الأفعى الرمزية
تحكم العالم

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية

العمراني، سلامة
الأفعى الرمزية تحكم العالم/ سلامة العمراني. - القاهرة: نيو بوك للنشر والتوزيع/
ط ١/ القاهرة: ٢٠١٦م.
١٨٢ص؛ ١٧×٢٤سم
تدمـــــك: ٥-١٤-٦٥١٩-٩٧٧-٩٧٨
رقم الإيداع: ٢٠١٦/٧٨٧٧
١- الجمعيات السرية
أ- العنوان ٣٦٦،٥

دار النشـــــر:	نيو بوك للنشر والتوزيع
عنـــوان الكتـاب:	الأفعى الرمزية تحكم العالم
الـــكـــاتـــبـــة:	سلامة العمراني
رقـــم الطبعـــة:	الأولى
تـاريـــخ الطـبـــع:	٢٠١٦

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر

NEW BOOK
نيو بوك للنشر و التوزيع

ويحذر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملًا أو جزئيًا، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

نيو بوك
٦ عمارات الدفاع الوطنى - حدائق القبة - القاهرة
ت: ٠١٠٩٢٦٧٣٢٧٤
newbooknb@gmail.com

الأفعى الرمزية
تحكم العالم

تأليف
سلامة العمراني

NEW BOOK
نيو بوك للنشر و التوزيع
2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الموضوعات	صفحة
المقدمة	15
رمزية الأفعى	19
الأفعى الرمزية في خراسان	25
سرداب مدينة سلمية	43
النوراني جنكيز خان	53
آلام الحلاج	59
لويس ماسنيون	63
نيكولا تسلا	69
معركة الدردنيل	75
لقاء هتلر وستالين	83
جيفارا	89
الأفعى الرمزية تحكم العالم	91
أحداث الشام والعراق	103
الحرب العالمية	107
وعد الآخرة (نهاية إسرائيل)	111
يأجوج ومأجوج	117
حقيقة الخلق الأول	121
المومياء من آيات الله عز وجل	133
الكهرباء من علامات الساعة	135
خيوط الانحرافات الدينية	137

فتن علم الآثار في التاريخ البشري 141
آثار المحفل بالتاريخ الإسلامي 145
حقيقة المنتظرين الأخيار 149
حب الدنيا وكراهية الجهاد 153
حقيقة المهدي المنتظر 155
ولكن شبه لهم 159
عروة الميراث 173
خديعة دوران الأرض حول الشمس 179
المراجع 181

كلمة القراء

فكرة هذا الكتاب هي نتاج البحث عن سؤال لأعظم فتنة عرفتها البشرية، ومنها ظهرت معلومات مهمة كانت مطوية بكتب التاريخ ولها صلة وثيقة بما يجري و يفسر الألغاز الغامضة والترابط الكبير بين الوقائع والتغيرات في التاريخ البشري.

وأتمنى أن أكون قد وفقت في عرض هذه المعلومات.. وأقدم تقديري وشكري لمدير دار النشر «نيوبوك» الأستاذ ناصر حسين لمبادرته على عمل جديد كتاب «الأفعى الرمزية تحكم العالم» يضاف للكتاب السابق، وامتناني لكل من بعث رسالة أو أجرى اتصالاً ليسجل إعجابه بهذا المجهود... ومنهم:

صقر العتيبي- أبها

«عشرون عامًا وأنا أبحث عن الدجال، وأفكر ولم أصل إلى نتيجة، كنت أعلم أنه موجود لكن أين... كنت أتساءل دائمًا ألم يمتلك القدماء قبل آلالف السنين عقولاً كعقولنا! إذن لماذا لم يصلوا لتقدم علمي كما وصل إليه الإنسان في هذا الزمن، كنت أظن أن هذا وحي من الشيطان للإنسان.

في هذا الزمن كنت أتساءل ما هذه الفتن والمصائب التي تمر بالإسلام والمسلمين، كنت اعتقد أنها من أعمال اليهود وحدهم و يتلقون الأوامر من «لوسيفر» (الشيطان) من خلال طقوسهم.

قرأت كتبًا كثيرة عن الدجال ولم أقتنع، وكنت تائهًا حتى صادفت كتاب الأستاذ سلامة العمراني، وصدمت وذهلت وعلمت أنها الحقيقة، عرفت الطريق الصحيح وكأنني كنت نائمًا فصحوت كأن غشاوة على عيني أزيلت.

لقد استطاع الأستاذ سلامة العمراني حل اللغز وكشف عن وجه الدجال، وكيف استطاع الدجال بعبقرية الاختفاء عن الناس وهو موجود بينهم، فأنا مدين للأستاذ سلامة بهذا الكشف العظيم، وربنا يجعل أعماله وجهده في ميزان حسناته يوم القيامة، لقد أصبحت أرى الأمور الآن بمنظار مختلف والفضل يعود لله ثم للأستاذ سلامة.. جزاه الله عنا خير الجزاء».

سعاد النجدي- بغداد

«البصيرة الصائبة نعمة من الله عَزَّوَجَلَّ يهبها لمن يشاء.. والأستاذ الفاضل الباحث سلامة العمراني أحد القلائل في العالم ممن يمتلكون هذه البصيرة، جزاه الله الخير كله وأعانه وسدده...».

صلاح الدين عبد الله - اليمن

«في كل ما قرأت للأستاذ سلامة العمراني لاحظت شيئًا مهمًا، أنه عندما نتابع التاريخ وأحداثه نجد أن هناك خيطًا واحدًا يربط أعمال الشر التي حدثت والتي تحدث والعلم عند الله، وهناك حزام يربط أعمال الخير ويحول دون أن تتفكك».

سعاد هاجر - الجزائر

«بارك الله فيه وجعله ذخرًا للأمة الإسلامية، حقيقة استفدت من كتبه لأنها أنارت الطريق بعدما كنا في غفلة من أمورنا، أكثر الله من أمثاله وجعلها في ميزان حسناته».

عابدين العبداني - سلطنة عمان

«بحث علمي حقيقي واضح وصريح للمجريات الواقعية والمستقبلية بفرضيات فكرية وبأدلة قرآنية من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل أبدًا».

طارق مارق - الجزائر

«شاهدت أبحاث الأستاذ على اليوتيوب ومقالات حول مواضيع كثيرة وخاصة الفتن التي جعلت الأمة تتخبط في الضلال، أما ما شدني في أبحاث ومجهود الأستاذ سلامة العمراني فهو حدة فطنته وذكائه وكيف أنه استطاع أن يكشف خيوط الفتن وغموضها. وأخص هنا بالذكر شخصية المسيح الدجال... من خلال معلوماتي كنت أعتقد أن هذا الرجل مقيد في جزيرة ومعظم المسلمين

يعتقدون بذلك للأسف... وعندما تابعت ما كتبه سلامة العمراني حول هذه الشخصية الغامضة، اكتشفت أننا نعيش في سبات والفتن لعبت على قلوبنا وأن عقولنا هي المقيدة وليس الدجال.

إن هذا الرجل أخطر شيطان إنسي على البشرية، واستطاع أن يحرف الرسالات ويجر الأمة الإسلامية خاصة والبشرية عامة إلى طريق الضلال من خلال لعبه عدة شخصيات في التاريخ، فمرة عالم دين ومرة مخترع ومرة سياسي ... إلخ، واكتشفت أن التاريخ الذي قرأته في المدارس معظمه محرف وخاطئ ... استطاع الدجال بفضل عبقريته أن يسقط الخلافة العثمانية آخر خلافة إسلامية والتي أصبحت بعدها الأمة مقسمة إلى 22 دولة وتكالبت علينا الأمم خاصة اليهود والنصارى ... ما يحسب لهذا الباحث شدة ذكائه وفطنته بحيث استطاع أن يميط الغبرة عن شخصية الدجال الرجل المعمر في الأرض ... أتمنى للأستاذ سلامة كل التوفيق والنجاح في باقي أبحاثه ومجهوده وأن يجعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ميزان حسناته».

جمال السعدون - أمريكا

«لقد قرأت أعمال الأستاذ سلامة العمراني، وأشهد أنه حقًا مبدع في البحث وفي ربط الأحداث واكتشاف خيوط المؤامرة على البشرية من أمراء الظلال المسيح الدجال وإبليس عليهما من الله ما يستحقان... أنصح كل من له اهتمام بمعرفة الحقائق وما يحاك حولنا من فتن، ومعرفة علامات نهاية العالم أن يقرأ أعمال هذا الباحث الفذ ومتابعته على صفحات الفيسبوك».

طارق أبو عاصي - فلسطين - مقيم بسلطنة عمان

«إن كانت أعظم خدعة لعبها إبليس على البشرية هي إقناعهم بأنه لا وجود له في الأساس، فإن أعظم خدعة لعبها الدجال هي إقناع البشرية بأنه المخلص والمهدي.

إن الفتن التي أحدثها الدجال وأعوانه من شياطين الإنس والجن عبر الزمان والمكان تدل على عبقريته في الخبث وصبر وإجرام هائل.

لقد أخفى الدجال شخصياته العدة في التاريخ بل زور التاريخ نفسه، فيأتي بشكل العابد والعالم والقائد والمستكشف والسياسي والفيلسوف ورجل الدين والملحن والملك والرسول

والجاسوس ونحن الآن نعيش أصعب الأزمان لأن الخطط التي أسسها هذا الدجال الأكبر منذ عقود وقرون، بدأ يجني ثمارها الآن..

لقد أثار الأخ سلامة في كتبه نظرة فريدة ورؤية ثاقبة قد لا يوافقه فيها الكثير وذلك لأنها تتطلب منهم أن ينظروا إلى الواقع بالبصيرة وليس البصر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: 46].

إن تفسير العلامات الصغرى والكبرى لدى الكاتب تدل على إلمام واسع بعلوم الدين والدنيا ومن ثم يحكم رأيه فيأتي بتفاسير قمة في المنطق، وأتمنى أن يكثر الكاتب من بحوثه وأتمنى أن يوفقه الله عَزَّوَجَلَّ».

محمد هاشم - صنعاء

«عند النظر لما قاله رسولنا الأعظم عن أن الدجال هو أعظم فتنة... وهو الرجل الآخر من الإنس مع إبليس اللذين أضلا الأمم وكانا السبب في دخولهم جهنم، وما بدأ إدراكه من بعض علماء الأمة بعض ملاحظات خيوط الأحداث في فترات تاريخية، فإن ما زاد إيضاحه من الأستاذ سلامة حول أن الدجال هو فتنة لرجل معمر في الأرض وموه بالخداع... وهو الأقرب للمنطق والمناسب مع كل ما ورد من دلالات وأحاديث، ولك منا كل التقدير».

بدر البدر - جدة

«الأستاذ سلامة العمراني أحد الباحثين القلائل الذين تتبعوا حقيقة المؤامرة التي يعيشها هذا العالم، وكتبه كانت بالنسبة لي من المراجع المهمة لرصد حقيقة المسيح الدجال من واقع تراثنا الإسلامي.

ولفهم الفتن التي شهدها العالم من خلال الروابط المشتركة والحلقات المحكمة التي جمعتها، تميزت المراجع بالبحث المقنع المستمد من القرآن الكريم والسنة وكتب التفسير الإسلامية بعيدًا عن شطحات الكثير من الباحثين.

هذا النوع من البحث العلمي نادر أن نجده في بلدنا الحبيب السعودية وبالتالي فالأستاذ سلامة صاحب سبق نفخر به ونسأل الله العلي القدير أن يزيده علما ورفعة ويجزيه عنا خير الجزاء».

أيمن - الجزائر

«إن هذا البحث سلط الضوء على كثير من الأحداث المهمة التي لم نكن نلقي إليها بالاً في بدايتها، نشكر الأخ سلامة العمراني على الجهد الكبير في سبيل إيصال صوت الحقيقة».

ميادة سيف - سوريا

«أنا متابعة لجميع كتاباتك، وأيضا تعليقات قرائك، الله يعطيك العافية على مجهودك، الله يرضى عليك و يعطيك الصحة وطول العمر، ونفعنا الله بما أعطاك من علومه».

نيفين محمد - الجزائر

الباحث سلامة العمراني أكثر من رائع وأنا أستفيد جدًا لأني أفهم ما يحاك بنا من فتن وأنا مؤمنة بكل كلمة يكتبها.

خالص تحياتي للباحث الفذ سلامة العمراني على مجهوده الأكثر من رائع، ومزيدًا من النجاح إن شاء الله.

❐❐❐

المقدمة

إن العالم البشري يعيش خارج الإطار الحقيقي من المعتقدات الدينية والتاريخية وما يدور حوله، فهناك آلية منظمة تسعى دائمًا إلى نقل البشرية إلى هذا المكان لتبقى الحقائق منزوية بعيدًا عن المعرفة ولتبقى العلاقة بين البشر قائمة على فكر معد داخل المحفل السري، لتسهل إدارة ما يجري بينهم وفقًا لهذه المبادئ التي يتخللها الجهل والثأر والفساد لكل مجتمع، وتستمر هذه الدائرة العامل الرئيسي في تنظيم حياة البشر إلى النهاية.

وفي فترة ما قبل الرسالات السماوية كانت الحقائق بعيدة عن الناس وبنظرة مختلفة لحقيقة وجودهم حتى إذا ظهرت وبأمارات وعلامات ودلالات من البينات لكل رسول مرسل من الله عَزَّوَجَلَّ، قوبلت بالرفض والمعارضة والمواجهة للدفاع عما وجدوه من الآباء والأجداد، لأن الآلة الإعلامية للمحفل السري عبر التاريخ استمرت في تأصيل الكذب والتضليل بما يكفي لتحويله إلى حقيقة في معتقدات الآخرين.

إن الوقت الحالي الذي نعيشه هو أشبه بفترات ما قبل الرسالات، وهذا من علامات الساعة آخر الزمن والتي ذكرت بالأحاديث النبوية الشريفة، بأن المسلم لا يعلم من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، نتيجة ما تعرض له المجتمع الإسلامي وبنفس التأثيرات التي واجهت الأمم السابقة، وهي علامة مشتركة ومترابطة نتيجة مخططات أعداء البشرية الذين يتخذون من المحافل السرية وسيلتهم للوصول إلى ضلال البشرية.

تعرضت البشرية لفتن بمستويات مختلفة، فكلما زادت معرفة الإنسان بثنايا الحقيقة، برزت إلى الواجهة فتن بدرجة مماثلة تقابل الوعي الذي وصل إليه، والفتن من الدرجات الرفيعة تؤدي بفكر الإنسان إلى طريق مختصر لإنكار حقيقة الوجود.

ويعتبر التزوير التاريخي للآثار والأدب البشري بمختلف أعراقه نوعًا من هذه الفتن،

فالأدوات التي استخدمت لإظهار الأدلة المزورة، كانت بفكر وعقلية كبيرة في عدة مجالات كما حدث في صناعة قصص تشابه قصص الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ ولكن لفترات سابقة عن الأحداث الحقيقية.

أسس سرجون الدولة الأكادية، وهي فترة تسبق أحداث عبور بني إسرائيل البحر بفترة بعيدة، إلا أن أحداث قصته تتوافق مع قصة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فاعتمدت الآثار والكتابة على اللوحات المزورة بلغة تلك الفترة لتصبح هذه الأدلة الرفيعة الموضوعة من التزوير التاريخي نهاية طريق البعض من الذين وصلوا إليها وهي طريق إنكار الدين.

وكذلك وُظِّف كثير من رجال الدين لصالح أعداء البشرية (المحفل السري)، كما جاء في كتاب أحد أعلام المسلمين وقوله الغريب بأن شعراء الجاهلية تحدثوا بالآيات القرآنية قبل نزولها على خاتم الأنبياء والمرسلين، وجاءوا بأشعار تنسب لمعاصرين في الجاهلية ذكرت فيها آيات من القران الكريم، وهي بنفس الحيل التي نسجت بها الآثار وبنفس الأداء والتي شرحت سابقًا وبينا الكيفية لصناعة هذه الأحداث عن طريق رابطة محكمة.

وتستخدم هذه الفتن حاليًا في إضلال المسلمين من قبل أعداء البشرية وإقناع البعض بأن الإسلام ليس إلا صناعة تاريخية جاءت بالأساطير القديمة.

وهذه الفتن القديمة والحديثة توضح وتبين عن حقيقة واحدة وعلامات واضحة، أن من قام بوضع هذه الأدلة المزورة الرفيعة هو رجل معمر في الأرض، الذي حذر جميع الأنبياء عليهم من السلام من فتنه، ويتقن لغات الحضارات كلها القديمة والحالية، لأنه يتنقل في الأرض بين الشعوب لصناعة الفتن وتأسيس محافله باستمرار، كما حدث لترجمة اللوحة السومرية التي كانت بالكتابة المسمارية وتتحدث عن الكائنات الفضائية، والتي برزت لإكمال مسيرة جديدة من الفتن يعد لها حاليًا من خلال الإعلام للترويج عن هذه الكائنات.

أما الإنسان الذي شغلته الحياة، واستمر في نسيج فكري ديني صنع مع مرور الأيام وتراكم الأحداث، فيستمر بما يعطى إليه من معلومات وهي نتاج سلسلة من فتن الماضي، وتتغير وتتطور مع الوقت بما يتلاءم مع الفتن، حتى تلتقي البشرية جميعًا آخر الزمن بأشد الفتن من خلال فتن دينية نسجت مع كل أمة بأسلوب واحد.

إن الجميع يعتقد بأن هناك مخلّصًا للبشرية، يعرف بالمهدي، وهي فتنة تشترك بها الأمم بمختلف عقائدها، فالمخلِّص في حقيقة الأمر هو المسيح الدجال إذا كان يعرف مهديًا عند البعض أو المخلص أو الكائن الفضائي الذي سيزور الأرض، وهي إحدى فتنه الجديدة، ويروج لها على مستوى كبير.

والطامة التي يجري الإعداد لها كما يروج حاليًا من الإعلام بمختلف ألوانه، هي إقناع البشر بالكائنات الفضائية، والتي سوف تبلغ الغاية نهاية المطاف إلى الانحراف الكلي عن حقيقة الوجود، بأن هذه الكائنات كانت سببًا لخلق الإنسان.

وفي النهاية يتقابل الجميع في نقطة واحدة مع مختلف حجم وشدة الفتن التي تسوقنا إلى نهاية واحدة إلا من رحمه الله وثبته.

ولقد بدأت فكرة خديعة الكائنات الفضائية تتمحور في صيغة قابلة للاعتقاد منذ أن بدأ رواد المحفل السري في أوروبا مثل ليوناردو دافنشي وفولتير بتناول جوانبها، لتستقر في مكان يمكن بناء أحداث عليها لاحقًا مع استخدام وتطويع التكنولوجيا كأدوات وخداع، كصناعة الأطباق السرية والتحكم بجينات مجموعة لإخراج كائن يبدو غريبًا، لتصل بالجميع إلى ركب الكارثة.

وسوف نتناول الرابط التاريخي لهذا المحفل السري الذي يقوده رجل معمر في الأرض في بداية التاريخ الإسلامي، وتطلعاتهم للوصول إلى تأسيس دولتهم ولكن بلون إسلامي من خلال محاولتهم الأولى عن طريق مدعي النبوة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وباستخدام أسماء زورًا وبهتانًا تنسب إلى آل البيت وصحابة رسول الله ﷺ لجلب المسلمين حول دعوتهم القائمة على مبادئ مخادعة ظاهرها الخير وباطنها الشر.

وحينما فشلت هذه الأحداث لهذا المحفل الديني التابع للمحفل السري الكبير الذي تتفرع منه جميع الفتن الدينية والسياسية في تأسيس هذه الدولة، عادت إلى نشاطها السري من خلال دعاة ينتشرون بالأقاليم لترسيخ قواعدها من جديد، حتى ظهرت هذه الفرقة السرية باسم آخر ما تسمى بالدعوة العباسية.

وعندما تأسست هذه الفرقة وأصبحت تقود المجتمع الإسلامي أصبحت مقرراتها ونشاطها تسخير خيرات المسلمين لترجمة علوم المحفل من الحضارات السابقة وفلسفتهم الدينية لتتخذ هذه الأفكار التي جلبت من فتن الماضي لتلبس ثوبًا إسلاميًا من خلال الفرق الدينية التي صنعت منذ تأسيس دولتهم وتحمل بصمات واضحة للفتن القديمة ولكن بثوب جديد.

وبعد معرفة خطورة الفتن الممنهجة التاريخية، لا بد أن نعود للقرآن الكريم حتى نعلم الحقيقة ونزيل التفسيرات والمعتقدات لهذه الفئة وما وضعوا في مخطوطاتهم من فكر مخالف للحقيقة من خلال منظومتهم الدينية، وهي نفس المنظومة التي تأسست في أوروبا لتغيير فتن العهد القديم إلى فتن جديدة، تناسب الوقت الذي عليه من خلال رجل متجول في أوروبا بأسماء متعددة (مارتن لوثر- وكالفن)، ولينشئ فرقة تعرف بالبروتستانت لتزيد المجتمعات فراقًا وعداوةً بحيث يصبح الفكر الذي يخرج من هذه المحافل الوسيلة الوحيدة لإيقاف الحروب والعداوة وهو ما يعرف بالماسونية العالمية التي تضم جميع الأديان، وأتباعها ينصهرون فيها بشعارات الأخوة والمودة والعدل والوعي الفكري ليعبدوا ويتقربوا من دون أن يشعروا في طقوسهم من قمة الهرم بقيادة إبليس والمسيح الدجال.

رمزية الأفعى

الغنوصية كلمة يونانية تعني الحكمة والمعرفة والعرفان، وهي تيار ديني باطني يبحث عن معرفة الأسرار الخفية وحقيقة الروح، ويؤمن بأن الروح هي الخير وأن الجسد هو الشر، وهو أصل المعتقد المثنوي بأن العالم صادر عن أصلين هما النور والظلمة، واعتبرت الأفعى شعارًا لبعض فرقها لأنها تمثل رسول الحكمة والخلاص للبشرية.

ولقد تأثرت الغنوصية بـ «الأفلاطونية الوسطية والتعاليم الهرمزية المنسوبة إلى هرمز المثلث العضمة[1]، وهذه التعاليم مبثوثة في ثماني عشرة رسالة تمثل نوعًا من الغنوصية المبكرة»[2]،

ويؤمن الغنوصيون بأن المادة شر ولذلك يميلون إلى التقشف ولهم مبادئ عقائدية ومنها اعتقاد الحلولية بأن الإله يظهر على الأرض بصورة إنسان، ولذلك يؤمنون بأن نور الإله ينتقل إلى أجساد البشر ما يسمى عندهم بتناسخ الأرواح وهم مجموعة يطلق عليهم «النورانيون» تبعًا لمبادئهم بأن العالم صادر عن النور والظلمة وأن النور هو الخير، وأن البعث في الآخرة هو بعث روحي وليس جسديًا.

ولهم تصور في الحياة القائمة على بناء مدينة فاضلة بشعاراتها الظاهرية، وفي أركان وأعمدة المدينة الفساد والانحراف العقائدي، التي تستوي مع مبادئهم لغايات وأهداف عديدة، ومن

(1) يؤمن الهرمسيون بثلاثة أقسام للحكمة. الخيمياء والسيمياء والتنجيم.
(2) طريق إخوان الصفاء المدخل إلى الغنوصية الإسلامية.فراس السواح ص27.

أبرز مبادئهم على مر السنين رفع شعار تحرير المرأة، وهي غاية راسخة في إفساد المجتمعات كما يحدث حاليًا في هذا الزمان وبتفاخر الجميع بهذا الشعار والمساواة مع الرجل، لأن الأفعى هي من تحكم العالم بسبب قوة أسرار علومهم التي وصلت إليها لترسيخ مبادئهم وفكرهم.

ويتخذون من بعض الأفكار في العقيدة السماوية التي يؤمنون بها مدخلاً أو إطارًا لفرض وتأصيل رؤيتهم في كل مجتمع بعد كل فترة نبوية، وهذا الفكر التاريخي الباطني بمختلف مسمياته في كل مجتمع يتغير مع الوقت لتهيئة أرض خصبة لبث فكر منحرف لاحقًا.

ويؤمنون بأن هناك مصادر معرفة غير الوحي الإلهي، ويبدأون في تغيير هذا الجانب بأن الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لم يكونوا إلا حكماء ووصلوا إلى المعرفة بأسلوب البحث عن النفس والتأمل (اعرف نفسك) والتي قادتهم إلى النور الإلهي والتي يرمون إليها باطنيًا إلى الأفعى الكبرى المخلص وهو المسيح الدجال حتى تنتهي مصادر البشرية في كل مجتمع إلى المعرفة عن طريق هؤلاء الحكماء وفكرهم ويبتعدوا عن تعاليم الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ التي هي وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

«فالغنوصية معتقد خلاص، وكل مفاهيمها وتصوراتها تتلخص أخيرًا في مفهوم واحد عن التحرر والانعتاق، ولكن الخلاص الغنوصي لن يتأثر عن طريق العبادات الشكلية والطقوس، إذا لم تترافق مع المعرفة وتكون مقدمة له.

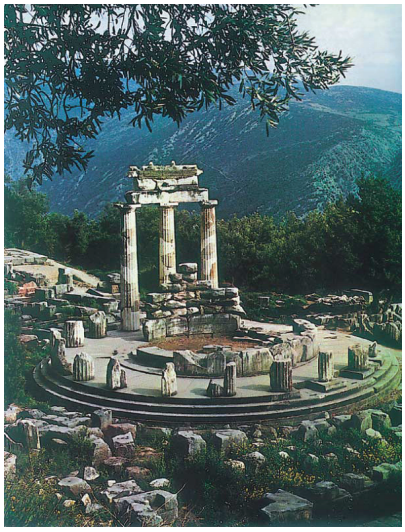

معبد دلفي

إن الصراع الرئيسي الذي يخوضه الإنسان هو صراع بين المعرفة التي تقود إلى الخلاص، وبين الجهل الذي يبقيه في دورة الميلاد والموت، كلما بلي جسمه وآل إلى الفناء تقمصت روحه جسدًا آخر، وهكذا إلى ما لا نهاية إن هي لم تفلح في الانعتاق.

من هنا فإن الحكمة القديمة المنقوشة على جدار معبد دلفي في اليونان، والمؤلفة من كلمتين هما (اعرف نفسك) تتخذ أهمية مركزية في كل النظم القائمة على المعرفة.

فلقد استخدمتها الأفلاطونية وفسرتها بمعرفة النفس الإلهية في داخل الإنسان، وكذلك الهرمزية التي تقرأ في إحدى رسائلها: إن الله الأب جاء منه الإنسان هو نور الحياة، فإذا عرفت أنه نور وحياة وأنك صدرت عنه، فسوف تُستعاد إلى الحياة مرة أخرى... فإن البعث الذي تبشر به الغنوصية هو بعث الأرواح»[1].

وباستقراء تاريخ الأمم والمعتقدات فإن هذا الفكر ترسخ في معتقداتهم، وأصبحت الأفعى الغنوصية لها امتداد جلي باليهودية والمسيحية والإسلام.

وبالاطلاع على رسائل إخوان الصفا فإن فكر الغنوصية متأصل في جذور دعوتها الدينية والعلمية التي أدخلتها إلى المجتمع، وظهرت بوضوح هذه المعتقدات في رسائلها عن البعث الروحي وتقديس العقل والاهتمام بعلوم الخيمياء والتنجيم والسيمياء، «ورأينا مولد النور فكرة النور الذي هو الله في ذلك الوقت وكان يتناسخ في الأئمة»،[2] وهو معتقد كيساني أحد فرق محفل إخوان الصفا ونذكر بعض بنود رسائلهم وهي مبادئ قائمة على الهرمسية والأفلاطونية:

«وينبغي لنا أيها الأخ بعد اجتماعنا على الشرائط التي تقدمت من صفوة الإخوان أن نتعاون ونجمع قوة أجسادنا ونجعلها قوة واحدة، ونرتب تدبير نفوسنا تدبيراً واحداً، ونبني مدينة فاضلة روحانية، ويكون بناء هذه المدينة في مملكة صاحب الناموس الأكبر الذي يملك النفوس والأجساد، لأن من ملك النفوس ملك الأجساد، ومن لم يملك النفوس لم يملك الأجساد».

«فمن أجل هذا أكثر في القرآن من وصف محاسن الجنان وسرور أهلها ولذات نعيمها، فتارة وصفها أوصافاً جسمانية على قدر طاقة القوم مثل قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ [الواقعة: 15 - 18]. ذكر هذا وبين على قدر قبول أفهامهم، لا بمعنى أن هذه الأشياء ستوجد في الجنة على حالات جسمانية، بل ستوجد أشياء روحانية: **«ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**. وقال تعالى أيضاً: ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة: 28 - 31]، وما شاكلها من أوصاف الأمور الجسمانية».

(1) كتاب طريق إخوان الصفاء المدخل إلى الغنوصية الإسلامية ص28.
(2) الصلة بين التشيع والصوفية ص 350.

«اعلم أيها الأخ، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن العلماء العالمين بعلم النجوم والهيئة وحوادث الجو، وأصحاب الفال والكهانة الزجر وحدوث الروحانيات، وأصحاب علم الطلسمات والعلامات والآيات والخبايا وما شاكلها، فإنهم لا يتهيأ لهم ذلك إلا بعد معرفتهم بالأصول وما يبدو منها من الفروع، فإذا صح لهم ذلك عملوا بحسب ما ينبغي لهم أن يعملوه من هذه الأشياء ويخبروا به بالدلالة على ما يكون منه ويحدث عنه، وهم في ذلك متباينون في الدرجات، متفاوتون في الطبقات بحسب اجتهادهم في التعليم والمداومة على العلم ومجالسة العلماء، ومرافقة الحكماء، والاشتغال بالدروس في الكتب الموضوعة فيها، والتبحر فيها بصفاء الذهن وإعمال الروية، واستقراء ما كان، ليحكم به على ما يكون، ومعرفة مواليد السنين وموافقتها في الحساب والنسب، ومعرفة التواريخ والبدايات وما يكون في ابتداء الأعمال من الطوالع، وما يوجب دوام ذلك، وما يوجب الكواكب الثابتة وزواله وتغييره بانتقالها من مثلثة إلى مثلثة، واجتماعات الكواكب ونظر بعضها إلى بعض، وارتفاعها في أوجاتها وترقيها في درجاتها، وهبوطها في حضيضها، فإذا نظروا نظر التأمل والاستقراء لواحد واحد منها، كان من له ذلك قريباً من الإصابة في أحكامه».

بدأت الغنوصية في المجتمع الإسلامي تتجذر من خلال ذراع إخوان الصفا الديني والسياسي والتي تمثلت في الفرقة السبئية والكيسانية، ويروى عن هذه الفرق أقوال منسوبة إلى علي كرم الله وجهه (من عرف نفسه عرف ربه)، «ويرى دي بور أن هذا النص تصرف في عبارة سقراط: اعرف نفسك، وقد وردت في ثوب من المذهب الأفلاطوني الجديد»[1].

واستمر الفكر الغنوصي يأخذ مساحة في المجتمع بغرس معتقدات الرجعية والمهدية وتناسخ الأرواح والحلول وجميعها أفكار لا أساس لها بالإسلام وإنما من أفعال الجماعة السرية والتي أدخلتها إلى المجتمع.

«اقترنت الرجعة - من حيث هي عقيدة - بمحمد ابن الحنفية، كما اقترنت به المهدية، ولكنها اتصلت به ميتًا. وقد رأينا من قبل اتصال المهدية به حيًّا، وجلية الأمر أن الناس كانوا ينتظرون منه أن يظهر بالسيف ويدعو العالم الإسلامي إلى بيعته دون عبد الله بن الزبير وعبد

(1) الصلة بين التشيع والتصوف ص72.

الملك بن مروان ولكنه لم يفعل وظل يتنقل من بلد إلى آخر متفاديًا قتال منافسيه حتى نزل المدينة فمات بها وروى أنه مات في أيليه، وهكذا بدأت الرجعة ولكن أصحاب ابن الحنفية لم يروا أنه مات و إنما اعتقدوا أنه ما زال يتحين الفرص لظهوره بالسيف باعتباره مهديًّا»[1].

وفي هذا البحث سوف نتعرف على حقيقة الأفعى ورمزيتها وكيف تنتقل هذه الأفعى في كل مجتمع لتأصيل مبادئها بشكل يناسب كل أمة، وهذه الأفعى الخفية ترمز إلى رجل معمر في الأرض وهو المسيح الدجال الذي يقوم بإدارة المحافل السرية بأسماء مختلفة وبملامح متغيرة، لتبقى فتنه إلى النهاية بعيدًا عن كشف حقيقته إلا أن هذا الرجل يبقى قصيرًا وأفحج وهي أهم الصفات التي يمكن عن طريقها التعرف عليه.

(1) المصدر السابق ص121.

الأفعى الرمزية في خراسان

إن الأفعى الغنوصية اتخذت في التاريخ الإسلامي مجمعًا لفكرها الاجتماعي والديني والسياسي تحت جمعية سرية تدعى إخوان الصفا، وبدأت تفرض وجودها وتأثيرها على المجتمع بعد الفترة النبوية بإحداث تفرقة بين صفوف المسلمين وتأسيس عوائل تسلم لهم القيادة في جميع المجالات، حتى يرسوا بأمان ويسيِّروا دفة الأحداث بمنظور مختلف وبشعارات تستحوذ على فكر الآخرين بسهولة، لترسيخ مبادئهم كما أحدثوا ذلك بالأمم السابقة بتفريق الجماعة ونشر الفساد والاقتتال بينهم، وفي نهاية الأمر يتجه الجميع للنجاة من الفساد والقتل إلى المخلص أو المنقذ أو المهدي، وهو ما ترمز إليه الأفعى رسول الحكمة المنقذة لجميع البشر.

اضطربت الدولة الإسلامية في الخلافة الراشدة، وحصل فيها من المواقف ما يفرق المجتمع حتى تقاتل المسلمون مع بعضهم في معركة الجمل وصفين.

وبعد فتح مدينة أصفهان في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، خرجت فئة كبيرة من اليهود من هذه المدينة، وأقاموا في الكوفة وهي مقر أول دعوة سرية للمحفل، واتخذوا الإسلام حاجزًا، وفي باطنهم هدم الخلافة والاستحواذ على الدولة الإسلامية وتحريف الرسالة الخاتمة وتفريق المجتمع تحت هيكلة محفل إخوان الصفا الذي يدير هذه الفتن بفروعه السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي معركة الجمل توزعت هذه الفئة على الفريقين، فريقًا مع معسكر طلحة والزبير وفريقًا مع معسكر علي رضوان الله عليهم جميعًا.

وحينما توافق الجميع للبيعة للخليفة علي (كرم الله وجهه) ومحاكمة قتلة عثمان بعد أن يستتب الأمن، وقف عبد الله بن سبأ خطيبًا في جماعته محذرًا من فضح أمرهم وكشف

مآربهم ومحاكمتهم إذا تحقق ذلك، وأمرهم بتوزيع أنفسهم على الفريقين حتى وصلوا إلى الغاية والهدف، وهو إشعال الموقف وكل معسكر يعتقد بالأخر الغدر والخديعة.

إن أسلوب المحفل السري في إحكام سيطرته على الفرقاء من خلال محافله التي تحكم وتوجه الجميع، وما زالت مستمرة ولأسباب كثيرة، هو إحداث وتسعير الحرب وقتما أرادوا في كل مجتمع.

ولقد تحدث رسول الله ﷺ عن أعداء الدين ومحاولتهم الدائمة والحثيثة تغيير مسار المجتمع الإسلامي من خلال الوصول إلى الحكم بمؤامراتهم التي تبدأ بالاستحواذ على السلطة والقرار السياسي.

قال رسول الله ﷺ: لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن الحكم وآخرهن الصلاة[1].

إن الهدف لأعداء الأمة والتي تمثلت في التاريخ الإسلامي بمحفل إخوان الصفا، السيطرة على الدولة الإسلامية وهذا ما سنوضحه من خلال مواقف تكشف عن تحركاتهم وأساليبهم في الوصول لغاياتهم.

وأول خطوة للمحفل في التاريخ الإسلامي كانت بتقسيم المجتمع وتغيير الحكم الإسلامي من شورى إلى ملك بعد أن أحدثوا الفرقة في المجتمع حتى يتقدموا بخطوة للاستيلاء على السلطة.

وكانت محاولتهم الأولى لتحقيق الهدف هي مؤامرتهم لقتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان (رضوان الله عليهما)، إلا أنهم فشلوا في تحقيق الهدف، وقامت دولة أموية عربية إسلامية.

إن الدولة الأموية منذ نشأتها إلى زوالها شكلت للباحثين لغزًا وضبابية، لأن تاريخها ظل مهملاً، وأن التاريخ الذي دونت به المخطوطات كان بعيدًا عن الأحداث، ومن تأليف المحفل السري إخوان الصفا الذي وضع فيها ما يؤجج نار الحروب في المجتمع.

(1) أبو أمامة الباهلي، صحيح المورد. المحدث، الألباني.

وأول هذه الألغاز الفترة القصيرة بين عامي 60هـ - 65هـ التي تناوب حكمها يزيد بن أبي سفيان وابنه معاوية الثاني ومروان بن الحكم .

والحيرة والضبابية كذلك بمقتل الوليد الثاني بن يزيد من ابن عمه، وطموح مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين للارتقاء إلى سلم الخلافة، وانهيار الدولة ومؤسساتها بفترة بسيطة.

وفي معترك الأحداث نفذ المحفل السري ممثَّلا بعبد الله بن المقفع أحد أخطر أعضاء إخوان الصفا وجماعته إلى مواقع مهمة وحيوية، وأحاطوا بالخليفة الأموي في الفترة المضطربة، وشغلوا الدواوين.

«فقد شهد ابن المقفع مصرع الدولة الأموية عن كثب، وشهد الجهود التي بذلها أبطالها في سبيل المحافظة عليها، ولا بد أنه علم بالمؤامرات الخفية التي دبرت لإسقاطها، وغير بعيد كذلك أن يكون قد اتصل بهذه المؤامرة»[1].

بدأت محافل إخوان الصفا أهم أعمالها بإدخال الدولة في عراك حينما تمكنوا بمؤامراتهم من الإيقاع بالحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته وباستدعائه إلى الأمر لمبايعته ومناصرته على يزيد ما تعرف بحادثة كربلاء.

إن موقعة كربلاء تكشف في طياتها عن تغلغل المحفل السري بين الأطراف، وأن الذين بايعوا الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هم أهل الكوفة ثقل المحفل السري ومركزه، وأن الذي قام بتنفيذ الجريمة هم كذلك الذين يعملون مع الطرف الآخر، ولا يعلم بهم أحد كما حدث في موقعة الجمل من التغلغل بين الفرقاء و إشعال الموقف.

وبسبب هذه الواقعة خرجت معارضة متعددة ومختلفة، وأهمها وأخطرها التي هددت المجتمع، كانت ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي والتي برزت بوضوح بصمات محفل إخوان الصفا على مراحلها.

بدأت ثورة المختار بعد هزيمة التوابين، وهم الذين خرجوا ليطهروا أنفسهم عن ذنوبهم، بسبب ما لحق بالحسين وأهل بيته وتخاذلهم عن مناصرته.

(1) كتاب كليلة ودمنة، تقديم الدكتور عبد اللطيف حمزة ص40.

وبدأ المختار بن أبي عبيدة الثقفي يدعو إلى الإمام محمد ابن الحنفية لاستقطاب الثائرين والغاضبين على الحكم الأموي تحت شعار الانتقام من قتلة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتميزت حركة المختار بظهور التشيع الجديد العقدي والسياسي، واتخذ شعارات سياسية ودينية واجتماعية، وهي المساواة بين الضعفاء والأقوياء، لاستقطاب الناس والدعوة إلى الرضا من آل البيت.

«وأما من الناحية الدينية، فقد اتسمت حركته بمحتواها الديني العقدي، فنادي بفكرة المهدية في شخص محمد بن الحنفية، فأطلق عليه لقب (المهدي) كما استخدم فكرة البداء التي مكنته من تغيير آرائه من حين إلى آخر، وأضفى على نفسه جلالة دينية، فبات كمن يعلم الغيب أو يأتيه الوحي من السماء»[1].

وبعد استيلاء المختار على الكوفة، بدأ بإرسال وفود ومخاطبة الولاة في الأقاليم للانضمام إلى دعوته، ولم تكن الدعوة لحكم آل البيت إلا مرحلة لاستقطاب الناس حوله ثم الاستيلاء على الحكم حتى سقطت بانكشاف أمرها، وسوف نرى هذه الحركة في نهاية الحكم الأموي ودورها بالفوضى وتحقيق الهدف المنظور وتنفيذ الأمر كما أرادوا.

«... كان التلاحم الشيعي وراءه مرحليًّا ومصطنعًا، خاصة أنه فشل في التوفيق بين الشيعة المعتدلين والشيعة الغلاة، كما أن غالبية أهل الكوفة من غير الشيعة، الذين واجههم بشدة؛ لأنهم كانوا يملكون القدرة المعنوية والمادية لإثارة المشاكل ضد حكمه. وأما الأشراف العرب فإنهم لم يثقوا به منذ البداية، وشكوا في ولائه للقضية العلوية»[2].

توالت انتصارات المختار على الجيش الأموي بالعراق حتى اشتدت قبضته، وأصبح يهدد الحكم الأموي وحكم ابن الزبير إلى أن وقعت أحداث لمصلحة أعدائه بعد أن اعتزل الفتنة قائد الجيش إبراهيم بن مالك الأشتر مع جماعته الذين شكلوا قوة ضاربة لدعوته حينما اكتشفوا حقيقته وشعاراته الزائفة، وأصبح الجيش ضعيفًا إلى أن انتهى أمره والعودة إلى البداية إلى التنظيم السري.

(1) تاريخ الدولة الأموية، محمد سهيل طقوش، ص76.
(2) المصدر السابق ص76.

حدثت اضطرابات في الأسرة الأموية ومنازعات في الفترة الأخيرة، وانتهت الأحداث بمقتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك على يد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وبدأت الخلافات تظهر والمنازعات تبرز، وانتهى الموقف باستيلاء مروان بن محمد على مقاليد السلطة.

«والحقيقة أنه بعد أن تم الأمر لمروان الثاني واستقر له الحكم في بلاد الشام، أقام بحران وجعلها حاضرته، ... وقد أدى ذلك إلى انحراف اليمنية عنه، وانضمامهم إلى الدعوة العباسية»[1].

وخرج عليه أهل حمص وأهل الغوطة، «إلا أن مروان الثاني تمكن من فك الحصار عن المدينة (دمشق)، وطارد الثائرين وأحرق المزة اليمانية وقتل يزيد بن خالد (القسري)»[2].

وخرج أهل فلسطين على مروان الثاني، وكذلك خرج عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة، وسليمان بن هشام بن عبد الملك، وحلت الفوضى وانهارت البنية العسكرية والاجتماعية التي تقوم عليها دعائم الدولة.

ولا يمكن كشف غموض ذلك وبتسارع وتيرة النهاية إلا بمعرفة تحركات محفل إخوان الصفا، حيث تملكوا زمام الأحداث والاضطرابات الأخيرة لصالح إنجاح الحركة الكبرى التي خرجت إلى العلن لتحقق أهدافها في هذا التوقيت الفاصل وهو الاستيلاء على الحكم بغطاء وأسماء عربية.

تعتبر الدعوة العباسية السرية امتدادًا للدعوة الكيسانية التي نادى بها المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكانت تمثل الخط السياسي للمحفل السري إخوان الصفا للاستيلاء على الحكم، وعندما بدأت تسيطر على العراق، تخلت عن شعارات حكم آل البيت التي استخدمتها للعبور وتقريب المسلمين حول هذه الدعوة حتى انتهت بالهزيمة. واستمرت هذه الدعوة بالخفاء من خلال دعاة الأقاليم والعمال الذين ينشرون مبادئ الدعوة وهي العدل والمساواة والحكم للبيت النبوي.

(1) تاريخ الدولة الأموية ص 174.
(2) الطبري جـ7 ص317.

«وتوفي أبو هاشم آخر إمام للشيعة الكيسانية (الكيسانية نسبة إلى المختار) في عام 98هـ ولم يكن له عقب، فاستغل العباسيون هذه الفرصة واندمجوا في الشيعة الكيسانية. واستغلها علي بن عبد الله العباسي لصالحه باعتباره أكبر القوم سنًا من الفرعين الهاشمي والمتكلم باسمهم دون أن ينازعه أحد، أو يشك في نواياه»[1]، وعندما حضر الموت قال أبو هاشم إلى محمد بن علي «ثم اختر دعاتك فليكونوا اثني عشر نقيبًا فإن الله لم يصلح أمر بني إسرائيل إلا بهم... فإذا دخلت مائة سنة فابعث رسلك ودعاتك فإن الله متمم أمرك، ومات أبو هاشم بعد أن دفع الكتاب إلى محمد بن علي وذلك سنة 97هـ»[2].

وفي هذا الموقف نستخلص أمرًا مهمًّا، وهو أن معتقد المجدد على كل رأس قرن للأمة لم يكن إلا من أقوال محفل إخوان الصفا حتى أصبحت من الروايات المنسوبة إلى الرسول ﷺ، وهذا المعتقد يخالف الحقيقة وما ذكر بأن خير القرون هو فترة الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وصحبه الكرام ثم الذي يليه، وأن عرى الإسلام تنقض مع مرور الأيام فأين المجدد بين هذه الفتن ونقض العرى مع الأيام!.

ويعمل المحفل السري بنفس الوقت في عدة اتجاهات وبأماكن مختلفة للوصول إلى السلطة، وفي أحد هذه المسارات كانت دعوة عبد الله بن معاوية بن جعفر التي تظهر في معتقداتها صلتها الواضحة بالغنوصية الفارسية حينما اتخذت المزدكية إحلال الحرمات، وهو شعار اتخذه مناصروه بالدعوة ولكنها لم تستمر طويلاً وكان النجاح في سبيل الدعوة العباسية أحد أهم فروع المحفل السري.

«وقد اجتمعوا عقب مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 125 هـ، وقرر المجتمعون البيعة لمحمد بن عبد الله النفس الزكية، ولم يحضر الاجتماع الإمام الصادق جعفر بن محمد، وكان في هذا الاجتماع أبو جعفر المنصور»[3]، ولكن أمر الجماعة استقر في النهاية لأهل العباس.

(1) كتاب الدولة الأموية، ص 148.
(2) تاريخ اليعقوبي الجزء الثالث ص41.
(3) كتاب الإمام الصادق، محمد زهرة ص 49.

وحينما بدأت المنازعات بين الأسرة الأموية في نهاية فترتها تتسع، خرجت الدعوة (العباسية) من السرية إلى العلنية من مركزها القوي في خراسان على يد أحد الدعاة أبي مسلم الخراساني الذي كان له دور رئيسي في إنجاحها.

وفي موقعة الزاب، دونت المخطوطات عبارة توضح الكثير من الألغاز بسقوط الدولة الأموية، وذلك بإشهار أحد الجنود الفرس قولاً يعبر عن حقيقة الثورة حينما قتل أحد الأمراء الأمويين وقال: إن هذه المعركة بتلك، أي القادسية.

ويفسر هذا الغموض ما ذكره المؤرخ برنارد لويس في كتاب العرب في التاريخ: «كان حلول العباسيين محل الأمويين في حكم الجماعة الإسلامية أكثر من مجرد تغيير الأسرة الحاكمة، لقد كانت ثورة في تاريخ الإسلام تعين نقطة فاصله فيه، ولها من الأهمية ما للثورتين الفرنسية والروسية من الأهمية في تاريخ الغرب».

لقد كانت الثورة الفرنسية والروسية لبسط سيطرة المحفل السري الماسوني على أوروبا ثم باقي المجتمعات العالمية من خلال الآلة العسكرية الأوروبية التي تواجدت في مشارق الأرض ومغاربها.

إن الدولة التي أقيمت بعد انهيار الدولة العربية (الأموية) لم تكن إلا دولة سرية تابعة لإخوان الصفا، وسوف نقدم أدلة كثيرة ومختلفة على إثبات ذلك، فلم يكن للعرب فيها إلا الاسم فقط.

وذكر جوبينو وغيره من مستشرقي القرن التاسع عشر:

«إن الصراع بين الأمويين والعباسيين والانشقاق الديني كان صراعًا بين المسلمين والإيرانيين، وفوز العباسيين كان نصرًا للفرس على العرب مكنهم من تأسيس إمبراطورية فارسية جديدة متشحة بقناع فارسي إسلامي مكان الدولة العربية».

إن سقوط الدولة الأموية ليس مجرد تنافس بين أركان البيت العربي، وإنما كانت أكبر مؤامرة ضد المجتمع الإسلامي حيكت في محفل إخوان الصفا الذين كانوا يقودون ويخترقون القرار السياسي بأساليب كثيرة، ومنها إحاطتهم بالحكم ثم خروجهم من السرية وقيادة أعظم

موقف في التاريخ الإسلامي بسقوط الحكم بيد المحفل السري، و إبعاد العرب الذين يحملون لواء الرسالة عن الحكم والدين والجيش بل وصل الأمر أبعد، وذلك بالحرص على إيقاع العداوة بينهم وقتلهم والتنكيل بهم.

(... ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم الخراساني، جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية في خراسان...)[1].

بدأت أولى خطوات محفل إخوان الصفا للاستيلاء على الحكم عند شروعها في قتل الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في ليلة واحدة، ولكن أمرهم لم يأخذ مساره المقرر لذلك، وفشلت بنجاة معاوية بن أبي سفيان وتأسيس الدولة الأموية.

بادر المحفل السري إخوان الصفا بعد إخفاقهم السابق إلى افتعال موقعة كربلاء حتى يفرقوا الناس عن الخلافة، ورفعوا شعارات الانتقام لقتلة آل البيت، فظهرت دعوة المختار بن أبي عبيد الثقفي التي تنادي بالمساواة بين العرب والشعوبيين وباعتمادهم على العنصر الفارسي و إلى حكم المهدي من آل محمد التي قامت عليها الدعوة السرية.

وتمكنت من الاستيلاء على الكوفة حاضرة محفل إخوان الصفا والعراق، حتى بدأ الناس ينفرون منها بكشف كذب هذه الفرقة، ووصلت الانشقاقات إلى جيش المختار حتى انتهى أمرها، وعادت إلى نشاطها السري السابق إلى أن تغيرت الظروف حينما وقعت فتنة كبيرة بالأسرة الأموية فخرجت إلى العلن بنفس النهج والشعارات والدعوة للمهدي من آل محمد وهي دعوة الكيسانية ولكن بتسمية جديدة وهي الدعوة العباسية.

إن منهج الدعوة السرية العباسية هو منهج محفل إخوان الصفا، فالدعوة من البداية قائمة على الدعوة لإمام مستتر لا يعلم العوام أمره، ومعرفة هذا الإمام لدى النقباء فقط وموعد خروجه.

وفي فكر إخوان الصفا مسألة دينية تسربت إلى المجتمع الإسلامي وهي فكرة الإمام الغائب المهدي وفي أحد أبواب هذه الرسائل:

(1) تاريخ الطبري المجلد الرابع ص 344.

«ويكون الإمام مستترًا في (كهف التقية) وهو كهف أبينا آدم مدة من الزمان ولا يكون ظاهراً للعيان موجودًا للمكان حتى جاء وقت الميعاد»[1].

وهذه المبادئ ما زالت سارية المفعول في تجنيد الشعوب حول فكرهم الضلالي ولكن على مستوى البشرية ما يعرف بالماسونية العالمية، والتي تضم جميع الأديان في محافلهم ولهم نفس المبادئ والشعارات من تحرير المرأة والعدل والمساواة والقوة الخفية التي تحكم هذه المحافل، وهي ترمز إلى الأفعى الرمزية المسيح الدجال الذي يتحرك بأسماء وأماكن لتجنب كشف حقيقته، «من ذا الذي يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن، إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا»[2].

«وهؤلاء الأئمة الذين يقعدون في القمة في هذا التنظيم السري (الدعوة العباسية) كان يساعدهم طائفة من الدعاة، هم وحدهم الذين يعرفون سر إمام الوقت ويحتفظون بهذا السر لأنفسهم»[3].

وفي كتاب الدولة الأموية والعباسية للشيخ محمد الخضري بك:

«مضت هذه المدة كلها وليس عند بني أمية علم بمن تدعو إليه الشيعة (الدعوة العباسية)، فإنهم كانوا يدعون إلى الرضا من آل البيت، ولا يعلم السر إلا النقباء والدعاة، أما العامة فمبلغ علمها أنها تدعو لرجل من آل البيت».

وعندما نجحت دعوة المختار، التي تعتبر نواة الدعوة العباسية، في تأسيس حكم بالكوفة تخلت عن شعارها الحكم للرضا من آل محمد، وهذا ما حصل عندما نجحت الدعوة العباسية، بل اشتدت وطأتهم على آل البيت حتى قال قائلهم (جور بني أمية ولا عدل بني العباس).

«لكن العباسيين حين انتصرت الثورة استولوا على الخلافة وتنكروا للعلويين... وفي سنة 169هـ ثار الحسين بن علي بن الحسن على عامل العباسيين بالمدينة في عهد العادي العباسي، لما

(1) رسائل إخوان الصف ج4 ص107.
(2) بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الرابع.
(3) كتاب العالم الإسلامي في العصر العباسي ص14.

ألحق هذا الوالي بالعلويين من أهله وحدثت بين الطرفين موقعة بين المدينة ومكة وعلى ستة أميال منها تعرف بموقعة (فخ) قتل فيها الحسين وعدد كبير من أفراد البيت العلوي، وقد شابهت هذه الواقعة حادث كربلاء في العهد الأموي، فقد أوشك البيت العلوي فيها على الفناء»[1].

ولقد شابهت هذه الواقعة حادث كربلاء، لأن الأدوات واحدة، واستمر تأثير المحفل السري لاحقًا وبنفس الأسلوب لدى الأطراف المتصارعة حتى نقضوا إحدى عرى الإسلام وهي الحكم.

إن أخطر فترة مرت على الأمة الإسلامية حينما قامت دولة محفل إخوان الصفا (الدولة العباسية)، وكذلك عندما أبعدوا العرب حملة الرسالة الخاتمة وحراس العقيدة عن مركز الدولة بفروعها السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية.

«ولعل هذه الظاهرة كانت مصحوبة بظاهرة أخرى مكملة لها أو نتيجة من نتائجها، وهي تظاهر تضاؤل نفوذ العرب في العصر العباسي»[2].

وما يذكره ابن خلدون لهو الكارثة التي لحقت بالمسلمين حينما تولى الفرس شأن الأمة السياسي والفكري بأنواعه:

«إن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر و إن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومشيخته».

«وقد أدى هذا إلى تحول خطير في حياة الإيرانيين، أدى إلى التحول الرأسمالي، فالبرجوازية القديمة تحولت إلى طبقة جديدة رأسمالية كانت في العصر الأموي وأصبحت في صدر العصر العباسي إيرانية»[3].

ومن اهتمام محفل إخوان الصفا قبل تأسيس دولتهم المحاولة الفردية في ترجمة العلوم اليونانية والسريانية والفارسية والهندية بمختلف أصنافها إلى اللغة العربية، ومن أشهر العاملين

(1) العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص 320.
(2) العالم الإسلامي في العصر العباسي ص 185.
(3) العالم الإسلامي في العصر العباسي ص 78.

في هذه الترجمة أحد رواد المحفل عبد الله بن المقفع الذي تناول فكر المحفل بأسلوب غير مباشرة في أدبياته (كليلة ودمنة).

وعندما تأسست دولتهم أصبحت هذه الترجمة لها من الأولوية وهي علوم المحفل السري التي تعد من نتاج أعمالهم في الحضارات السابقة، وهي قوة أسرارها العلمية التي تحمي مدينتهم الفاضلة في آخر الزمن.

«ولم يكن الرشيد أقل من المنصور إنفاقًا على الترجمة والمترجمين، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن الرشيد قلد يوحنا ابن ماسويه ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعموريا وسائر بلاد الروم، وامتدت الترجمة إلى الكتب الفارسية، ووكل ترجمتها إلى من يجيدون اللسان العربي والفارسي، ... كما أرسل في طلب بعض العلماء الهنود وعهد إليهم بالترجمة إلى العربية، وتسخير الدولة إمكانياتها كلها في تشجيع حركة الترجمة»[1].

نجحت الرايات السود في إقامة أول دولة في المجتمع الإسلامي، وهي الدولة العباسية عندما خرجت راياتهم السود من الشرق.

بدأت الدولة في ترسيخ الفكر الفارسي وأبعدت العرب عن رأس السياسة والجيش والدين، وزادت على ذلك بقتلهم حتى إن قائدهم أبا مسلم الخراساني كان يرفض استقبال العرب في ديوانه، وكان يقتلهم بناء على التعليمات الصادرة من مؤسس الدعوة إبراهيم بن محمد بن علي، فبدأ عهد جديد لأول دولة ماسونية تابعة لمحفل إخوان الصفا.

عمدت الدولة في الفترة الأولى بالعهد العباسي إلى توظيف أموال طائلة لترجمة الكتب الفارسية والهندية واليونانية.

وبدأ المجتمع الإسلامي يتخذ شكلاً دينيًّا جديدًا من خلال تأسيس المذاهب والفرق عن طريق عالم دين مجهول الهوية وغامض يتجول في البلدان كما حدث في أوروبا من خلال تأسيس المذهب الكالفني والبروتستاني بواسطة رجل يهودي ويتنقل بالبلاد ويغير الأسماء ومجهول الهوية.

(1) العالم الإسلامي في العصر العباسي ص 214.

إن الأحداث السابقة هي من أهم محطات المسيح الدجال في المجتمع الإسلامي عندما تمكن من الاستيلاء على السلطة من خلال محافله والأسماء القيادية والتي تنسب لاحقًا من خلال كتابة التاريخ إلى آل البيت وصحابة رسول الله صلى الله عليهم وسلم زورًا وبهتانًا كما سوف نوضح هذا الأمور بالأدلة عندما نعرض دعوة سرية ودولة جديدة تابعة لمحفل إخوان الصفا ولكن بعقيدة مختلفة وهو أسلوب وهدف وغاية بتقسيم المجتمع وبث الأحقاد وإدارة المعارك لقتل الأمة.

قال رسول الله ﷺ:

«الدجال ليس به خفاء، يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى الدين فيتبع ويظهر، فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك...»[1].

إن فتن الدجال واضحة من خلال الأماكن والأحداث والعلامات التي ذكرت في السنة النبوية ولكن الخفاء في استخدام الدجال ما يبعد الشبهات لمعرفته.

وعندما جاءت الرايات السود من المشرق وهي رايات الدجال والمحفل السري بدأت أول دولة سرية تقود المجتمع الإسلامي وتقسيمه إلى مذاهب وفرق وهي الدعوة إلى الإسلام المحرف الذي يفرق المجتمع، وهذا ما يفسر حقيقة ظهور المذاهب والفرق في العهد العباسي بعد أن قدمت راياتهم من الشرق من خراسان.

الحميمة مركز الدعوة السرية

ولكن من هي الأفعى الرمزية في خراسان وحقيقتها؟

«ومن الفرق التي تتبع الكيسانية فرقة الرزامية، وقد ألّه الرزمية أبا مسلم الخراساني، «وهؤلاء ظهروا في خراسان في أيام

(1) الراوي عبد الله بن معتم، المحدث: الهيثمي، مجمع الزوائد.

أبي مسلم حتى قيل: إن أبا مسلم على المذهب... وادعوا حلول روح الإله فيه»[1]، «وكان محبوبًا حتى عند غير المسلمين حيث نجد دهاقين المجوس اندفعوا إلى اتباعه و أظهروا الإسلام على يديه، كما استجاب للدعوة الإسلامية عدد كبير من أهل الآراء الخارجة عن الإسلام، كل ذلك للظلم والجور الذي لحق بهم من الولاة الأمويين وبسبب ما شاهدوه من العطف من أبي مسلم الخراساني، ولذا كان الكثير منهم يعتبرونه وحده الإمام، واعتقدوا أنه أحد أعقاب زرادشت الذي ينتظر المجوس ظهوره، حتى إنهم لم يعتقدوا بموت أبي مسلم بل كانوا ينتظرون رجعته»[2].

فالأفعى الماسونية كانت في تلك الفترة أبا مسلم الخراساني قصير القامة وعريض الجبهة والذي يتنقل بأسماء عديدة ومن أهمها شخصيتان بارزتان في تلك الفترة، وهذا ما تبينه الأحداث حيث كان الخراساني يسافر ما بين خراسان والحميمة جنوب الأردن مركز الدعوة العباسية، وفي الحميمة كان اسمه الآخر هو أبو جعفر المنصور الذي دائمًا ما يتنقل بين الحميمة وخراسان كذلك وهذا الموقف يعاد لاحقًا في محطة مؤثرة بالتاريخ من خلال القادياني والبهائي وجمال الأفغاني كما فصلنا ذلك في كتاب الفتن في التاريخ، والاسم الديني والأهم ما سنوضحه في الفقرات التالية، والسبب الذي على أثره تم إعدام أهم دعاة الدعوة السرية للمحفل إخوان الصفا، وهو أبو سلمة الخلال رئيس الدعاة في الكوفة والذي أراد خيانة العباسيين وعرض مجهود الدعوة كاملة على جعفر الصادق ليصبح الإمام، ولكن علم أبو جعفر المنصور بذلك وأعدم الخلال، فكيف علم أبو جعفر المنصور بخيانة أبو سلمة الخلال؟

هناك فترات تاريخية تعيد نفسها بإطارها الخارجي في بناء الدول وسقوطها و إعداد المجتمعات لثقافة جديدة، ولكن أن تتكرر تفاصيل جزئية وفاعلة في هذا التغير، فهذا يشير إلى عبقرية كبيرة من المؤامرة كما حدث في تغير المجتمع الاسلامي إلى فترة جديدة يقودها محفل إخوان الصفا وظهور أسماء عبقرية في تلك الفترة بالفيزياء والكيمياء والرياضيات

(1) كتاب الملل والنحل، الشهرستاني.
(2) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: 2/ 311.

والفلك ومنهم أبو علاء المعري أحد أعضاء رواد إخوان الصفا في صفات خلقية وخلقية لا تختلف عن الأديب الإنجليزي أحد منتسبي المحفل السري في إنجلترا في فترة استحواذ المحفل على البلاد وظهور علماء مميزين بالفلك والكيمياء والفيزياء كما حدث لمحفل إخوان الصفا في التاريخ الإسلامي، فالأديبان ضريران ويشتركان بمواضيع متشابهة مع بعضهم.

وفي جانب آخر من تلك الفترة، ارتبطت رسائل جابر بن حيان برسائل إخوان الصفا وأعمال شكسبير في استخدام رموز ماسونية، ويذكر بأن الاسمين لا وجود لهما في الواقع، وإنما كتبت أعمالهم من أحد المعاصرين لهما، ولهما دور كبير في أحداث تلك الحقبة.

ويذكر المؤلف والباحث الأمريكي ديل كارنيجي قي كتاب شخصيات غيرت مجرى العالم: وبعد وفاته بسبع سنوات نشرت مسرحيات شكسبير لأول مرة في صور كتب، وقد راجت في وقت من الأوقات شائعات، وألفت في ذلك عشرات الكتب تزعم أن كاتب مسرحيات شكسبير هو الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون.

وتذكر المفكرة والباحثة ليليان شوارتز المستشارة في مختبرات بل التابعة لشركة AT&T: ولدى إجراء مقارنة تفصيلية باستخدام الحاسوب، تبين تطابق معظم الخطوط في رسم دروشاوت المحفور لشكسبير مع نظيراتها في صورة الملكة التي رسمها كارو، فقد وجدت تطابقًا تامًا بين العيون والأنوف وتكويرة الوجه.

إن قصة شكسبير وإبداعه في الأدب وتضارب الآراء حول حقيقة وجوده تشبه قصة جابر بن حيان، حيث ذكر علماء من المسلمين أنه لا وجود لجابر بن حيان كما هو حال شكسبير.

ولكن من كتب رسائل جابر بن حيان في الكيمياء؟

إن الذي كتب هذه الرسائل هي الأفعى الماسونية باسم مؤثر ومخلد في التاريخ الإسلامي وله مدرسة غنوصية وتهتم بالتنجيم (علم الغيب) وأرسى علوم الغنوصية في الفلسفة والكيمياء والفلك والدين، فهي مدرسة مؤثرة أسست عقائد من الفرق الإسلامية نابعة من المدرسة والتيار والفكر للمحفل السري.

ويذكر في كتاب جعفر الصادق ملهم الكيمياء:

«وهكذا نجد الرسائل الكثيرة يبتدئها بذكر الصادق وتوجيهاته ويتيمن بذكره في أماكن كثيرة من البحث العميق الذي يدرسه.

وأنه ليذكر بهذه التوجيهات، أن كتبه ورسائله جاءت إليه من علم النبوة عن طريق الإمام الصادق».

ويذكر ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان:

« ... وكان تلميذه جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي، قد ألف كتابًا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق، وهي خمسمائة رسالة».

ويعتقد الشيعة كافة بأن علم جابر بن حيان هو علم نبوة اختص الله عَزَّوَجَلَّ هذا العلم للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته وأن علم جابر بن حيان مقتبس من علوم جعفر الصادق.

غير أن الحقيقة أن علوم جابر بن حيان كانت امتدادًا للعلوم السابقة اليونانية والهندية وغيرها كما حال العلوم الأوروبية التي جاءت امتدادًا لعلوم المسلمين ولم تكن حدثًا طارئًا وإنما سلسلة قديمة يقوم بصيانتها ونقلها المحفل السري.

ويجمل المستشرق دونالدسون في كتاب عقيدة الشيعة عن جعفر الصادق: وكانت له مدرسة شبه سقراطية.

«أن جابر كان يقتبس هذه العلوم من الترجمة لعلوم اليونان والهند وغيرها»[1]، والذي يطلع على رسائل جابر بن حيان يعلم مدى التشابه الكبير بينها وبين رسائل إخوان الصفا، والذي كتب رسائل إخوان الصفا المحفل السري في التاريخ الإسلامي هو من كتب رسائل جابر بن حيان فهي وحدة مترابطة من خلال صياغتها اللغوية وكلماتها وفكرها.

«وقد نشر باول كراوس مجموعة من رسائل جابر بن حيان نجد فيها تعاليم جعفر الصادق في الكيمياء تختلط فيها الفلسفة اليونانية بالأسرار والغنوص وتبدو عليها مسحة متأخرة، ففي

(1) كتاب جعفر الصادق، محمد أبو زهرة ص250.

كتاب (إخراج ما بالقوة إلى الفعل) يقرر الصادق أن معنى الطّلّسْم مقلوبة (أي مسلّط) من جهة الغلبة والتسلط، والواقع أن الكلمة يونانية معربة من Tàlisma»[1].

ورسائل إخوان الصفا في منهجهم ومحفلهم السري يتحدثون عن هيكلة مترابطة من الإخوان لها زعيمها المستتر ويسمى بالحكيم وهو ينوب عن النبي في فكره ومعرفة العلوم بشتى أنواعها في الفيزياء والكيمياء والتنجيم لإدارة المدينة الفاضلة التي يسعون لتأسيسها القائمة على قوة العلم وتحرير المرأة.

ولإخوان الصفا منهج في التنجيم ومعرفة علوم الغيب ولهذا السبب هناك من الشيعة من ينسب كتاب الجفر من الغيبيات لجعفر الصادق وهو يعتمد على الحروف والأرقام بما تناوله إخوان الصفا.

جعفر الصادق علمه واسع في الدين والكيمياء والفلسفة والفلك باختلافها، وهو رجل أزهري اللون (أبيض مائل إلى الحمرة) وجبهته عريضة وأزرق العينين، وأجعد الشعر في روابط متصلة بين الماضي والحاضر، وهي مطابقة لعلوم دافنشي وبنفس الصفات الخلقية ولهذا السبب اعتمد دافنشي بخدعة الألفية على علوم كانت من نتائج وتجارب ما قام به جابر بن حيان لأن دافنشي هو الرجل المعمر في الأرض الذي وصفه رسول الله ﷺ بهذه الصفات أجعد الشعر وجبهته عريضة وأزهري اللون.

إن جعفر كان رجلاً غامضًا وقليل الظهور في حياته، والغريب بالأمر أن علومه بالكيمياء كانت تعطى لجابر على انفراد ولا يعلم به أحد كما تذكر المصادر.

«وإننا لا نستطيع أن نفرض أن الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد أقام حياته كلها أو جلها بالمدينة، قد كان طول حياته منقطعًا عن الناس، لا يغشى المساجد، ولا يجلس في مجالس العلماء، أو أنه إذا جلس لا يأخذ عنهم قط بل يعطيهم»[2].

ويؤيد هذا الترابط والفكر الواحد ما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي، أن رسائل إخوان الصفا من كلام جعفر الصادق.

(1) الصلة بين التشيع والتصوف، الدكتور مصطفى كامل الشيبي ص200.
(2) كتاب جعفر الصادق. محمد أبو زهرة ص 89.

«وإن ذلك الكلام يستفاد منه اتصال جابر بالإمام الصادق، وبأنه كان يدارسه ويختصه بالانفراد في الدراسة»[1].

الحقيقة أن المحفل قام باختطاف الدولة الإسلامية وتأسيس عوائل تنتسب إلى النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للوصول إلى غاياته وتحريك المجتمع كما يهدف إليه من تقسيمه بالعقائد والمذاهب.

(1) المصدر السابق ص 101.

سرداب مدينة سلمية

رجل غامض شكلت أفكاره ومعتقداته ومؤلفاته وعلومه حيزًا كبيرًا في كثير من الفرق في تاريخ الإسلام وهو ابن ميمون القداح حتى أسدل الستار عن محفله السري، والإعلان عن المهدي المنتظر الذي أسس الدولة الفاطمية من خلال الدعوة الإسماعيلية التي استمرت مدة طويلة تأخذ طابعًا جدليًّا بين المحققين لمعرفة حقيقة منبع الدعوة ونسبها إلى آل البيت.

وفي موقف أميط عنه اللثام عن المحفل السري حينما كشف أحد أبناء ابن ميمون القداح عن سر محفلهم الكبير إلى (عبدان) أحد الدعاة الإسماعيلية في الكوفة عندما غادر إلى مقر الدعوة إلى قرية سلمية في الشام بسبب ريبته في حقيقة الإمام.

بدأت حرب داخلية في هذا المحفل الديني السري بعد معرفة عبدان بأن لا أصل للإمام محمد إسماعيل، ولم يكن الإمام سوى ابن ميمون وأفرزت أحداثها فرقة القرامطة بسب هذا الموقف والمنافسة على تأسيس دولة تشاطر دولة الإمام المستتر في مدينة سلمية ما تعرف بالتاريخ بـ «الدولة الفاطمية».

«وكذلك عالجنا في هذا الباب مسألة الفاطميين التي كانت ولا تزال موضع جدل عنيف بين العلماء، واعتمدنا على أمهات الكتب الإسماعيلية، وانتهينا إلى كشف اللثام عن كثير من المسائل الغامضة، وألقينا ضوءا كشف عن حقيقة نسب عبيد الله، وهو لم يكن من أبناء الأئمة الإسماعيلية نسبا»[1]، «وعبيد الله أبو محمد أول من قام من الخلفاء والخوارج العبيدية

(1) كتاب عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية. الدكتور حسن إبراهيم حسن رئيس قسم التاريخ بجامعة فؤاد الأول والدكتور طه أحمد شرف دكتور في الأدب ص 5.

الباطنية الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا الرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية وبثوا الدعاة يستغوون الجبلية والجاهلية»[1].

«هو مؤسس الدولة العبيدية وأول حاكم فيها، وهو عراقي الأصل، ولد في الكوفة سنة 260هـ واختبأ في بلدة سلمية بؤرة الإسماعيلية الباطنية في شمال الشام، ومن يوم أن ولد إلى أن استقر في سلمية كان يعرف باسم سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح»[2].

لم يكن انتساب عبيد الله المهدي إلى آل البيت إلا زورًا، وهو ما تؤكده طبيعة المحفل السري الذي اتخذ من هذا الانتساب سبيلاً لتأسيس الفرق الدينية حتى يسهل نشر معتقداتهم بالمجتمع كما توصلنا سابقًا بأن جعفر الصادق لم يكن إلا أحد أعضاء المحفل السري ما يسمى بمحفل إخوان الصفا.

وهناك من ادعى بأنهم من آل البيت وهم بالأصل من اليهود، «ومن هؤلاء رجل اسمه بيان بن سمعان التميمي، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق من قبل الأمويين، وقد ابتدأ ذلك الرجل دعايته إلى الفتنه بإثارة الكلام في خلق القرآن والقول في القدر، وقد قال فيه ابن قتيبة: إنه أول من قال بخلق القرآن، ويظهر أن ذلك الرجل كان يهودي الأصل، ودخل في الإسلام ظاهرًا، وما اعتقده باطنًا، إذ دخل ليحاول إفساد العقيدة الإسلامية، فقد جاء في كتاب أخبار الرجال أنه كان يعتقد أن إله السماء غير إله الأرض وأنهما مختلفان وادعى بأنه الإمام بعد أبي هاشم محمد بن الحنفية، وادعى بأنه نص على إمامته»[3].

وما تحدثنا به سابقًا عن جعفر الصادق وصفاته، وجدنا التشابه الغريب بينه وبين عبيد الله المهدي حيث إن عبيد الله المهدي أزرق العينين وواسع والجبهة وأزهري اللون وفي خده شامة، وهذه الصفات هي نفسها صفات جعفر الصادق أزهري اللون وأزرق العينين وعريض الجبهة وفي خده شامة، «إنه ربعة، أبيض الوجه أزهري، له لمعان، أسود الشعر أجعد، وقد انحسر الشعر عن جبينه، وعلى خده شامة»[4].

(1) سيرة أعلام النبلاء (ج15/ 141).
(2) تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص253.
(3) كتاب جعفر الصادق: محمد أبو زهرة ص 122.
(4) كتاب جعفر الصادق ص 75.

وفي موضوعنا سوف نتعرف على الدعوة الإسماعيلية بإيجاز من خلال مواقف تكشف عن دور المحفل السري إخوان الصفا، ومصدر حقيقة المهدي المنتظر، والأحاديث التي وضعوها لخدمة دعوتهم السرية، وما زال الناس تتمسك بهذه الفكرة حتى وقتنا الحالي والتي سال على أثرها في المجتمع الإسلامي أنهار من الدماء.

ومن أهم المؤسسات الدينية التابعة للمحفل السري في التاريخ الإسلامي الدعوة الإسماعيلية والتي شكلت جزءًا من تاريخ الإسلام ما يعرف بالدولة الفاطمية.

وتظهر بصمات المحفل السري على تاريخ الدعوة الإسماعيلية ومقرراتها ومبادئها التي تنسجم كاملة مع المحفل السري في تقسيم المجتمع الإسلامي إلى فرق حتى يسهل التحكم بهم والنفاذ إلى غاياتهم بتدمير الإنسان وذلك بتهيئة أرض خصبة في كل جماعة لترى الآخرين هم الأعداء وبمعتقدات مخالفة.

وفي موقف جلي يكشف الغايات الباطنية من خلال تقاليد الجماعة وهو أسلوب للمحفل السري في نشر أيقونته المشفرة في أدبياته وعلومه والتي من خلالها يسعى إلى تأسيس المدينة الفاضلة على مر التاريخ وفي كل الحضارات والتي أسسها التيار الغنوصي منذ القدم.

والمدينة الفاضلة كلمة لها شعاراتها الجذابة ولكن تتوارى خلف بريقها الفساد وهلاك البشرية وهي من القضايا المهمة التي تسعى الجمعية السرية لتصديرها وإخراجها لاستغلالها بأسلوب يخدع الكثير بهذه المعاني.

وفي مدينة سلمية في بلاد الشام أحد المقرات للدعوة الإسماعيلية، حضرت أهم الأسماء بالحركة وهو داعي الدعاة المميزين المسئول عن الكوفة والسماوة والبحرين بعد مسيرة حافلة من العطاء حتى أصبح مطاردًا من العباسيين لاكتشاف أمره، ووصل لمقابلة الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الذي يقف على قمة هرم الدعوة ولا يعلم الناس عن حقيقته، ولا يقابل أحدًا إلا من خلال حجاب وهم (الحرم الأربعة) المقربين للإمام.

«وبعد أن أخذ الأهوازي مكانه بين يدي الإمام أطرق تقديرًا واحترامًا، فبادره الإمام أحمد قائلاً:

أهلا بك يا أهوازي في بيتك، لقد خدمتنا خدمات كبرى سنسجلها لك على صفحات قلوبنا، وثق بأنك ستظل موضع ثقتنا، ومستودعًا لأسرارنا، بارك الله فيك وأمد في عمرك، ألا ترفع رأسك وتسرد على مسامعنا أخبار العراق والسواد والبحرين.

فرفع الأهوازي رأسه وحاول التطلع إلى وجه الإمام ولكن بصره ارتد كليلاً من شدة الاحترام وقال: لقد وقفت حياتي يا مولاي لخدمتكم بكل أمانة و إخلاص، فأديت الأمانة التي عهد بها إليّ والدكم طيب الله سره، ونشرت الدعوة بدقة ونظام، ونفذت كافة التعليمات والإرشادات، وها قد أصبحت دعوتكم في السواد والبحرين وبادية السماوة مزدهرة متقدمة بنظامها وقيادتها وتفاني الجماعات في سبيل ما يبذلونه من نشاط في نصرة الدعوة.

هذا بالإضافة إلى دقة العمل وتطبيق نظام الألفة والإخاء، وتعميم المحبة بين الجميع، ونشر العدالة الاجتماعية بصورة تثير الإعجاب وتجسد نظرية أجدادكم بالمدينة الفاضلة»[1].

هذا الموقف لحسين الأهوازي داعي الدعاة للحركة السرية الإسماعيلية يتجلى فيه تاريخ الحركة كاملة، حينما اختفى منذ خروجه من جنوب العراق وحضر للإمام الذي يختبئ في سرداب سلمية في الشام، وهي إحدى محطات الدعوة ومقر مؤقت للإمام الغائب عن الناس ليخرج إليهم لاحقًا، ولم يعد لحسين الأهوازي أي أثر بعد ذلك، فانتاب بعض الدعاة من أصحابه في منطقته الشك في أمره وما لحق به من أذى.

وكان عبدان القادري وهو صهر الشخصية المعروفة بالتاريخ حمدان بن الأشعث (القرمطي) يخامره الشك في سر اختفاء حسين الأهوازي، وبدأ بالبحث عنه ورحل إلى سلمية مقر الإمامة ليقابل الأربعة الحرم وليسأل عن الداعية الأهوازي ومصيره، ولكن كانت المفاجأة الكبيرة.

لقد اكتشف عبدان القادري بأن أحد الدعاة الحرم من أبناء ابن ميمون اغتصب الإمامة له ولأولاده وهو يدعي لنفسه بأنه الإمام المعصوم والمنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً.

«سنرى أن قرامطة السواد، وعلى رأسهم حمدان قرمط (حمدان الأشعث) زعيمهم الأول،

(1) القرامطة بين المد والجزر ص351.

وصهره عبدان القرمطي (عبدان القادري) المؤلف الإسماعيلي. ينتفضون على سعيد بن الحسين بن عبد الله القداح (ابن ميمون)، لأنه - في نظرهم- دعا إلى نفسه دون الأئمة المستورين» [1].
« وسأله عن الحجة وعن الإمام بعده، الذي يدعو إليه، فقال (سعيد) ومن الإمام ؟

قال عبدان: محمد بن إسماعيل بن جعفر، صاحب الزمن الذي كان أبوك يدعو إليه وكان حجته.

فأنكر ذلك عليه وقال:

محمد بن إسماعيل لا أصل له، ولم يكن الإمام غير أبي، وهو من ولد ميمون بن ديصاص وأنا أقوم مقامه»[2].

كانت الدعوة قائمة منذ بدايتها على الطاعة العمياء للدعاة والأعضاء، وبدأت الانشقاقات في الحركة الإسماعيلية بعد أن تبين أمر مريب في شخصية الإمام المنتظر.

وعندما انتشرت حقيقة هذا الأمر، بدأت عائلة آل مهرويه وهي من العوائل التي تحظى بسمعة كبيرة في مسيرة الدعوة إلى إعادة الداعي عبدان عن غيه وضلاله حتى قتله الحسين بن زكرويه بن مهرويه أحد الطلبة المقربين للإمام الذي تخرج من المدرسة الإسماعيلية في سلمية.

إن الحسين بن زكرويه من المقربين للإمام الذي يجلس بالسرداب في سلمية حينما رحل للدراسة لمدة ثلاث سنوات، وكان من الطلبة المميزين علميًّا ودينيًّا، فأصبحت له طموحات كبيرة بالرغم من خدماته لصالح إمام الزمان إلى أن صدر أمر من سلمية بعزل آل مهرويه (عائلة الحسين) عن قيادة الدعوة في السواد لتصرفاتها بعيدًا عن مقر الدعوة وذلك بقتلهم عبدان.

وبسبب رحيل الحسين وسفره أثناء مدة دراسته إلى الشام، أسس علاقة وطيدة من معارف الدعوة الإسماعيلية في حلب وحمص وحماة ومعرة النعمان، وهذه العلاقات الوطيدة تمكن من تسخيرها أثناء انشقاقه عن الإمامة، وترأس جيشًا أفسد في البلاد وسرق أموال المسلمين وقتل أطفالهم واسترق نساءهم.

(1) كتاب عبيد الله المهدي ص 85.
(2) كتاب نهاية الإرب الجزء 23 ص 70.

وأكمل مسيرته بجيشه إلى سلمية إلى مقر الإمامة، وما إن علم الإمام بالتوجه إليها حتى غادرها هاربًا إلى الرملة في فلسطين.

كانت الخلافة العباسية في هذه الفترة في ضعفها بعد انحصار تأثيرها في بغداد، وأصبحت الشام من المناطق المتنازع عليها بين الخلافة والدول المستقلة بمصر مثل الطولونيين والإخشيديين فهي منطقة ضعيفة، وبسبب الصراع فلم تكن في حالة استقرار وأمن.

سافر الحسين إلى الرملة وأثناء المقابلة مع عبيد الله المهدي، اتفق مع الإمام بالعودة إلى مقره لتسلم الدولة التي سوف ينجزها بن زكرويه، ولكن الإمام كان يعلم بما في قرارة نفس بن زكرويه واستمر بالرحيل إلى مصر.

وأمر الحسين الطامح بالدعوة بإظهار حبه للإمام الغائب على المنابر، فأصبحت خطب الجمعة في حمص بالدعاء لعبيد الله المهدي حتى يطمئن الإمام لمقاصده والعودة لسلمية، وكانوا يقولون: (اللهم أهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت أمير المؤمنين المهدي، اللهم املأ الأرض به عدلاً وقسطًا، اللهم دمر أعداءه).

وبدأ الحسين بن زكرويه بإظهار طموحه والسيطرة على الحركة ويعلن على المنابر بالمناطق التي سيطر عليها في خطب الجمعة بأنه المهدي المنتظر بعد أن ثبت له فرار الإمام وعدم الرغبة للعودة.

وتوجه بعد ذلك إلى مقر الإمامة بسلمية لمعرفة مكان هروب الإمام ومكان الأموال التي في قصره، ثم أخذ حاشية الإمام وأهله وقتلهم جميعًا إلا من هرب مع الإمام إلى المغرب.

«وبعد أن فشلت جميع محاولات الحسين بن زكرويه لمعرفة المكان الذي خبئت فيه أموال الإمام المهدي، أمر بوضع جميع سكان القصر في قاعة واحدة، وأوعز إلى مرافقيه أن يقتلوهم ويقطعوا أوصالهم جميعًا ويرموا جثثهم في أحد دهاليز القصر، ومتى فرغوا من مهمتهم عليهم أن يشعلوا النار في القصر ويغادروه»[1].

وفي أثناء الفساد الكبير الذي مارسه الحسين بن زكرويه في قتل المسلمين وإرهابهم ونشر

(1) القرامطة بين المد والجزر ص 374.

الخوف والرعب، اعتقل من رجال الخليفة العباسي واعترف بصفات الإمام المطلوب للبحث عنه.

واعترف الحسين بن زكرويه بصفات إمام الإسماعيلية بأنه: أزرق العينين وعريض المنكبين.

هذه من جملة الأوصاف التي تخبرنا بعضها عن حقيقة الرجل المعمر في الأرض وهو المسيح الدجال الذي أسس الدولة الفاطمية بالمغرب حتى نقل مقرها لمصر.

إن التاريخ الإسلامي والبشري بأكمله قائم منذ بدايته على الحركات السرية لمحاربة الرسالات السماوية والتي لا يعلم الناس بحقيقة رأس هرمها وهو الرابط بين جميع الحركات السرية بمختلف اتجاهاتها في المجتمع وهذا المحفل الكبير الرئيسي بما يعرف بإخوان الصفا في تاريخ المسلمين تتجمع خيوط وأسرار جميع الفرق في أروقته.

ولقد احتار المفكرون والمؤرخون المسلمون والأوروبيون في معرفة حقيقة وزمن تأسيس محفل إخوان الصفا، وبرهن منتسبو الحركة بأن إخوان الصفا ليس إلا الفرقة الإسماعيلية ولا يعلمون بأن المحفل الكبير من قام بتأسيس الفرقة الإسماعيلية ولهذا السبب ظهرت آثار المحفل في مسيرة ومقررات الإسماعيلية ومنها تحرير المرأة، وجمع الأديان والمذاهب بدين واحد.

كان الطلبة يختلطون بالطالبات في المدارس الدعوية، وكانت المرأة تسافر لنشر الدعوة وتقيم العلاقات الغرامية وأهم هذه العلاقات الغرامية في أدبياتهم كانت بين الحسين بن زكرويه وليلى بنت أبي سعيد الجنابي.

ودأب المحفل السري في مختلف الأوقات والزمان على إيجاد أرضية مشتركة لجميع الأديان ينطوون تحت رايته وهي أحد مقررات جمعية إخوان الصفا.

واستغل عبد الله بن ميمون الحركة الإسماعيلية السرية واستقطاب الفرق الشيعية المتطرفة وغيرها في تجميعهم في مجرى واحد وهو الدعوة الإسماعيلية للتبشير بظهور الإمام الغائب.

«والذي لا شك فيه أن عبد الله (ابن ميمون) عمل على الاستفادة من التجارب الماضية فلم يهتم بتكوين جماعة على صنف واحد، بل رأى أن يكون مذهبه موافقًا لجميع الناس،

فيتعشقه الشيعي والمجوسي والسني والقبطي واليهودي، لأنه يعمل لإسعاد الجميع وتخليصهم مما يؤلمهم»[1].

ويعتقد الدعاة الإسماعيلية بأن الإمام أحمد بن عبد الله ألف رسائل إخوان الصفا، والحقيقة أن رسائل إخوان الصفا وجدت قبل الدعوة الإسماعيلية وبدأت أسرارها تخرج في أدبيات المحفل السري مثل قصة كليلة ودمنة وقصة سيف بن ذي يزن بذكر محفل إخوان الصفا ومقرراتها بأسلوب مشفر بالرموز الأدبية كما هو شائع حاليًا في أدبيات الماسونية مثل شيفرة دافنشي وغيرها من الروايات التي تتحدث عن المحفل السري بأسلوب غير مباشر.

اعتمد المحفل السري على علوم الحضارات السابقة التي ترجمت إلى العربية لتأسيس مجتمع إسلامي قائم على هذه العقائد الفلسفية والدينية والتي تجيز فكرة الحلول وهي فكرة وجدت متسع من الفكر بالمذهب الإسماعيلي.

«عمل عبد الله بن القداح على استغلال مبادئ الأفلاطونية الحديثة، ليصل إلى تعاليم الأتباع كثيرًا من المبادئ الإسماعيلية، فنظرية العقل الكلي والنفس الكلية وحلولها في (النبي) والأساس (الإمام) مأخوذة كلها عن أصل يوناني، ونظرية خلق النفس الكلية من العقل الأول نظرية يونانية كذلك، وكان لهذه التعاليم أثر بالغ في نفوس السنيين الذين أمعنوا في رمي عبد الله القداح بالإلحاد، ورمي مشروعه بالزندقة، وهكذا كان المستجيبون مختلفين في المذاهب والمشارب، ومنهم الفيلسوف والداعي والجندي والتاجر وغير ذلك»[2].

إن فكرة الإمام المهدي استهلكت كثيرًا في التاريخ الإسلامي وتأسست دول على خلفية حب الناس لهذه الفكرة وانتظار مخلص ينشر العدل بين الناس، ويكفيهم فقط الانتساب إلى الحركات الدعوية حتى يظهر هذا الإمام.

ومن أغرب المواقف عندما طال انتظار مهدي الفرقة الاثنى عشرية (الجعفرية)، بدأ البعض منهم ينتسبون إلى الإسماعيلية لأن فترة خروج مهديهم لن تطول.

(1) الفلسفة في الإسلام، دي بور ص 97.
(2) عبيد الله المهدي ص 60.

«أما حمدان بن الأشعث النائب الثالث لداعي الدعاة فقد انضم إليه البقية من سكان السواد... وأغلبهم من الاثنى عشرية، الذين كانوا أخطر منافسي الدعوة، بعد أن ملوا انتظار إمامهم الثاني عشر»[1].

وما زالت المعتقدات والعلامات التي زرعت في ثنايا الحركات السرية بشأن المهدي المنتظر يتداولها الناس حاليًا، وهي علامات تستفيد منها الحركات لمؤازرة دعوتهم كما نبين ذلك بموقف تاريخي.

رحل الداعي أبو عبد الله الشيعي إلى المغرب وتعرف على قبيلة تدعى كتامة حتى وصلوا ديارهم في جبل يقال له (أيكاجان) في فج الأخيار.

«فقال أبو عبد الله الشيعي: هذا فج الأخيار وما سمي إلا بكم، لقد جاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ هجرة يبتعد فيها عن الأوطان، ينصره ويؤيده في هجرته الأخيار وهم قوم اسمهم مشتق من الكتمان، فأنتم الكتمان، وبوجودكم في هذا الفج سمي فج الأخيار».

ومن خلال التزوير وتأليف الأحاديث من الفرق السرية حتى يجدوا مؤيدين لحركتهم وتأسيس دولهم، ما زالت هذه الأخبار والروايات الموضوعة عن المهدي يتناقلها الناس في الوقت الحالي بأن المهدي يخرج من المغرب قبل قدومه لمكة ولا يعلمون أن الفتنة نفذت قديمًا وهم حريصون على تكرارها ومستعدون ليتقبلوا مهديًا آخر تابعًا للمحافل السرية.

وعندما غادر أبو عبيد الله المهدي مصر متوجهًا إلى المغرب، اعترضته جماعة تلاحقه بعد أن عممت أوصافه بعد اعتقال الحسين بن زكرويه وتم اعتقاله في سجلماسة.

وعلم أبو عبد الله الشيعي الداعي الكبير بالمغرب ومؤيدون الدعوة مثل قبيلة الكتامة حتى بادروا بفك أسره وأصحابه، وبدأ عهد جديد للمهدي المنتظر الذي أسس الدولة الفاطمية بالمغرب وأزاح المقربين لاحقًا بالدعوة مثل أبي عبد الله الشيعي وآخرين كانوا يشكلون خطرًا

(1) القرامطة بين المد والجزر ص 196.
المصدر السابق ص279.

على دولة الإمام الجديد وهذا الأسلوب ما زال في كل ثورة يستخدم عند نجاحها بقتل و إعدام الأسماء الكبيرة حتى يبقى زعيم واحد لا يخشى خطر الباقين وهو أسلوب معمم في الحركات السرية حتى اليوم.

وبسبب الالتباس بالوثائق التاريخية وتضاربها خرج الكثير باعتقادات لا يوجد لها تفسير منطقي إلا بالكشف عن الرجل المعمر الذي يتنقل بأسماء في كل إقليم يستقر فيه فترة لأداء مهام تتكامل بالنهاية في كل حقبة مع بعضها.

ذهب فريق من الباحثين بالاعتقاد بأن ابن ميمون القداح هو نفسه محمد بن إسماعيل إمام الإسماعيلية.

وهذا الاعتقاد مستمد من مقابلة الداعية عبدان مع الإمام في سلمية بعد أن كشف له سر الحقيقة بأنه من أبناء ابن ميمون ولا أصل للإمام محمد بن إسماعيل، و يؤيد هذا الاعتقاد أن الإمام لا يعلم بسره إلا ابن ميمون وهو حجته بين الناس.

واعتقد البعض بأن لا وجود حقيقي لابن ميمون وهي شخصية وهمية، وهذا الفكر قائم على السرية التي تحيط بهذا المحفل، ولأنه يتنقل بأسماء مختلفة وبعضها غير ظاهر للناس، وهي نفس قصة جعفر الصادق وجابر بن حيان.

وآخرون اعتقدوا بأن أبناء ابن ميمون اغتصبوا الإمامة من ذرية محمد بن إسماعيل، وهذا قائم على مقابلة بن عبدان مع الإمام واعترافه له بأنه من أبناء ابن ميمون.

والحقيقة هي أن الرجل المعمر في الأرض يتنقل بأسماء كثيرة في كل إقليم أو مدينة لغاية، فهو عالم دين وسياسي وعالم فلك وفيلسوف وجميع المحافل التي أسسها ترتبط بمحفله الكبير ما يعرف بالتاريخ الإسلامي بمحفل إخوان الصفا، و يتنقل بين العوائل التي يؤسسها وهي التي تحظى بالجاه والمال وتدير كل عائلة شأن خاص تكلف بيه، و بهذه الطريقة تبعد الشبهات عن حقيقته.

النوراني جنكيز خان

أوبرا غنائية وأفلام ومسلسلات عالمية تجسد وتخلد سيرة أعظم شيطان على الكرة الأرضية، حينما اجتاحت جيوشه الإمبراطوريات وفتكت بالعباد وأحرقت الأجساد واغتصبت النساء وهدمت دور العباد من شرق الأرض إلى غربها حينما تحرك رجل تعتبر سيرته الغامضة والغريبة مطلب للباحثين للكشف عن سر عبقريته في قيادة الجيوش وقدرته على نقل مجتمع بدائي إلى نظام القانون والدولة ثم الإمبراطورية في مدة قصيرة.

وبين سطور كلمات الأوبرا ألغاز لا يمكن فهمها إلا بالتعرف على سيرة الرجل المعمر في الأرض، وبين خطاباته وكلماته أسرار تجسد أعظم فتنة في التاريخ، وفي نشأته الخيالية ونسبه الموضوعة زورًا حكايات تضاف دائمًا إلى أسمائه المختلفة لجذب الآخرين والإعجاب به وتخليد شعاراته عبر التاريخ حتى في قمة همجيته.

وفي أيامه الأخيرة وعلى فراش الموت كشف عن أهم سر في حياته وقال:

«إن مهمته الإلهية لم تنجز».

وهذه العبارة تذكرنا بالتقرير الذي صدر في أوروبا عن شيطانها هتلر عندما اختفى «إن مهمته لم تنجز وسوف يعود حتى لو بصورة أخرى».

ودفن جنكيز خان سرًا، وجميع الذين شهدوا الدفن أعدموا حتى لا يعلم أحد بضريحه إلى الأبد، ونقدم كلمات الأوبرا لنقرأ ما بين سطورها مع الترجمة.

Genghis khan

They rode the fastest horses

Left the wind behind thousand men

And one man led the way
The others followed by Genghis khan
They gallopped over mountains and desert -sands
They carried desolation throughout the land
And nothing there could stop them in this world
Who cares where we are going
And we will let the devil take our souls
Let us follow Gen…Gen…Genghis khan
You can here his laughter
Now and ever-after
When he lifts his glass up in the air
He was the greatest lover
And the strongest man of his day
And we have heard that all the women fell for him so they say
And he bred seven children in one whole night
He had his girls around him at this very sight
Who cares where we are going
There is no way of knowing
And we will let the devil take our souls

وترجمة موجزة لهذه الكلمات:

هؤلاء ركبوا أسرع الخيول وسابقوا الرياح، رجل واحد يرشدهم إلى طريقهم والآخرون يتبعونه فقط هو جنكيز خان.

عدوا بين الجبال واجتازوا الصحراء، حملوا الخراب إلى أنحاء العالم.

ولا يمكن لأحد إيقافهم، ولا أحد يهتم أين نحن ذاهبون، لنسمح ونترك الشيطان يأخذ أرواحنا.

لنتبع جميعًا جنكيز خان، نسمع ضحكته اليوم وإلى الأبد هذا الشيطان جنكيز خان، عندما كان يرفع الكأس، كان في وقتها أعظم عاشق وأقوى رجل.

لا أحد يهتم أين نحن سائرون، ولا يوجد طريق للمعرفة، فلنسمح لهذا الشيطان أن يأخذنا إلى حيث يريد.

حقيقة هذه الكلمات واضحة في تحديد شخصية جنكيز خان هذا الشيطان الذي نسمع ضحكته في جميع الأوقات لأنه دوما يعيش معنا وبأسماء إعلامية مشهورة ومؤثرة ولكننا لا نعلم حقيقته، ويجب أن نسلم أرواحنا لهذا الشيطان كما في كلمات الأوبرا، لأن الطريق للتعرف على حقيقته بعيد المنال.

سوف نتعرف على خيوط المؤامرة على البشرية، والتي أعدت وجهزت وهيئت لها الأرضية لقتل البشرية والإفساد في الأرض.

من أشهر أقوال جنكيز خان:

«أنا عقاب الرب ... فماذا فعلت لكي يبعث الله عليك عقابًا مثلي».

هذه حقيقة، فالمسيح الدجال هو فتنة للبشرية وابتلاء لهم، وهذه العبارة تقرب المسافات كثيرًا للتعرف على باقي خيوط المؤامرة لهذا الرجل عندما أفسد المسلمين حينما تمكنت محافله من تفريق المجتمع تلك الفترة.

هالة من الأخبار الخيالية نسجت حول شخصية جنكيز خان، وهي ضرورة للالتفاف حوله من القبائل المغولية والسيطرة عليهم، فالزعيم الجديد ذو حسب رفيع بقصة ترمي إلى خلق عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فالجميع يفتخر بقيادته قبل مهارته وهي دائمًا ترافق هذه الأسماء.

ويعود نسب جنكيز خان إلى امرأة تدعى (ألان قوا)، «و(ألان قوا) امرأة من التتر تسمى قبات من أعظم قبائلهم شهرة، كانت متزوجة بزوج أولدها ولدين، اسم أحدهما بكتوت والأخر بلكوت، ومن عقبهما الطائفة المعروفة في قبائل التتر بالدلوكة، ثم مات زوج (ألان قوا)...فحملت فأنكر عليها الحمل، وحُملت إلى ولي أمرهم حينئذ فسألها ممن حملت، فقالت إني كنت جالسة وفرجي مكشوف، فنزل نور ودخل في فرجي ثلاث مرات فحملت منه هذا الحمل، وأنا حامل بثلاث ذكور كل مرة من دخول ذلك النور بذكر، فأمهلوني حتى أضع، فإذا وضعت ثلاثة ذكور فاعلموا صدقي، وإلا فدونكم ما ترون، فأتت بثلاثة ذكور

فسمت أحدهما برقد، والأخر قونا، والثالث نجعوا، وهو جد جنكيز خان، وأولاد هذه الثلاثة يُعرفون بين التتر بالنورانيين»[1].

تعيش القبائل المغولية في هضبة منغوليا الواقعة شمال صحراء غوبي شمال الصين، وهي قبائل بدوية تعيش على الرعي.

ظهرت شخصية جنكيز خان في ظروف صعبة من موت والده بصغره إلى سبي زوجته وتحريرها إلى بزوغ نجمه على الساحة بتحالفه مع صديقه (جاموكا) حتى انتهى مشوار الألفة بينهم إلى عداء ثم مواجهة، قتل فيها الكثير من المحاربين في سفوح هضاب جبال كانقاي بهزيمة خصمه لتقرير مصير القبائل ومستقبلها وتوحيدها على يد جنكيز خان.

بدأ فصل جديد وقيادة واعـدة للمغول بتوحيدهم وتنظيمهم، فارتابت الجارة الإمبراطورية الصينية من ذلك، فكان أول تحرك لجنكيز خان نحو الجنوب مخترقًا صحراء غوبي إلى بكين بعد حصار طويل واختراق لأسوارها الحصينة حتى ذاعت شهرته وسطوته وقبضته الحديدية على خصومه وإنزال أشد العقاب، فكانت فاجعة كبيرة للعاصمة حيث تم قتلهم وحرق أجسادهم جميعًا.

استقرت التحركات المغولية بتأسيس عاصمة جديدة تسمى كاراكوروم ووضع قانون يتحاكم به الجميع وبدأت الحياة المدنية والاستقرار، وذلك بجلب الخبراء الصينيين في تعليمهم الزراعة والفنون.

(1) كتاب جنكيز خان فاتح العالم، الصاوى محمد الصاوى ص11.

وفي حادثة كانت بداية لتحركات جنكيز خان نحو الغرب عندما قتل سفيره في بلاد فارس، فاجتاحت جيوشه المشرق حتى وصلت جحافلها روسيا.

عاد جنكيز خان إلى عاصمته بعد انتقامه، وبدأ يفكر بضم المناطق الشرقية إلى سيادته وانتهت مهمته قبل تحركه، وكانت مراسم دفنه غامضة كما ذكرنا سابقًا.

قبل أن نتحدث عن دخول المغول وإسقاط الدولة العباسية، نعود للوراء لربط الأحداث مع بعضها، لأن هذه الفتنة وما حدث للأمة الإسلامية مؤامرة حيكت في المحافل السرية لإخوان الصفا.

تمكن المحفل السري من تفريق المسلمين والوصول إلى القرار السياسي وحكم الدولة الإسلامية ما يعرف بالدعوة العباسية والتي تنتسب إلى صحابة رسول الله ﷺ زورًا وبهتانًا كما حدث في الدعوة الإسماعيلية وتأسيس الدولة الفاطمية على يد رجل يدعي بأنه من سلالة النبوة حتى كشفت الأقدار بأنه رجل يهودي.

كانت غاية الدولة السرية العباسية قتل العرب وإيقاع العداوة بينهم وإحلال العنصر الأعجمي في قمة السياسة وقادة الجيش والحياة الاجتماعية.

وبدأت في تفريق المسلمين وتقسيمهم إلى فرق متحاربة عقائديًّا، وظهرت المذاهب والفرق الدينية وهي فتنة وقعت الأمم جميعًا بها من خلال غاية هذا المحفل السري التاريخي للسيطرة على الجميع لتنفيذ مآربه.

انقسم العهد العباسي إلى فترتين تخللت في بدايتها الاستقرار وتوسيع التجارة وإيقاف الفتوحات وتسخير أموال الدولة لترجمة العلوم القديمة، فأعيدت صياغتها إلى العربية وتطويرها عن طريق هذا المحفل السري، فلم يستفد المسلمون من هذه العلوم جميعها سوى الفلسفة التي أدخلوها بين المسلمين ومعتقدات قديمة من البوذية والهندوسية والزرادشتية إلخ.

ظهرت هذه العلوم والمخطوطات في أوروبا بعد توطينها من خلال المدارس والجامعات لتصبح هذه القارة لاحقًا المركز الرئيسي لهذا المحفل السري وقيادة العالم بفضل ما وصلوا

إليه من اختراعات واكتشافات غيرت مسيرة البشرية عبر هذه السلسلة عبر حفظ العلوم لمخططاتهم.

وحينما أنجزت هذه المهام في تفريق المسلمين إلى شيع، انتقلوا إلى مرحلة جديدة وهي نقل صلاحيات الخليفة إلى قادة الجيش وأصبح العنصر التركي المعروف بوحشيته وهمجيته في إدارة الدولة نظرًا لاعتماد الجيش على أفرادهم بخطة مسبقة ومعدة لذلك، حتى نشروا الرعب والفساد في المجتمع الإسلامي.

وصل حال المسلمين إلى مزيد من الضعف والانقسام وذلك باستقلال الكثير من الأقاليم وظهور دول جديدة متعددة العقائد مستقلة تتنافس للسيطرة على بغداد حتى برز أعضاء من محفل إخوان الصفا في الصفوف الأولى لإدارة الدولة في آخر الخلافة العباسية وهما العلقمي ونصير الدين الطوسي الذين لبسوا ثياب الشيعة لهذا المحفل بعد أن أعدوا الأمور للسقوط وذلك بتخفيض عدد الجند وإسراف أموال الدولة على الفساد والاتصال بالتتار لدخول بغداد.

آلام الحلاج

تيار فكري تأسس ما قبل الميلاد بقرون، وبدأت حركته تنشط مستمدة من المبادئ الهرمسية والأفلاطونية، وكان له حضور في المسيحية والإسلام وفي ديانات الهند وفارس ما يعرف بمفهوم التصوف.

وبالاطلاع على هذه المبادئ الفلسفية لا يمكن لأحد أن يحدد مسار فكرهم المتشعبة في طرق كثيرة ولا يعلم إلى ماذا يسعون، ومن جاورهم غرق في أدبياتهم وأشعارهم وأغانيهم وحكمتهم التي يحيط بها غموض كبير.

هذه الأفعى الغنوصية التي تسربت إلى فكر كل مجتمع هدفها الأساسي والغاية الكبرى تغيير مسار الناس عن الحقائق بغطاء يناسب كل أمة ويصبغون ما يسمى بالغلو والتي تعتمد على فكرهم إلى رموز وأسماء مشهورة ولها ذكرها الرفيع الديني، ثم ينسبون أحبارهم إلى هذه الرموز لاحقا زورًا وبهتانًا حتى يسهل لأفكارهم وطرقهم القبول، ولهذا نجد أن بداية هذا الفكر في المجتمع الإسلامي جاء من رجل يهودي متجول في المدن الإسلامية لترسيخ فكرة الألوهية والتي اتحدت مع علي كرم الله وجهه لتصبح ركيزتهم في توسع عقيدتهم.

إن هدف هذه الجماعة في هذا المسار هو التمرد على مقدرة العقل البشري إلى مساحات أعمق ومعرفة شاملة، وذلك بالطرق التي وضعوها للتعرف على الخالق، وهذه الطرق تعتبر معراجًا لأرواحهم للوصول إلى هذه الغاية، ومن خلال الوصول إليها ومعرفتها فإن روحهم تتحد مع الله، فيعلمون ما لا يعلمه الآخرون ويبصرون بما لا يبصر به الناس ويشاهدون ما لا يشاهده غيرهم وكلها أمور في باطنها الكفر والشرك والفساد والسحر في سبيل تحقيق الغاية الوهمية.

وفي موضوعنا نعرج إلى أحد أقطاب هذا الفكر بشخصية تاريخية في المجتمع الإسلامي

والتي أخذت حيزًا شاسعًا في كل فترة لهذه الجماعة ما يسمى بمنصور الحلاج والذي وصل إلى النهاية والغاية باتحاد روحه مع الخالق حينما كان جالسًا في بغداد وفي الطريق كان يحدث نفسه وهو في غيبوبة دينية حتى أسمع من حوله بمقولة مشهورة خلدت في الكتب والمخطوطات وما زالت تحت الدراسة للمؤرخين من شرق الأرض إلى غربها وهي (أنا الحق).

ونتيجة هذا القول وتحركاته وارتباطاته بفرقة القرامطة التي تحارب الدولة، اعتقل حتى صدر حكم بحقه، بتقطيع أيديه وأرجله وصلبه حتى الموت، وعندما سأله أحد الدراويش عن الحب وهو في سجنه، أجاب الحلاق للسائل:

«ستراه اليوم وستراه غدًا وستراه بعد غد، وفي نفس الوقت قتلوه، وفي اليوم التالي أحرقوه، وفي اليوم الثالث نثروا رماده في الريح.

هذه قصة الحلاج التي رواها العطار، تتضمن باختصار سر حياة الحلاج، وحبه، وموته، وقد اختصر العطار بهذه الكلمات القليلة - كما يرى أحد علماء النفس الكبار- مأساة رجل أثر تأثيرًا بالغًا في تطور التصوف الإسلامي، ولم يصبح اسمه بمرور الزمن رمزًا للحب والمكايد ولتجربة الاتحاد فحسب، بل أيضًا إشارة لأكبر ذنب ارتكبه محب، ألا وهو إفشاء سر الحب»[1].

إذا أردت أن تحول الأكاذيب إلى حقائق يجب أن تكررها بما يكفي، وهذا ملخص لقصة منصور الحلاج في التاريخ وقد تكون لها جانب حقيقي ثم تغيرت وتبدلت إلى ما يصبو إليه من له غاية بتخليدها، فتداول هذه القصة على مساحة كبيرة من الفكر البشري ولفترات طويلة، تجعل من هذه الشخصية حقيقية بمعطياتها وما ترمى إليها لتسخير مبادئ هذه الفئة في الفكر البشري من خلال هذه المنظومة الإعلامية والتي تسيطر على التاريخ بمخطوطاتها حتى أصبحت الأمثال والأشعار بين الناس تهلل وترحب بهذا الاسم لترسيخ هذا الفكر.

إن فكرة الصلب قديمة وهي من الانحرافات في الفكر البشري وارتبطت بدوران الشمس حول الأرض من خلال دائرة البروج وعندما تقترب الشمس من تغيير درجتها من أقصى الجنوب في القبة السماوية وتصبح من منزلة الصليب، ترى الشمس وكأنها مصلوبة ولهذا

(1) الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوّف، ص 76.

كانت الشمس ترمز إلى ابن الله أو الله، مثل القصص القديمة في الانحرافات البشرية بأسماء مختلفة ومتغيرة لكل أمة كحورس إله المصريين القدماء- آتيس من اليونان - كرشنا من الهند - دينوسيس من اليونان - ميثرا من بلاد فارس - يسوع، فجميع هذه الأسماء صلبت في المعتقد المحرف.

وقصة الحسين بن منصور الحلاج تمثل في التاريخ الإسلامي هذا النموذج وعلى أثر ذلك سخرت المخطوطات والأبحاث للفت نظر الآخرين للتعرف على هذه الشخصية لتقريب فكرهم وتعميمها للناس.

فيسوع في الفكر المنحرف ترمز إلى سيدنا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الحقيقة، ولكن القرآن الكريم ذكر بجلاء حقيقة الأمر وما شبهت الجماعة الغنوصية بتغيير الأحداث لتلبس على الناس أمرًا آخر، وذلك بتحريفها وصبغها بقصص تناسب فكرهم المنحرف، فعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يقتل ولم يصلب.

ما نصبو إليه أمر أكبر مما ذكرناه في قصة الحلاج، والهدف من عرض هذه المسألة أن نسير مع هذه الخيوط لنتعرف على الاسم الحقيقي والذي يخلد هذه الأسماء وحقيقة أمره في التاريخ في كل فترة، ونشر سياقها بين المجتمعات وذلك بالتعرف على أهم شخصية غربية من المستشرقين قامت بدراسة قصة الحلاج وتحليلها وترميمها بتأليف الكتب لإطلاع الآخرين على فحواها وهو المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون والذي رحل لبغداد لتحديد مكان قبره وإقامة ضريح له حتى أصبح مزارًا لأهل الجماعة من فكرهم.

لويس ماسنيون

أحد المستشرقين الفرنسيين، التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة وكان يحاضر في الجامعة المصرية ومن أبرز طلبته طه حسين وقد توثقت بينهما علاقة وطيدة من الصداقة والفكر المشترك، فهو أديب وفيلسوف ومتصوف (واستمع إلى دروس الأزهر بالزي الأزهري، وانتدبته الجامعة المصرية أستاذًا لتاريخ الفلسفة[1])، وهو رجل عسكري ومؤرخ يتحدث لغات كثيرة ومنها التركية والألمانية والإنجليزية والعربية والفارسية وله من المؤلفات والمحاضرات ما لا حصر لها.

انتدب لويس للبحث عن الآثار في بغداد وعمل على تخليد وتوثيق فكر وتاريخ الصوفي الحسين بن منصور الحلاج عام 1907م، ونزل بضيافة العراقي محمود شكري الألوسي.

ومن الغموض الذي أحيط بتواجده في بغداد التهمة التي وجهت إليه بتآمره ضد الدولة العثمانية ولكن أطلق سراحه بتدخل عائلة الألوسي.

واشترك في حملة الدردنيل (1915 - 1916م)، وطوف في الحجاز والقاهرة والقدس (1917 - 1919) وأقام في القدس وبيروت وحلب ودمشق والآستانة[2].

(1) كتاب المستشرقون، نجيب العقيقي الجزء الأول ص264.
(2) كتاب المستشرقون ص 264.

«وهنا قامت الحرب العالمية الأولى سنة 1914 - 1918م... فطلب للخدمة العسكرية، وألحق أولاً بوزارة الخارجية، وفي سنة 1915م اشترك في معركة الدردنيل، ضابطًا بفرقة المشاة في جيش الشرق، ومنذ 27 مارس سنة 1919م أصبح تحت تصرف وزارة الخارجية بوصفه ضابطًا ملحقًا بمكتب المندوب السامي الفرنسي في سوريا وفلسطين وقليقلة، وكان ضمن الجيش الذي دخل القدس في سنة 1917م تحت قيادة اللنبي Allenby العليا»[1].

«وفي عام 1916 شارك في أعمال اللجنة الفرنسية في اتفاقية سايكس بيكو في إنجلترا. ثم عاد إلى مصر حيث قام في بورسعيد والقاهرة وجَدّة بمهماتٍ سياسية لصالح الحلفاء، والتقى اللّنبي وكلايتون رئيس المكتب العربي والشريف حسين والأمير فيصل ولورانس وعبد الله فيلبي وحاييم وايزمن. وقضى عدة شهور في القدس، وهي تحت الاحتلال البريطاني. ثم شارك في إعداد اتفاقية كليمنصو-فيصل عام 1918»[2].

وأهم ما وصف به المستشرق ماسنيون بأنه كان دائمًا التنقل والتجوال ولا يهدأ ولا يقّر في مكان من الهند إلى الآستانة ودمشق وبيروت وإيران ومصر وسوريا والجزائر والمغرب وأمريكا وبريطانيا وفرنسا إلخ، ويعمل على إعادة صياغة التاريخ الإسلامي بمجمله في مخطوطات غزيرة، وتحديد أهم المعالم الأثرية والتي لا يعلمها المسلمون في تاريخهم كقبر الحسين بن منصور الحلاج، ويؤسس المحافل أينما ذهب «كمحفل البداليّة التي أسسها في دمياط، ثم أصبح لها بعض الفروع، فقد تركزت جهودها على استيعاب مسيحيين ومسلمين في إطار التوفيق الإبراهيمي، وكانت لها اجتماعات وأنشطة ثقافية ودينية تجمع بين ما هو مسيحي وما هو إسلامي، وفي كل اجتماع كانت تتلى سورة من القرآن الكريم ولا سيما سورة مريم وآل عمران والكهف والفاتحة، وقد ظلت علاقته بهذه الجماعة وثيقة طوال حياته، وكان يوالي مراسلتها حتى لقد بلغت رسائله إليها أربع عشرة رسالة، ونلاحظ اختياره دمياط مقرًا لها وزيارته دار ابن لقمان في المنصورة التي سجن فيها لويس التاسع إثر فشل حملته الصليبية على مصر»[3].

(1) دراسات إسلامية.. شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي.
(2) كتاب لويس ماسنيون والإسلام، االكاتب الفرنسي بيير روكالف.
(3) المصدر السابق.

بعد إسقاط المحفل السري الماسوني القارة الأوروبية تحت قبضته، وللسيطرة على العالم وإبعاد أهم العقبات في طريقه وهي الدولة العثمانية، بدأت الآلة العسكرية الأوروبية تجتاح العالم تحت هيمنة المحفل السري وتوجهاته.

وبدأ أعضاء المحفل السري يتواجدون بكثافة في الدول الإسلامية تجهيزًا لإنهاء الدولة العثمانية، وكانت أهم الجبهات الفعالة في تلك الفترة الجبهة العراقية والقدس ومضيق الدردنيل القريب من العاصمة العثمانية إسطنبول.

وما نريد أن نتعرف عليه هو الرجل المعمر في الأرض المسيح الدجال بين التحركات النشطة في تلك الفترة وبهذه المواقع والتي تعتبر منفذًا للوصول إلى غاياتهم.

وفي كتاب الفتن في التاريخ حددنا أهم الأسماء التي يتنقل بها الدجال في هذه المواقع من خلال روابط تؤكد الحقيقة الواضحة بسيرة كمال أتاتورك القصير الأفحج والذي أسقط الدول العثمانية بتحركاته وقيادته للمحافل السرية ورحيله إلى الأقاليم العربية والتي وضعت علامات استفهام كبيرة للأدوار التي كان يقوم بها لإسقاط الدولة العثمانية، والانسحابات لقطاع الجيش لترك الفرصة للقوات البريطانية لدخول العراق وفلسطين وهي الجهة التي نشط بها المحفل السري من خلال ما سوف نعرفه ونحدد خيوط المؤامرة.

في الفترة التي تواجد بها مصطفى أتاتورك في الحجاز، وجدنا الضابط الإنجليزي لورنس العرب القصير والأفحج في الحجاز يقوم بترتيب أحداث الثورة العربية الكبرى، وعندما وقعت معركة الدردانيل، رحل لورنس العرب من الحجاز وغادر إلى هذا المكان وحينما اختفى لورنس العرب أثناء أحداث الثورة قريبًا من بحيرة الطبرية أثناء قيامه بتفجير خطوط الإمـدادات والتي تمول القوات العثمانية في فلسطين، وجدنا أتاتورك في فلسطين يجري انسحابات للقوات العثمانية متعمدة في نفس الفترة وأثـارت حفيظة المؤرخين بشأن أتاتورك.

المسيح الدجال دائمًا ينتقل بين الدول وبأسماء مختلفة وبملامح كذلك إلا أن هناك علامة مميزة وهي قصير القامة وأفحج وهذا ما وجدناه في لورنس وأتاتورك.

وفي أوائل القرن العشرين عام 1907م، كان لورنس العرب في الشام يقوم بدارسة تاريخية وعسكرية واكتشف حضارة كركميش.

وكما وجدنا الضابط ماسنيون الفرنسي يبحث عن آثار إسلامية في بغداد عام 1907م، كان الضابط لورنس العرب يجري أبحاثًا تاريخية في الشام والكشف عن آثار في نفس الفترة.

أين سافر لويس ماسنيون في فترة حدوث معركة الدردنيل؟

كان لويس ماسنيون في هذا المكان في سيرة حياته وهو المكان الذي تواجد به أتاتورك ولورنس العرب.

وفي الفترة التي كان فيها لورنس وأتاتورك بالحجاز، وجدنا لويس ماسنيون في الحجاز كذلك، ولكن سيرته وأعماله في هذا المكان غير مفعلة كما كان أتاتورك، لأن الاسم الذي كان يقوم بأدوار حقيقية هو لورنس العرب، ومن الطبيعي أن نجد أتاتورك وماسنيون في الحجاز في هذه الفترة من خلال سيرة حياتهما، كما سوف نجده في معركة الدردنيل.

واشترك (لويس ماسنيون) في حملة الدردنيل (1915 - 1916م)، وطوف في الحجاز والقاهرة والقدس(1917 - 1919) وأقام في القدس وبيروت وحلب ودمشق والآستانة[1].

اختفى لورنس العرب من أحداث الثورة في الأردن وتوجه إلى القاهرة لقضاء عطلة، وفي هذه الفترة وجدنا اللنبي القائد البريطاني يدخل بجيشه إلى القدس.

ومن الطبيعي أن نجد لويس ماسنيون في سيرة حياته في فلسطين في هذه الفترة، لأن لورنس هو نفسه ماسنيون واللنبي .

وكان لويس ماسنيون ضمن الجيش الذي دخل القدس في سنة 1917م تحت قيادة اللنبي Allenby العليا»[2].

(1) كتاب المستشرقون ص 264.

(2) دراسات إسلامية.. شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي.

جميع الأحداث التاريخية والسياسية والعلمية وتاريخ المحافل السرية تؤكد أن هناك رجلًا معمرًا في الأرض، وهذا الرجل يقوم بصياغة التاريخ البشري وتأسيس الدول تحت قيادة محافله السرية حسب أهدافه في كل فترة من خلال مخطوطاته والتي يدونها للشعوب في كل مرحلة.

والرابطة التي تحدثنا عنها في قصة حسين الحلاج وإعادة تدويرها من جديد عن طريق الدجال ماسنيون ومعرفة مكان قبره وإقامة ضريح ليكون رمزًا، وإقامة قداس في بغداد وفرنسا لتبجيل ذكراه هو نفس الأسلوب في كل فترة من الزمن لأسماء مختلفة لكل أمة حتى أصبحت البشرية لا تعلم شيئًا بسبب التزوير الكبير للتاريخ والمعتقدات الدينية التي يؤسسها هذا الرجل، والذي يطوف الأرض باستمرار لنشر الجهل والكذب في العالم بكتبه ومخطوطاته، وهذه الرابطة من الحلاج وماسنيون سوف تقودنا إلى أسم برابطة مختلفة، اخترع واكتشف وطور علومًا ليصل إلى التحكم بالمناخ وهي من أهم فتن آخر الزمن.

نيكولا تسلا

نشأ تسلا في كرواتيا في قرية سميلجان، وهو مخترع ومكتشف وفيزيائي وميكانيكي ومهندس كهربائي وله من الاختراعات والاكتشافات ما لا حصر لها.

ويذكر أحد العلماء في مجال الكهرباء عن أهمية علوم نيكولا:

«لو قمنا بمحو وإزالة نتائج أعمال نيكولا تسلا من عالم المعرفة، لتعطلت عجلات الصناعة، وتوقفت سياراتنا وقطاراتنا الكهربائية، ولكانت المدن والبلدات النائية مظلمة تمامًا، وأصبحت طواحيننا جامدة دون حراك»، فهو أبو الفيزياء، والرجل الذي اخترع القرن العشرين، والقديس شفيع الكهرباء الحديثة.

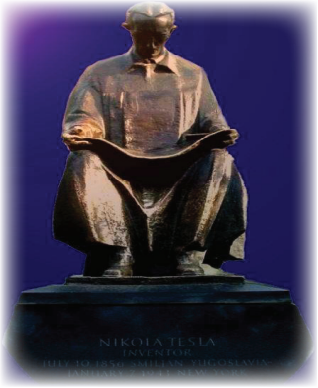

إن أخطر مشاريع تسلا مشروع هارب التحكم بالمناخ، والسلاح الإشعاعي والمذبذب الميكانيكي صانع الزلازل، وهي علوم سرية لم تخرج للعلن وإنما تطور بعيدًا لاستخدامها في وقتها.

سافر تسلا إلى نيويورك وعمل على تطوير أبحاثه عام 1884م، ونصب له تمثالاً لتخليده بجوار شلالات نياغرا، لإنجازه على بناء محطة كهرباء لتوليد الطاقة منها.

مشروع هارب

كلمة هارب (HAARP) هو اختصار لبرنامج الشفق النشط عالي التردد، وهو من أعظم الاكتشافات والاختراعات في سلسلة أبحاث تسلا وكذلك كسب الطاقة المجانية من خلال الطاقة الكونية الموجودة بالأثير، واختراع جهاز مذبذب لإحداث هزات أرضية ومشروع هارب (التحكم بالمناخ).

إن تطور العلوم من خلال الرجل المعمر في الأرض وبسلسلة مرت عبر الحضارات قديمًا حتى وصلنا إلى أحداث تعتبر في نظر القدماء من المعجزات.

وقبل مائتي سنة كانت فكرة نقل الصورة والصوت والطيران تثير سخرية لدى سماعها، وهذا ما حدث للأفكار التي تحدث عنها تسلا لاختراعاته التي سوف تغير الحياة بشكل كبير.

وتنتشر محطات هارب في عدة مراكز على الأرض في ألاسكا والنرويج والسويد، وهو مشروع سري للحكومة الأمريكية بالاشتراك مع البحرية الأمريكية وجامعة ولاية ألاسكا وداريا، للتحكم بالغلاف الأيوني والتأثير عليه.

وفي برنامج وثائقي بعنوان السلاح الجيوفيزيائي واقع أم خيال يذكر [1]:

حتى الآن لم تعترف أي دولة رسميًّا بحيازتها ما يسمى بالسلاح الجيوفيزيائي، إلا أن هذا المصطلح دخل حيز الاستعمال والتداول منذ زمن.

ويقصد بالسلاح الجيوفيزيائي، السلاح الذي يقوم مفعول الإصابة به على استخدام الظواهر والكوارث الطبيعية والتي يصنعها ويوجهها الإنسان للأغراض الحربية.

ويقال إن الدراسات في هذا الاتجاه مستمرة في عدد من البلدان منذ ستينيات القرن العشرين، وقد بلغت حدًا جعل بعض المحللين يعتبرون عددًا من كوارث الآونة الأخيرة تجارب سرية على أنواع جديدة من السلاح، وغالبًا ما يشار بين أنواع الأسلحة الجيوفيزيائية إلى ما يسمى بالسلاح المناخي والسلاح الزلزالي.

والذين يعتقدون بوجود السلاح المناخي يؤكدون أنه قادر على إحداث مؤثرات مناخية وطقسية مدمرة مثل الأعاصير الفتاكة والسيول الغزيرة الهائلة أو على العكس الجفاف الذي يحرق الأخضر واليابس.

وأما السلاح الزلزالي فهو يقوم على استخدام الطاقة الكامنة في القشرة الأرضية أو اليابسة، علمًا أن آثار الإصابة تتجلى بشكل ظواهر طبيعية كارثية كالهزات الأرضية والزلازل وحمم البراكين.

خبراء علم الزلازل يعرفون نطاق الضعف والبقاع الحرجة على الكرة الأرضية، حيث تتعرض قشرة الأرض إلى التوتر الأشد، ويقال إنه لو حصلت في إحدى تلك البقاع أو على مقربة منها مؤثرات قوية مثل تفجير قنبلة نووية أو انفجار قنبلة تقليدية ضخمة، فإن ذلك يثير زلزالاً هائلاً بنتيجة تحركات الطبقات الصخرية التكتونية.

ويعتقد بعض الخبراء أن زلزال عام 2002م في أفغانستان سببه قصف الطائرات الأمريكية لجبال تورا بورا بالقنابل الفراغية.

(1) قناة روسيا الحرة.

وثمة رواية تقول إن قصف قوات الناتو ليوغسلافيا في حينه كان يمكن أن يولد مؤثرات مماثلة في البلقان.

وعلى أي حال تعتبر حسابات خبراء الزلازل أن عدد الهزات الأرضية في منطقة البلقان بعد قصف يوغسلافيا بخمسمائة طن من القنابل تجاوز المعدل كثيرًا في عام 1999م .

ومن علامات الساعة آخر الزمن إخراج الأرض خيراتها، وهذا ما حدث عن طريق تطور العلوم، فشاهدنا استخراج المعادن والبترول والغاز إلخ حتى كثر المال.

ومن علامات الساعة كثرة الزلازل والصواعق والبراكين كما جاءت بالروايات، لأن الدجال سوف يصل إلى علوم تتحكم بخصائص المناخ والقشرة الأرضية.

إن المسيح الدجال لم يترك مكانًا على الأرض إلا وطأه، لأنه كثير التنقل والترحال بين دول العالم، ويذكر في أحد أهم الأسماء البارزة في منتصف القرن التاسع عشر عندما حضر إلى البلاد الإسلامية عن رحلاته باستمرار بين إيران وروسيا والعراق وأفغانستان والهند ومصر وسوريا والآستانة وباريس ولندن وأمريكا خلال سنة واحدة، وفي كل بلد يحمل اسمًا مختلفًا فهو لا يتقمص الشخصيات، وإنما يغير ملامحه ويحيط نفسه بالأسرار والغموض ولكن يبقى قصيرًا وأفحج، ومن خلال روابط مختلفة، تعرفنا على الأسماء التي يتنقل بها ويغيرها حينما يحل في بلد آخر.

ونذكر قصة بسيطة للدجال القصير الأفحج حينما سافر إلى بريطانيا وهو لورنس العرب، ولما أراد أن يضيف إلى سيرته اسمًا آخر، كشف الإعلام أمره ونشر بالصحف البريطانية وقتها بأن لورنس يتنكر باسم ووظيفة جديدة، «ففي السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة 1922م، كانت الصفحات الأولى والوسطى من جريدة الديلي إكسبرس تعلن للعالم أن الرجل الأسطوري الكولونيل لورانس هو الآن في سلك سلاح الجو الملكي مجندًا تحت اسم روس»[1].

وفي قصة نيكولا تسلا هناك روابط تكشف بأنه الدجال، لأن الدجال في الفترة التي

(1) لورنس لغز الجزيرة العربية ص 305.

هاجر فيها تسلا إلى نيويورك، كان المسيح الدجال يتخذ من هذه المدينة محطة مهمة، وذكرنا ذلك بالبحث السابق كتاب الفتن في التاريخ عندما كان يدعى الكوت هنري الضابط بالبحرية الأمريكية والذي خرج إلى الهند لنقل المحفل الثيوصوفي مع زميلته هيلينا بنفس الفترة وبنفس المكان.

إن ماسنيون الذي خلد سيرة الحسين بن منصور الحلاج وأقام له ضريحًا في بغداد هو نفسه نيكولا تسلا من خلال الصورة لهما، مع العلم أن هناك أسماء للدجال تتشابه بالملامح والسيرة لسبب مهم، وهو نشر فكرة استنساخ الأرواح.

لويس ماسنيون

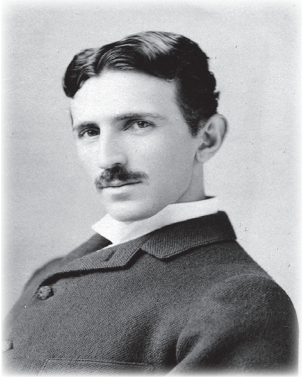

نيكولا تسلا

معركة الدردنيل

هناك موقفان يجب أن نعيهما قبل كل شيء، وهما الخديعة التي يتعرض لها المسلمون ببطولات وهمية من قبل مجموعة تدعي الإسلام وهي تابعة للمحفل السري، ومن خلال التأييد المطلق للناس وتسليم مستقبلهم لهذه المجموعة، تنفذ المخططات لهذا المحفل ثم ننتقل لفتن من نوع آخر وجيل جديد وبنفس الطريقة، ويتكرر هذا الأسلوب باستمرار حتى النهاية.

معركة جاليبولي آخر انتصار لآخر خلافة إسلامية، وهذا الانتصار كلف المسلمين ثمنًا كبيرًا وهو سقوط الدولة العثمانية، لأن الانتصار كان وهميًا، حيث جرى التنسيق بين رجال «الاتحاد والترقي» العثماني والمحفل الإنجليزي لخداع المسلمين وتسليم نهايتهم إلى أعداء البشرية الذين يعملون بالخفاء لصالح المحفل الكبير الذي يسيطر حاليًا على جميع المجتمعات ما يعرف بالماسونية، وسوف نبدأ بمشاهدة هذا النموذج من خلال سقوط الدولة العثمانية.

قبل الحرب العالمية الأولى كانت الدولة العثمانية ترزح تحت الهيمنة للمحفل السري وبأسماء متغيرة في كل مجتمع وهم الاتحاد والترقي.

هذه الهيمنة لم تأتِ خلال يوم وليلة، ولكن مضت فترات بعيدة عندما أسس الرجل الغامض اليهودي المتجول شبتاي زيفي مجموعة من اليهود وهذه المجموعة ادعت الإسلام ظاهريًّا.

ومن خلال نفوذ هذه الفئة في الاقتصاد والسياسة ومع الوقت، أصبحت مهيمنة على القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الدولة العثمانية.

ومن خلال النفوذ للاتحاد والترقي والتغلغل التدريجي، وصلت تركيا في مطلع القرن العشرين إلى عثرات وضعف بالمقارنة مع الدول الأوروبية، حيث أصبحت المناصب المختلفة في الدولة والجيش تمنح لأصحاب الرشاوى.

وحينما أعلنت الدولة العثمانية الطوارئ في بداية الحرب العالمية الأولى، كانت التجهيزات العسكرية تصاغ من خلال مصادرة أملاك المواطنين لتأمين احتياجات الجيش، ومن جهة أخرى كانت الصناعة الأوروبية كفيلة بتجهيز الجيوش الأوروبية في حالات الحروب.

ويقول الباحث التركي الدكتور أحمد أمين في كتاب تركيا في الحرب العالمية: « إن حالة النفير العام ضربت الحياة التجارية في البلاد كأنها صاعقة تنزل من سماء صافية، وقد تضررت كل فروع الحياة الاقتصادية كما تضررت الزراعة.

فقد لجأت دوائر الإعاشة في الجيش إلى مصادرة كل شيء، ولم تقتصر مصادرتها على المواد الضرورية للجيش، بل أخذت تصادر أشياء من قبيل الجوارب الحريرية وأحذية الأطفال ومكائن الطباعة، وصار التجار يؤثرون بيع بضاعتهم بأي ثمن للتهرب من مصادرة الجيش لها».

ولقد ذكر مورغنتو سفير الولايات المتحدة الأمريكية في اسطنبول خلال الحرب في مذكراته: «وذلك هو المبدأ - مبدأ النهب - الذي تمشت عليه الحكومة التركية في جميع ما يحتاجه الجيش من مؤن وذخائر.

وتفصيل ذلك أن الضباط الأتراك كانوا يقبضون على كل حصان أو بغل أو جمل أو بقرة أو خروف، ويأتون بها إلى المأمور المعين لذلك، وفي أحد الأيام اجتمعت بأنور باشا فقال لي أنهم جمعوا ما ينيف على مائة وخمسين ألفًا من الحيوانات المتفرقة.

وكان عملهم هذا من أعظم العوامل التي أدت بألوف النفوس للموت جوعًا، وذلك لأنهم لم يتركوا من الحيوانات في المزارع والحقول ما يكفي للقيام بعمل الفلاح فانحطت الزراعة وقل القوت والطعام».

كانت الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الدولة العثمانية تنذر بالنهاية حتى تمكن أنور باشا وزير الحربية أحد أبرز رجال الاتحاد والترقي من إدخال الدولة العثمانية عنوة إلى جانب ألمانيا رغم الاعتراضات والاستقالات التي قدمت من مختلف التيارات على هذا الانتحار والإقدام على المشاركة في الحرب العالمية في ظروف صعبة للبلاد.

بطولات وهمية بدأت من خلال محفل الاتحاد والترقي مع بريطانيا في معركة جاليبولي، لإبراز اسم أصبح يطلق عليه في الإعلام منقذ اسطنبول، وهو كمال أتاتورك، لأنه سوف يؤدي لاحقا أعمالاً للقضاء على الإمبراطورية العثمانية بعد أن استحوذ على الثقة المطلقة من الحكومة والشعب وإدارة المعركة بحرية وكما يشاءون (الاتحاد والترقي).

مواقف مهمة دائمًا تتكرر باستغفال الشعوب بمواقف وخديعة كما نوضح ذلك كما حدث في معركة جاليبولي، وفي بداية الحرب العالمية الأولى حينما هاجمت قوات الحلفاء من الجهة الغربية من مضيق الدردنيل وعملوا إنزالاً بحرياً، نجحوا نجاحًا باهرًا في خليج (سوفلا) في شبه جزيرة جاليبولي.

إلا أن القائد الإنجليزي توقف عن الزحف متجاهلاً عامل الوقت في تحديد المعركة وانتظروا حتى يأتي العقيد مصطفى كمال أتاتورك القائد العثماني ليقوم بصد الهجوم، لترتفع أسهم الاتحاد والترقي لدى الشعب العثماني.

ويذكر الدكتور العراقي علي الوردي في كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث:

«وصل الجنرال هاملتون إلى موقع الإنزال ليرى ما يجري، فوجد القائد نائمًا، وعندما استيقظ القائد سأله هاملتون: لماذا لم يباشر زحفه حتى الآن.

فكان جواب القائد:

الوقت طويل والجنود الآن غير مستعدين، وأرى تأجيل ذلك إلى الغد.

وقد ذهل هاملتون من هذا الجواب ... والغريب أن هاملتون لم يفعل شيئًا تجاه هذا القائد البارد، وغادر الموقع دون أن يقول له شيئًا.

ومما يلفت النظر أن الجنرال فون ساندرز قائد القوات التركية كان رجلاً من طراز

آخر... وعين مصطفى كمال أتاتورك (لصد الإنزال البحري للتحالف)، وقد أنجز هذا القائد الجديد مهمته بكل جدارة، مما أدى إلى فشل الحلفاء للمرة الثانية.

وقد منح مصطفى كمال بك على أثر ذلك رتبة (الباشوية)، وأطلقت الصحف التركية عليه لقب منقذ الدردنيل والعاصمة».

بعد هذه الخدعة من خلال المحفل السري بفروعه في الدولة العثمانية وإنجلترا وألمانيا من خلال التنسيق لرفع رجال الاتحاد والترقي في الدولة حتى باشروا في هدم الدولة العثمانية ومن أبرز محطاتهم الرئيسية:

يقول شكيب أرسلان: «إن الاتحاديين حصلت لديهم على أثر انتصار الدردنيل نشوة ظفر غير معهودة، ولعبت خمرة النصر برؤوسهم، فسكروا وأبرموا قرارات غريبة وعجيبة منها سفور النساء بعد أن كان ممنوعًا، ومنها نقل المحاكم الشرعية من المشيخة الإسلامية إلى وزارة العدلية، حيث بقيت المشيخة بلا عمل تقريبًا، ومنها تتريك سوريا واقتلاع الروح العربية المعنوية منها.

وبدأت الإعدامات تعلق للرموز العربية حتى يجبروا العرب على الموافقة على الثورة ضد الدولة العثمانية، وفي جبهة القفقاز (القوقاز) الوعرة ألحقت القوات العثمانية القليلة هزيمة بالقوات الروسية حيث إن الأرض محصنة ووعرة ولا يمكن للروس اختراقها، حتى جاء أنور باشا أبرز رجال الاتحاد والترقي بعد الهالة الكاذبة التي استحوذوا عليها بخديعة معركة جاليبولي باستجماع قوة من مائة وخمسين ألف جندي، فترك التحصينات ليباشر الهجوم على القوات الروسية في أرض مكشوفة حتى ألحقت هزيمة ثقيلة بالقوات العثمانية وأبيد الجيش كاملاً في موقف هز الدولة العثمانية.

ويذكر الدكتور علي الوردي عن هذه المعركة: «فكانت تلك كارثة عسكرية لم يشهد تاريخ الدولة العثمانية مثيلاً لها، ومن الجدير بالذكر أن تلك الكارثة كانت ذات أهمية بالنسبة للعراقيين إذ كان فيها الكثير منهم، ولم يعد منها سوى أفراد قليلين منهم».

وفي هذه اللحظة من الانتصار الروسي وتهديده باجتياح الدولة العثمانية والذي يشكل

خطرًا على الخطط الموضوعة للمحفل الماسوني، أحدث المحفل الماسوني ثورة في روسيا مما اضطرت القوات الروسية إلى الانسحاب إلى الداخل وهذه الثورة الروسية أبطالها يهود تابعون للمحفل الكبير الماسوني كما هو الحال في الدولة العثمانية بشأن محفل الاتحاد والترقي حيث يتم التنسيق بين الأفرع المختلفة في المجتمعات لتنفيذ الهدف الرئيسي لهم في السيطرة على العالم بعد إنهاء العثرة الكبيرة الخلافة الإسلامية الدولة العثمانية.

حتى هذه اللحظة فإن الخطة تنفذ بدقة، الشعب التركي غارق بنشوة معركة جاليبولي التي خدع بها ولن يستيقظ إلا في النهاية بعد أن تسقط الدولة، لأنهم فرضوا التعتيم على الهزيمة واتخذوا إجراءات رادعة لمن يسرب معلومات عن الهزيمة المروعة التي حدثت للجيش.

واستمرت المؤامرة بعد ذلك، من خلال سحب الجيش العثماني من العراق بحجة ملاحقة بعض ما تبقى من الجيش الروسي (الخيالة) والذين تواجدوا في إيران وهم مجموعة بسيطة ليس لهم دور أو تهديد يذكر.

وبعد أن انسحب الجيش العثماني من العراق ترك فراغًا كبيرًا رغم التهديدات للجيش البريطاني الهندي للعراق حتى دخل الجيش الإنجليزي بغداد، وانهارت الدولة العثمانية آخر القلاع والتي وقفت حاجزًا لهيمنة المحفل السري الماسوني على البشرية.

هناك عامل مشترك في ربط الأحداث التاريخية والعلاقة الوطيدة في الأهداف والغايات من خلال العودة للقرن السابع عشر بذكر مؤسس محفل الاتحاد والترقي (الدونمة) وأهدافه في تلك الفترة.

سبتاي زيفي أحد الأسماء الغامضة في التاريخ وهو يهودي متجول استقر مقامه في الدولة العثمانية، وأنشأ فرقة الدونمة (الاتحاد والترقي)، ولقد حاول من خلال مؤامراته إرجاع اليهود إلى فلسطين وبدء عهد جديد للبشرية والسيطرة على الأرض، إلا أن خطته فشلت بعد أن قبضت الحكومة العثمانية عليه فخرج من ذلك بإعلان إسلامه وأصبح يدعو اليهود (الدونمة) بالخفية إلى إعلان إسلامهم ظاهريًّا حتى يحين موعد عودتهم إلى فلسطين لاحقًا.

هذا اليهودي المتجول سبتاي زيفي هو نفسه مصطفى كمال أتاتورك المسيح الدجال

القصير الأفحج، وتحققت أهدافه بعد أن أسقط الدولة العثمانية حتى أعاد اليهود إلى فلسطين وهي خطته القديمة التي سعى إليها دائمًا.

كيف كان يتحرك أتاتورك وينسق مع القوات البريطانية أو ما هو الاسم الذي كان يتحرك به أتاتورك ويتبع للقوات البريطانية؟

من خلال ربط الأحداث التاريخية مع بعضها سوف نبرز الحقيقة التي غفل عنها الجميع وهي حقيقة أخطر فتنة على وجه الأرض.

في الفترة التي نفي فيها أتاتورك من اسطنبول إلى الشام عام 1907م تقريبًا وجدنا الضابط البريطاني لورنس العرب في الشام. (جميع المصادر مذكورة في كتاب الفتن في التاريخ: سلامة العمراني).

وحينما كلف مصطفى كمال أتاتورك بالعمل في الحجاز، وجدنا لورنس العرب في الحجاز للإعداد ولإقناع الشريف بالثورة على الدولة العثمانية.

وعندما دارت معركة جاليبولي التي قادها مصطفى كمال أتاتورك، وجدنا أن الضابط البريطاني لورنس العرب يغادر الحجاز إلى ليبيا والتوجه إلى اليونان وهي منطقة المعركة.

وبعد أن تعرضت القوات البريطانية إلى هزيمة في بداية هجومها على العراق، انتقل لورنس العرب مباشرة إلى العراق.

ويذكر (آنتوني) مؤلف كتاب لغز الجزيرة العربية: «نحن لا نعرف إلا القليل عن الرحلة التي قام بها لورنس إلى العراق».

لأن لورنس تغير اسمه بالعراق، ويتحرك بأسماء منها أتاتورك الذي وجد بالعراق في

هذه الفترة، وعمل على سحب القوة العثمانية باسم كمال أتاتورك حتى تتمكن بريطانيا من احتلال بغداد.

هنا أردنا أن نوضح حلقة تاريخية من مؤامرات المحفل الماسوني والذي يقودها الدجال كما شاهدنا ذلك في ربط الأحداث مع بعضها وإظهار مشهد كان غائبًا عن الجميع.

وهذا الأسلوب ينفذ بالتنسيق بين أعضاء المحفل الماسوني الذين ينتمون إلى كل الأعراق لتنفيذ خططهم وأهدافهم كما حصل في معركة جاليبولي (جاليبريا)، ثم إضافة هالة إعلامية على أحد الرموز من خلال بطولات وهمية حتى يستغفلوا الشعوب وينامو وهم مطمئنين ولن بستفيقوا إلا في الهاوية.

لقاء هتلر وستالين في مطعم لانت مان بالنمسا

في مدينة فيينا وفي نفس الفترة عام 1913 م، كان ستالين يتردد على كافي لانت مان وهو المكان الذي عاش به هتلر ويبعد عشرات الأمتار عن منزل العائلة ولا بد أنهما تقابلا دون أن يعرفا بعضهما.

هذا أحد الأسرار التي كُشف عنها لاحقًا بين الصدف الغامضة في حياة أعظم الرؤساء سطوة في أوروبا وأكثر حيرة وغموضًا.

لم تكن هذه الصدفة الوحيدة لأعظم شخصيتين مؤثرتين في أوروبا ومن المواقف الغريبة التشابه الواضح لسيرة حياتهما:

- ❐ تغير اسم العائلة لهتلر، وتغير اسم العائلة لستالين.
- ❐ كان والد ستالين قاسيًا بتعامله مع ابنه، وكذلك والد هتلر .
- ❐ والدة ستالين أنجبت ثلاثة أبناء قبل مولد ستالين ولكن كلهم ماتوا، ووالدة هتلر أنجبت ثلاثة أبناء قبل ولادة هتلر وجميعهم توفوا.
- ❐ كان ستالين في صغره مريضًا وهتلر كان في صغره مريضًا.
- ❐ والد ستالين هجر العائلة، ووالد هتلر ترك العائلة وهجرهم.
- ❐ والدة ستالين أرادت لابنه أن يصبح رجل دين ودخل مدرسة دينية ولم يكمل تعليمه

وفشل، وتبنى أفكارًا حزبية، ووالدة هتلر رغبت أن يصبح ابنها رجل دين وانتسب لمدرسة دينية وفشل وتبنى أفكارًا حزبية.

- قضى ستالين فترة بالسجن لفكره السياسي وهتلر سجن لنفس السبب.
- ستالين ولد في جورجيا وذهب إلى روسيا لمتابعة السياسة. وولد هتلر في فيينا وذهب إلى ألمانيا لمتابعة السياسة.
- ستالين في سن 33 قاد الحزب البلشفي، وهتلر قاد الحزب النازي بعمر 33.
- كلاهما حاول الانتحار بسبب الحب.
- هتلر كتب كتاب كفاحي وستالين كتاب الماركسية والمسألة القومية.

كثيرًا ما يكرر التاريخ نفسه ولكن في كثير من الأحداث فإن التاريخ يكذب ويزور، وطفولة هتلر وستالين غير صحيحة ومعلومات مزورة ولكن لإضافة أسرار وغموض للآخرين على مواقف دائمًا تشكل رمزًا لأسماء خلدها التاريخ لغايات وأهداف.

قبل أن نبين حقيقة ستالين وهتلر ونصل إلى العقد الغامضة، ننتقل إلى فترة سابقة محورية في العالم الإسلامي ونعيد معلومات تتشابه بالأحداث لرجلين ادعيا النبوة في الهند وإيران، وهما القادياني والبهائي.

كان حسين علي البهائي مؤسس البهائية يقيم في العراق بعد محاولته اغتيال الشاه، وتدخلت الاستخبارات الروسية والبريطانية لإنقاذه من الإعدام وعلى أثر ذلك نفي إلى العراق.

وفي العراق غادر إلى جبال كردستان خلوة مع نفسه بعيدًا عن العالم، وفي هذا الوقت خرج جمال الدين الأفغاني من العراق وسافر إلى الهند.

وفي السنة التي رحل فيها جمال الأفغاني إلى الهند، ظهر القادياني في الهند كذلك في نفس السنة، وكانت الاستخبارات البريطانية لها دور كبير في سلوكه وتحركاته خاصة أن الغلام كان يقود حملة في صفوف المسلمين أثناء الاستعمار، بأن بريطانيا ليست بلدًا استعماريًّا، ومن مصلحة أتباعه التعاون مع الإنجليز وهي خطوة تبين مدى ارتباط هذه العقيدة بإلغاء ركن

الجهاد بما يتوافق مع الأحداث المقبلة حيث شكلت الجيوش البريطانية عمودها الفقري من الهنود للإطاحة بالدولة العثمانية وغزو إقليم العراق.

وحينما عاد الأفغاني من الهند إلى العراق بعد سنتين، اختفى القادياني وظهر البهائي في العراق بعد مكوثه لوحده بخلوة دينية سنتين.

إحدى الآيات التي قدمها البهائي لجماعته، أن الله علمه اللغة العربية وأصبح يجيدها ويتحدث بها، وكذلك القادياني من علامات رسالته ما أوحى الله له وعلمه اللغة العربية بين ليلة وضحاها (الدجال معه من كل لسان)، وكلاهما ادعيا النبوة ونسخا الشريعة الإسلامية، وفي النهاية تمكن الأفغاني من تنفيذ المهمة القديمة التي فشلت واغتال الشاه انتقامًا للإعدامات التي لحقت بأفراد جماعة البهائية.

هذه الأسماء اشتركت في صفات كثيرة، مثل قصر القامة، وفي هذه الفترة جاءت الروايات الدينية بعلامات لهذه الفتنة، وبالفعل تحققت لإحدى فتن الدجال في العالم الإسلامي، ولم تكن الأسماء القادياني والبهائي والأفغاني إلا لرجل واحد خدع البشرية.

وحتى يمكن أن نستخلص الحقيقة ونفك الطلاسم بين أحداث مشتركة لهتلر وستالين، فإن لعب الأدوار والتنقل بين البلاد لإدارة المحافل وتغيير الأسماء، هي لشخصية واحدة (الرجل المعمر في الأرض)، وعلى ذلك فإن الألغاز والحيرة تظهر بوضوح، كما ذكر أحد المؤرخين العراقيين في دراسة شخصية الأفغاني والاستقبال الكبير والاهتمام الذي يحظى به كلما ارتحل إلى مصر وتركيا وغيرها من البلاد بأنها غامضة ولم يجد جوابًا لذلك.

وفي تقرير بعنوان: «ثلاثة أسرار موت جوزيف ستالين»، يضيف جانبًا في حياة الرئيس الروسي جوزيف ستالين ويطلعنا على أهم هذه المواقف ليقرب الحقيقة بطريقة غير مباشرة، حيث يعتبر هذا الموقف رأس المثلث لإكمال الشكل لتظهر الحقيقة والرابطة بين هتلر وستالين.

توفي جوزيف ستالين في منزله الريفي خارج موسكو، وتقول الشائعات بأن الزعيم والديكتاتور الرهيب ترك تحت رحمة أعوانه الذين سئموا مخافة قائدهم، وقد ظهرت

روايات عديدة بدءًا من قيام متآمرين بدس السم للزعيم الفولاذي وانتهاء بالفرضية التي تقول إن الشخص الذي دفن قرب جدار الكرملين ليس ستالين[1].

ولقد ذكر خروتشوف وهي الرواية الرسمية بأن الأيام الأخيرة كانت بدعوة ستالين رفاقه على العشاء وبسهرة حتى الصباح في 28 فبراير 1953م، وأشار ستالين إلى حراسه بالمغادرة ومكث في غرفته حتى مساء الأول من آذار، واستشعرت الحراسة بالقلق إزاء تأخر ستالين والصمت حوله، وبادروا باستدعاء الأطباء وتم تكليف مجلس استشاري للإشراف على حالته حتى انتهى الأمر بإذاعة خبر وفاته في اليوم الخامس، وتحنيطه ووضع ضريحه إلى جانب لينين في عجلة من الأمر، حيث أفادت شائعات بأن ستالين تعرض للتسمم وآخرون قالوا: إن الإهمال في علاجه كان السبب في نهايته.

وذكر التقرير أن الأمر ظل مريبًا ولم يعثروا أو يتحفظوا على بقايا العشاء، وأن قائمة الطعام التي طلبت لم تكن تكفي إلا لشخص واحد، واختفاء سجل مكتبه ومزرعته.

ويذكر أن التعليمات الأمنية للدولة مشددة في حراسة الزعيم وأن تـرك ستالين لفترة طويلة يتناقض مع الأمن الرئاسي، وأهم نقطة تثير الغموض وهي الآلية الطبية التي تعاملت مع حالة ستالين وتبدو غامضة من البداية للنهاية ومتناقضة، حيث ذكر أن ستالين غير قادر على النطق مع العلم بأن ستالين كان فاقدًا للوعي أصلاً(...لم يستجوب المجلس الاستشاري الحراس والخدم ولم يتساءل حول الطعام الذي تناوله ستالين، وكيف استلقى وهل تناول الأدوية ولا حتى كيف وجدوه في آخر لحظة).

(1) تقرير موقع صوت روسيا.

إن ما ذكره خروتشوف في مذكراته أكاذيب وبأدلة واقعية تناقض إشاعة حالة مرض ستالين حيث إن التقارير الطبية الحقيقية تنفي ذلك.

وبين هذه التقارير والتحليلات ومعرفة الحقيقة، يأتي أهم وأخطر ما ذكر عن نهاية الرجل الحديدي، هل كان ذلك ستالين؟

في الواقع إن التعامل مع المريض لا يشير إلى أنه الطاغية الرهيب، وهنا لا بد أن نتذكر بأن ستالين بالمناسبة كان لديه أكثر من شبيه أشهرهم يفسي لوبيتسكس، حيث إن الجثة التي شرحت تختلف كليًا عن بعض العلامات التي لدى ستالين بالحقيقة، وهذا يؤكد أن الجثة التي حنطت ليست جثة ستالين.

أحكمت القوات السوفييتية قبضتها على برلين وحاصرتها ولم يكن أحد أكثر شغفًا من القبض على هتلر من ستالين، وذكر الألمان أن هتلر قد مات وهو يقاتل، ونفى الإعلام الروسي الأمر وأن هذه التقارير خدعة لهروبه، والحقيقة سوف تعرف بمعرفة جثة هتلر.

وحينما دخلت القوات الروسية برلين والقبض على هتلر في مخبئه، تأكد الأطباء بان الجثة ليست لهتلر وإنما لشبيه.

كان ينظر لهتلر بالغرب بأنه شخص خارق وشر مطلق، وذكر أحد التقارير أن هتلر يتنكر وأن رغبة هتلر التدميرية سوف تعيش للأبد ولو بصورة أخرى.

إن الحقيقة والألغاز والغموض تأخذ طريقًا للكشف عن جذورها حينما نعلم بالرجل المعمر في الأرض، وبأن هتلر القصير الافحج ليس إلا ستالين القصير الأفحج الذي يتنكر بصور وأسماء ويتنقل بالأرض للغاية القديمة وهي إهلاك البشرية بالفساد والحروب.

جيفارا

بعد أن تعرضت قارة أوروبا لدمار كبير من خلال المحفل النازي، وقتل ملايين البشر من أجل تنفيذ مخططات الماسونية، ومن بينها إسقاط أوروبا في ديون وإبعادها عن تزعم العالم من أجل البلد الماسوني الجديد أمريكا وفرض الأجندة الصهيونية من خلال إعطاء فلسطين لليهود وتهجيرهم إلى فلسطين وأمريكا، هربت مجموعة من النازيين واستوطنوا في الأرجنتين، وبدأت أحداث الخديعة والسقوط في براثن المحفل السري لتطويع القارة بالمبادئ الاشتراكية.

الرجل الشيطان كما يطلق عليه في أوروبا هتلر القصير والأفحج اختفى وهرب إلى الأرجنتين، وظهر باسم جديد وخدعة جديدة وهي إحدى فتن الماسونية في العالم.

ظهر الرجل القصير والأفحج في الأرجنتين باسم تشي جيفارا، وبدأت حلقات المؤامرة من المكسيك بعد أن اجتمع قرابة ثمانين رجلاً وأبحروا من خليج المكسيك ومن بينهم كاسترو وجيفارا.

استطاع جيفارا وكاسترو الانتصار على أمريكا وطرد حلفائها الرأسماليين من كوبا في تمثيلية واضحة المعالم والأهداف وهي تقسيم العالم فقط إلى رأسمالية واشتراكية وإلغاء الأديان ونبذها، وأصبحت تماثيل وصور جيفارا تملأ الأرض من خلال مبادئ تقوم على نبذ الدين.

سافر جيفارا إلى أفريقيا وإلى أمريكا الجنوبية لنفس الغاية، والغريب أن جيفارا كان يتنكر بأسماء وملامح لا يمكن للآخرين التعرف على حقيقته كما في الصور، وهذا الأسلوب أبعد الشبهات عن حقيقة الرجل القصير الأفحج في فتن الشعوب.

الأفعى الرمزية تحكم العالم

تنتشر الحركات السرية في العالم وبمسميات متعددة وفي مجالات كثيرة، منها الدينية والاقتصادية والسياسية، وهذه المحافل على تغير أشكالها مرتبطة في نهايتها بالمحفل الكبير عن طريق رابطة تتنقل في الأرض وهو المسيح الدجال.

تحدث المؤرخون عن الحركة السرية إخوان الصفا في التاريخ الإسلامي من باب مؤصد، وحاولوا معرفة أسرارها ووجودها الفعلي، ولم يصلوا إلى الحقيقة، بل وقع الكثير في حبالها وذلك بمبادئها الزائفة وأهدافهم المشروعة كما يرونها من بعيد.

ويرى المطلعون على رسائل إخوان الصفا بأنها كتبت من بعض الأئمة، ونسبوها إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذلك إلى جعفر الصادق، واعتقد آخرون بأن الرسائل من صنع معتزلة العصر الأول من التاريخ الإسلامي، وقال رواد وباحثو بعض الفرق الإسلامية كالإسماعيلية بأن رسائل إخوان الصفا من فكر الأئمة الكبار لجماعتهم.

ولأن الجمعية سرية، اختلف الباحثون في معرفة أصحاب هذه الرسائل، وكذلك تفرقوا في تحديد الوقت والفترة التي كتبت فيها الرسائل.

وما اختلف به المؤرخون بشأن محفل إخوان الصفا، كذلك لم يتفقوا على المحفل الماسوني بشأن حقيقة تاريخه.

نسب الكثير بأن المحفل الماسوني يعود نشأته إلى ما قبل الثورة الإنجليزية على يد جيمس أندرسون الذي كتب أول دستور ماسوني، وآخرون يعتقدون بأن بداية المحفل كانت أثناء الحروب الصليبية على يد فرسان المعبد، ورأى البعض أن الماسونية تعود إلى زمن قسطنطين الإمبراطور الروماني.

إن المؤامرة الكبرى نشأت منذ عصور قديمة، وتتغير أسماؤها في الحضارات والأمم القديمة، وفي التاريخ الإسلامي كانت تسمى بإخوان الصفا، وفي النهاية مهما تشكل وتلون إطارها الخارجي، فإنها تبقى في جوهرها محفلاً واحدًا وقيادة معمرة واحدة وأهداف محددة.

ويتفاخر الماسونيون بعراقة محفلهم القديم، ويعتقدون بأن أول ماسوني كان (توبل كين) الحفيد السابع لآدم من طرف قابيل، وهو مؤسس صناعة المعادن.

وبعد الطوفان كان حضور الماسونية قويًّا في تشكيل أول حكومة عالمية في زمن ملك بابل النمرود الذي بنى أول برج ماسوني برج بابل، ولكن مشروعهم وهو الغاية القديمة في حكم العالم تحت هيئة تشريعية واحدة انتهى، وانهارت الحكومة البابلية وتفرق الناس في العالم.

واستمروا مع الأيام في مواصلة فسادهم وحكم البشرية، ومع تحديث علومهم التي صاغوها بسلسلة طويلة عبر الحضارات، تمكنوا في النهاية في آخر الزمن من تسخير أسرارها لبناء عالم واحد تحت هيئة واحدة ما تعرف هيئة الأمم المتحدة.

وفي إحدى زيارات الرئيس الأمريكي باراك أوباما لمركز التجارة العالمي الجديد كتب رسالة على أحد أعمدتها الخرسانية: We remember، We rebuild، We come back stronger.

وبرج بابل قديمًا كان بمثابة رمز للنظام الواحد في أول محاولة لهم لحكم العالم حينئذ، وبرج المركز العالمي التجاري كذلك الذي يعد رمزًا للوحدة العالمية تحت مشروع واحد وغاية واحدة.

وما كتبه أوباما يرمي إلى هذه المحاولة الثانية التي نجحت وتحققت بعد فشل المحاولة الأولى زمن الملك النمرود، وهو المعنى والشعار الموجود على الدولار بأن المهمة نجحت، وما قصده أوباما بذلك من هذه الرسالة.

وبالعودة إلى أحد أسماء هذا المحفل في التاريخ الإسلامي باسم إخوان الصفا، نعثر على مبادئ متشابهة في نظامهم وتحركاتهم السرية وأهدافهم.

ومن خلال قراءة رسائل إخوان الصفا وبروتوكولات الماسونية نجد توافقًا كبيرًا في المنهج، وتتضمن هذه البروتوكولات الكشف عن رجل معمر في الأرض بأسلوب مشفر، ويدير هذه المحافل السرية عبر التاريخ.

ويعمد محفل إخوان الصفا إلى إنشاء قاعدة من الأعضاء والأتباع من مختلف الأديان والفرق وأن الذي يجمعهم تشريعات هذا النظام الجديد الذي يرفع شعارات المؤاخاة والعدل والمساواة وهي بنفس أسلوب المحفل الماسوني الذي ينتسب إليه المسلم والنصراني واليهودي تحت هذه الشعارات الإنسانية.

ويحث المحفل السري أتباعه على المعرفة والعلوم ليصبحوا الصفوة وليقودوا المجتمع إلى مآربهم بإحكام واقتدار، وفي رسائل إخوان الصفا أبواب واسعة من خلاصة العلوم القديمة بمختلف المجالات من الفيزياء والكيمياء والفلسفة إلخ.

ويستخدم المحفل الأدب في نشر سلوكياته وأهدافه، ولكن بأسلوب غير مباشر وبأسماء لها حظوة كبيرة بالمجتمعات كرواية كليلة ودمنة وشيفرة دافنشي.

ويتواجد أعضاء المحفل السري حول القرار السياسي لمحاولتهم الدائمة للوصول إلى الحكم ليسهل عليهم تنفيذ غاياتهم باقتدار ونشر الفساد، وحينما سقطت الدولة الأموية، عثرنا على أهم رواد المحفل السري وبقيادة عبد الله بن المقفع يحيطون بالخلافة والدواوين.

والأكثر خطورة على البشر، هو تزوير التاريخ بما يخدم مصالحهم حيث عمد المحفل السري على تقديم مخطوطات ووثائق كتبت قديمًا وعرضت في أوقات لاحقة، لإيقاع البشرية في مفهوم ملتبس في الدين، ومن أهم ما قدم بأسلوب خادع نسج قصص تشابه قصص الأنبياء

عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لأهم رواد أعضائهم المشهورين والذين يشكلون هذه الحلقة على مر التاريخ في الحضارات.

ولكن ما علاقة باراك أوباما بالمحفل الماسوني؟

كنيسة كالفن

برزت أسماء في أوروبا في عصر النهضة في السياسة والعلوم والدين لرجل غامض يحيط بما حوله بحجاب عن سيرته الحقيقية، وتمكن من تطويع القارة تحت محافله بعد أن هيأ الفكر الأوروبي لصالح غاياته حتى تمكن من إحداث ثورات في إنجلترا وفرنسا وروسيا لتتسلم محافله مقاليد السياسة والاقتصاد والكنيسة.

« وقد قرر المتآمرون في أول الأمر على شق الشعب الإنجليزي وإيقاع الخلاف بين الكنيسة والدولة... وللوصول إلى ذلك، أدخلوا مذهبًا دينيًا يسمى كالفن، مدرسة من الكنيسة البروتستانية والذي كان من صنع اليهود... والاسم الأصلي لكالفن هو كوهين، وكان قد غيره إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته، ولما انتقل إلى إنجلترا أصبح اسمه كالفن، ويبين لنا التاريخ كيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقي»[1].

وفي كتاب الفتن في التاريخ، مواقف كثيرة لهذا الرجل الغامض توضح تنقلاته وتغيير أسمائه.

واستخدم الرجل الغامض نظرية استحدثت من أسلوبه وهي الغرف المغلقة في إدارة محافله والعوائل التي أسسها والتي تتسلم مهام وتقاليد المجتمعات وترتبط في المحفل الكبير بحيث تجهل العوائل بعضها.

ونقدم نموذجًا بسيطًا لأشهر عوائل الأموال والسياسة في العالم والذين يتحكمون في

(1) أحجار على رقعة الشطرنج ص96.

شريان الاقتصاد العالمي، وهم سلسلة جاءت من خلال الرجل الغامض مع أحد أتباعه على أنه ابنه ليؤسس عائلة الروتشيلد.

«ويقص علينا التاريخ كيف أن صانعًا يهوديًّا يدعى آمشل موسى باور أنهكه التجوال في أراضي أوروبا الشرقية، فقر قراره على الاستقرار نهائيًا في فرانكفورت بألمانيا عام 1750م، حيث افتتح محلاً للصرافة في منطقة جود ينسراس... وفوق باب دكانه كان يعلق درعًا أحمر رمزًا لمهنته.. وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الثوريين اليهود في أوروبا الشرقية اعتمدوا البيرق الأحمر شعارًا لهم، لأن اللون الأحمر يرمز إلى الدم.

كان لأمشل موسى باور ابن من مواليد عام 1743م، اسمه آمشل ماير بور ...توفي الأب عام 1745م عندما كان ابنه في الحادية عشرة من عمره.. وكان والده قد دربه على كل ما يتعلق بأمور مهنة الصياغة والربا»[1].

ومع الحاجة والأهداف وفي كل مجتمع يأتي الرجل القصير، والذي يتقن جميع اللغات والعادات ويتغلغل في المجتمع تحت مسمى هذه العائلات المنتشرة في العالم والتي أسسها من قبل ليصبح أمره بعيدًا عن الشبهات والكشف عن حقيقته.

ومن بين الأسماء المحورية والبارزة في التاريخ الأوروبي الكونت سان جيرمان الذي يطلق عليه الرجل الذي لا يموت.

كمال أتاتورك

يعتبر الكونت سان جيرمان لغزًا محيرًا، ويعتقد أهل التصوف المسيحي أن الكونت قد يكون أحد السادة الكبار الذين أرسلوا ليظهروا للرجال أخطاء طرقهم، ويعتقدون أنه ما زال متجولاً في الأرض منتظرًا الوقت المناسب للظهور، وهذا المعتقد مشابه لأهل التصوف الإسلامي بأن الخضر معمر ومتجول في الأرض وما زال حيًا في فتن ترتبط ببعضها برابطة محكمة، لأن مصدرها واحد.

(1) أحجار على رقعة الشطرنج ص 105.

كلوب باشا

وتذكر مصادر التصوف المسيحية أن الكونت سان جيرمان سافر إلى أمريكا عام 1866م وكذلك إلى الهند عام 1885م، وعند البحث وجدنا حلقة ترتبط برحلات الرجل الغامض وعثرنا على الكونت سان جيرمان باسم الكوت هنري القصير الأفحج في نيويورك في تلك الفترة ليؤسس محفلاً ثيوصوفيًا بإطار بوذي ثم يسافر إلى الهند لإرساء قواعده في البيئة المناسبة للمجتمع الهندي.

بدأت رحلة المسيح الدجال تتجه إلى الدول الإسلامية بعد أن سخر المجتمع الأوروبي تحت محافله.

ولقد تحدثت الروايات والأحاديث النبوية عن هذه الفترة لقدوم الدجال إلى المجتمع الإسلامي، وكانت هذه العلامات الجهل بالدين والعلم، وإمساك السماء قطرها ثلاث سنوات، وفصلنا ذلك بوضوح مع المصادر في كتاب الفتن في التاريخ.

وفي هذه الفترة من تاريخ المجتمع الإسلامي بعد منتصف القرن التاسع عشر، ظهرت أسماء ريادية لها الدور البارز في هدم الدولة العثمانية وإنشاء الفرق والجماعات الإسلامية والأحزاب السياسية وتهيئة المجتمع الإسلامي لعصر جديد ترتبط بالمحافل السرية.

محمد صبح

ومن الغريب أن الأسماء التي شكلت الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي في هذه الفترة، هي لرجل قصير وأفحج في أسلوب مشابه لتاريخ أوروبا.

وتحدث الباحثون عن هذه الأسماء بأنها ألغاز محيرة للجميع ومنها: جمال الدين الأفغاني ولورنس العرب لغز الجزيرة العربية ولويس ماسنيون والسير جون باغوت (كلوب باشا) وغلام أحمد القادياني ومحمد صبح مؤسس محفل سبود، والخميني.

وهناك الكثير من تحدثنا عن علاقاتهم بالفتن وروابط مشتركة لتحركاتهم من خلال مصادر موثقة، وما يهمنا سوى هذا الرجل الذي يكشف عن الأفعى الرمزية والتي تحكم العالم.

محمد صبح

أسس محمد صبح محفل باطني في المجتمع الإسلامي في إندونيسيا يدعى (subud) على غرار محفل الكوت هنري البوذي.

وهذه المحافل في باطنها الكفر والفساد وتعلم السحر والطقوس الشيطانية من خلال مواهب مؤسسيها مما يعطي انبهار منتسبيها المعنوي والمادي.

وبقصة موجزة لهذا الرجل القصير والأفحج الإندونيسي بالمعراج على رحلته إلى السماء مثل قصص السابقين من الذين أسسوا الفكر الباطني في المجتمعات من أمثال الكونت سان جيرمان وهنري والكثير من الأسماء اللامعة في هذه الحركة على مر التاريخ.

ولقد تمكن السيد والمعلم الروحاني من الحصول على الطاقة من أعلى سلطة عام 1930م أثناء رحلته إلى السماء السابعة كما يعتقد أتباعه زورًا وبهتانًا.

وبدأ بالتجول حول العالم لفتح فروع في الكثير من الدول مثل إنجلترا وأمريكا وبنفس أسلوب القاديانية والبهائية من خلال مؤسسات تشرف على تبليغها للناس لإرساء أمرها في المجتمعات و كلها تخدم فتن الدجال، لأنها تتناغم مع المحافل الأخرى بمعتقدات ومبادئ واحدة.

هل وضح الاسم الأبرز والذي يحكم العالم وله صلة بإندونيسيا؟

باراك أوباما

في أحد المؤتمرات للرئيس الأمريكي، وقف أحد الحاضرين وصاح لباراك أوباما وقال: أنت المسيح الدجال، لأن الإعلام المستقل قدم أدلة كثيرة تدين أوباما، وبأنه أحد المجاهدين العرب الأفغان بأدلة متنوعة من خلال الطول وبصمة الوجه واليد... إلخ.

وبالعودة إلى ما ذكرنا بالبحث الأول بأن المسيح الدجال في نهاية الثمانينات، استخدم تطور العلوم لتغيير صفة مميزة، وهي قصر قامته وأصبح طويلاً، وهذا يتوافق مع الروايات الدينية بشأن صفة القصر، ورواية أخرى تصفه بالطويل، ويعتبر حدثًا طارئًا في حياته نتيجة تطور العلوم، عن أسماء بنت يزيد وعن أبي أمامة: (أنه عظيم الخلقة طويل القامة ...)[1].

وأبرز ما قدم من غموض عن باراك، علاقته بمحفل سبود الإندونيسي وبمؤسس المحفل محمد صبح.

ويعتقد الإعلام الأمريكي الذي يبحث عن كشف الغموض، بأن مؤسس محفل سوبد الثيوصوفي هو والد أوباما الحقيقي.

ولكن الحقيقة أكبر من هذا المعتقد، لأن محمد صبح هو نفسه باراك أوباما وبالأدلة التي سوف نقدمها على ذلك.

(1) رواه ابن ماجة واحمد.

هناك محاور رئيسية للكشف عن حقيقة أوباما وهي:

- ❐ مؤسس محفل سوبد الإندونيسي محمد صبح.
- ❐ ستانلي آن دونهام والدة الرئيس الأمريكي من خلال الأوراق المزيفة، وهي من أعضاء محفل سوبد الثيوصوفي.
- ❐ لوريتا فادي رئيسة محفل سوبد في الولايات المتحدة الأمريكية، ولعبت دورًا رئيسيًا في استخراج أوراق ميلاد الرئيس الأمريكي.
- ❐ رحلات أوباما من إندونيسيا إلى المدن الأمريكية.
- ❐ حقيقة أبناء الرئيس باراك أوباما.

شهادة ميلاد أوباما مزورة

In a recent contribution to American Thinker. Nike Chase offers very persuasive evidence that long form birth certificate released by Obama is a forgery.

نقلت صحيفة American Thinker تقريرًا عن الدكتور جاسن كسنر.Dr Jason Kissner أحد الأساتذة المختصين في علم الجريمة في جامعة فرانسيسكو في ولاية كاليفونيا بشأن الألغاز التي تحيط بسيرة حياة الرئيس الأمريكي، وفيما يلي أهم المواقف لهذه الأحداث.

في أثناء الحملة للرئاسة الأمريكية حاول الخصوم استخدام ورقة مؤثرة ضد أوباما لكشف حقيقته وهي سيرته المزورة.

عينت لورا فادي مديرة الصحة في هاواي عام 2011م قبل أشهر من تحرير شهادة ميلاد أوباما المزورة، وبعد فترة بسيطة، تعرضت لورا إلى مؤامرة وذلك بتحطم طائره خاصة، وهي الوحيدة التي لم تنجُ من الحادث .

Second، observe that Fuddy assumed the Director position in Hawaii in January 2011, just a few months before the release of Obamas long form birth certificate.

Jews in the synagogue of Satan behind gay Obama's rise to power specialize in orchestrated car and plane crash assassinations for perceived adversaries of their global takeover agenda

وكان انتشار وتحركات المحفل من إندونيسيا إلى الولايات المتحدة شيكاغو وهاواي، هي محطات بنفس الوقت لمسيرة باراك أوباما، ومن خلال الروابط نلاحظ بالتقرير أن محفل سوبد عندما انتقل إلى هاواي عام 1960م، كان والد أوباما في هاواي وتعرف على ستانلي آن والدة باراك أوباما وهذا يدل على أن أوباما هو نفسه محمد صبح.

وفي تقرير آخر من خلال فيديو رقمي خاص للتحليل، ظهر وجه أوباما خلاف الحضور، وظهرت هالة مختلفة في وجهه، وفسر الأمر على أنها تبدو لعمليات تجميل، ولكن الفيديو الآخر يثبت حقيقة الغموض ويوضح مدارك الحقيقة.

تنتشر خطوط (غرز) في رأس ووجه باراك أوباما، والغريب أن أماكنها تختلف من صوره على فترات، وهذا يعطي تحليلاً للإعلام بوجود شبيه لباراك أوباما بنفس أسلوب ستالين وهتلر، لأن باراك أوباما يتحرك دائمًا ويتنقل بين الدول بأسماء متعددة والشبيه يحل مكانه، والصورة التالية تكشف عن الحقيقة الكبرى وهي.

لماذا يظهر باراك أوباما في مناسبات ودموعه لا يسيطر عليها وتسقط لاإراديًا؟

إن المشكلة التي يعاني منها باراك أوباما بسقوط دموعه في كثير من المناسبات، هي نتيجة تركيب أعين صناعية، لأنه المسيح الدجال المعمر في الأرض، ولهذا السبب سوف نجد الرجل الغامض الأعور الذي يدير الرايات السود في أفغانستان طويلاً وأعور، وكذلك الرجل الطويل الغامض الأعور الذي يدير الحشد الشعبي العراقي.

وسوف نشاهد عينيه بشكلها الحقيقية على طبيعتها، إحدهما مطموسة والأخرى عوراء ولكن يرى بها، ونشاهده كذلك بعد تركيب أعين صناعية بنفس الاسم المميز في أحداث أفغانستان الرجل الطويل.

كما كنا نقرأ عن حياة الرجل السياسي والعالم الفيزيائي والقائد الحربي الذي أسس الخارطة العالمية قي أوروبا والشرق الأوسط مثل ستالين وهتلر وفولتير ونابليون وكمال أتاتورك رجلاً قصيرًا، فإننا سوف نشاهد المحرك الأساسي للأحداث العالمية والذي يتنقل بالأرض بأسماء مختلفة حاليًا بالرجل الطويل الغامض.

Maitreya, tel qu'il est apparu en présence de plusieurs milliers de personnes au Kenya, en 1988.
Il apparaît à des individus ou à des groupes sous des formes diverses, de manière à être immédiatement reconnu.
Photo Kenya Times

جميع الخيوط التي نعرضها تتكامل مع بعضها بشأن الدجال، وأهم هذا الروابط ما نقدمه بشكل موجز بالتعرض لأشهر روحانية بالقرن التاسع عشر هلينا بلافاتسكي، وهي رحالة من خلال منهجها الباطني والذي يعتبر مرجعًا لتعلم الخوارق

ومديرة الجمعية الثيوصوفية البوذية التي أسسها الدجال الكونت هنري القصير الأفحج بمدينة نيويورك، وسافرت بمرافقته إلى الهند، وفي هذه الفترة كان نيكولا تسلا يقيم في نيويورك.

ومن أشهر خريجي مدرسة بلاتافسكي الباطنية رجل يدعى كريم بنيامين للترويج عن مهدي الأديان جميعها، وانتظاره لتوحيد الأديان وإحلال السلام على الأرض والقضاء على الطبقية، وهذا المهدي الذي ظهر في نيروبي يسمى ماتيريا وهو رجل طويل وغامض.

أحداث الشام والعراق

تحدثنا عن أبرز المواقف في سيرة المسيح الدجال في معركة جاليبولي وفي الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي وثورة كوبا.

هذه المواقف استخدم فيها أسلوب الخديعة ثم السقوط في براثن المحفل السري للشعوب، والتحرك بين الأطراف، وما زالت النظرية تأخذ حيزًا في مقدمة أي فتنة يتعرض لها الجميع.

وفي هذا الموضوع سوف نشاهد المسيح الدجال في أفغانستان والعراق، وكيف استحوذ الدجال على القرار بين الفرقاء، وإيقاد الفتنة وتسعيرها لمخططاته.

ونعلم حقيقة التزوير التاريخي الذي حدث لجميع الأمم في تحويل الإنسان الأخطر، والذي حذر منه جميع الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أقوامهم، ومع الوقت تغيرت المعتقدات حتى أصبح الدجال في نظرهم الرجل المخلص والمنقذ.

ومن خلال مثال توضيحي على خطورة الأمر، نذكر المحاولة التاريخية في تغيير صفة المهدي لتلائم صفة المسيح الدجال وإلباس الحقائق على المسلمين.

ماذا يقول الزمخشري في كتاب الفائق عن المهدي؟

«ذكر المهدي من ولد الحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أفلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة، وذكر: أن أزيل الفخذين، أي أفحج».

وهناك صفات كثيرة مشتركة بين المهدي والمسيح الدجال مثل أجلى الجبين وضخم البطن وأفرق الثنايا والتباعد في الفخذين (أفحج) ولون البشرة.

ومن خلال ما ذكر في روايات الرايات السود وإفسادها في الأرض عندما تقتل المسلمين، نجد أن هناك تغيرًا واضحًا ومتعمدًا بحيث إن الرجل المميز والذي يأتي من خراسان في هذه الرايات أعور العين، ولكن من خلال الفتن أصبح هذا الرجل في روايات مهديًا للمسلمين، «إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان، فأتوها ولو حبوًا، فإن فيها خليفة الله المهدي»[1].

ولو لم يكن هناك فتن في التاريخ الإسلامي في الروايات لعلمنا أن الذي يقبل من خراسان هو المسيح الدجال، وهي من أهم فتن الدجال عندما يخرج من خراسان، والذي تغير اسمه ليصبح السفياني حتى تختلط الأمور على المسلمين ولا يعقلوا فتن الدجال وسيرته والتغيرات التي تطرأ في حياته.

قال رسول الله ﷺ: **«الدجال يخرج من المشرق من أرض يقال لها خراسان»**[2].

وسوف نكشف الدجال لدى الشيعة والسنة كما كان يفعل الدجال في معركة جاليبولي عندما كان يتحرك باسم الضابط كمال أتاتورك ولورنس العرب.

وضعت الحرب في أفغانستان أوزارها، واندحر الجيش الأحمر السوفيتي، وحدثت فتنة بين المجاهدين واقتتال عظيم، وتمكن الدجال غامض الشخصية في تلك الفترة، الذي لا يعلم بحقيقته الشعب الأفغاني من بسط نفوذه على الساحة الجهادية.

ولقد فصلت الأحاديث النبوية هذه الفتنة وخروج الدجال من خراسان، وهذا الدجال يعرف باسم الملا عمر.

فهو طويل القامة ورجل مجهول الهوية بنظر الشعب الأفغاني ولا يعلم بحياته أحد من قبل، وعينه اليمنى مطموسة عوراء فقدت نورها، واليسرى عوراء لم يذهب نورها.

(1) الذهبي، ميزان الاعتدال.
(2) مسند أحمد.

وفي هذه الفترة من مسيرة الدجال في الساحة الأفغانية، أصيب الدجال بحادثة أفقدته عينه، وعرفت شخصيته بهذه الملامح.

الملا عمر بعيون صناعية

«بينما يعتبر الكثير من خبراء الشؤون الأفغانية الملا محمد عمر الحاكم القوي لطالبان أكثر الزعماء في العالم غموضًا، وهو طويل القامة، ضخم الجثة بلحية طويلة كثيفة،...»[1].

وذكرنا سابقًا أن الدجال تغلب على هذا العيب وذلك بتركيب عين صناعية في أسماء في أماكن أخرى، ولكن استمرت صورة الرجل الأعور بالهيئة التي عرف بها باسم الملا عمر، حتى ظهرت صورة جديدة وبتركيب عين صناعية كما في الصورة.

ونشر موقع العربية نت صورة شخصية تخص الملا محمد عمر زعيم طالبان الراحل وذكر:

وأوضحت العربية أن الصورة النادرة تحصّل عليها موفدها إلى العاصمة الأفغانية كابول، وذلك بعدما التقى الملا مولوي أحمد متوكل وزير خارجية طالبان ومدير مكتب الملا عمر شخصيًا وصديقه المقرب الذي زود مراسل القناة بتلك الصورة النادرة.

وفيما يخص اختلاف الصورة الجديدة عن الصور السابقة التي أظهرت الملا عمر (بعين مفقوءة ولحية كثة) قال متوكل: إن تلك الصورة غير حقيقية وهي للتمويه من طرف طالبان لدواع أمنية.

وكان الدجال يتنقل بين أفغانستان والجزائر لإدارة معركة مصيرية هددت بقاء المحفل السري الذي يحكم ما يعرف بالدولة العميقة في الجزائر، وهنا بدأ تفعيل الطرف الآخر وهم ما يسمو بالمجاهدين وهي العصى

(1) صحيفة الشرق الأوسط العدد8350 .

التي يهدد بها المحفل السري المجتمع ويرهبهم من خلال أدوار متبادلة حتى تعود الأمور إلى ما كانت عليه سابقًا وتتنازل الشعوب عن حقوقها مقابل الأمن المصطنع أو لتنفيذ مخططات جديدة.

والرجل الذي فقد عينه اليمنى وأصبحت مطموسة والأخرى عوراء لم يذهب نورها والذي يدير عجلة الجماعات الإسلامية بالمغرب العربي ويعتبر المزود الرئيسي للجماعات بالمال والسلاح، هو مختار بلمختار الرجل الغامض والطويل.

وننتقل إلى الرجل الطويل والغامض الذي يدير الحشد الشعبي العراقي بقتل المسلمين إلى جانب الطرف الآخر جماعة داعش ما يعرف بالمرجع السيستاني الأعور.

ونقلاً عن المرجع الشيعي جلال الدين الصغير المقرب من السيستاني من خلال محاضرة مصورة وموقعه ما يعرف براثا يذكر: إن المرجع علي السيستاني عينه اليمنى عوراء ويضع مكانها عين صناعية.

وذكر مقال عن المراجع الشيعية بعنوان المراجع في النجف عدد 11190 بشأن السيستاني أنه طويل القامة:

«ومن المعتقد أن السيستاني، رجل الدين الزاهد طويل القامة إيراني المولد، يتبع ما يوصف في بعض الأحيان بأنه أكثر مدارس الإسلام الشيعي محافظة، حيث يتخلى رجال الدين، تبعًا لها، عن الاضطلاع بدور صريح في المشهد السياسي. وعليه، غالبا ما تترك للسياسيين مهمة تخمين موقف السيستاني المحتمل إزاء قضية ما ـ حال وجود مثل هذا الموقف».

إن الشعب العراقي بمختلف مذاهبه وفرقه ينظرون إلى ما يحدث بالعراق بالريب والشك، ولقد عبرت عنها رموز شيعية من خلال ما تقوم به المليشيات بقتل الشيعة وفي نفس الوقت بقتل أهل السنة، وهذا ما يحدث بنفس الأسلوب مع جماعة الرايات السود «داعش» بقتل أهل السنة والقيام بتفجيرات بين الشيعة، لأن مرجع هذه الجماعات الرجل الأعور.

الحرب العالمية

من أهم أهداف المحفل السري الذي يحكم العالم إقامة الحروب، بعد أن ينشر الفساد في المجتمعات.

وبسبب تحكم المحفل السري (الماسوني) في العالم عن طريق وصولهم إلى الأسرار العلمية، والتي جاءت من علماء من أهم الأعضاء البارزين في هذا المحفل مثل ليوناردو دافنشي ونيوتن وإنشتاين ونيكولا تسلا... إلخ، حتى امتلكوا القوة في إقامة مجتمع عالمي (المدينة الفاضلة)، عندما بدأت تتحقق أهدافهم منذ اندلاع الثورة الإنجليزية والفرنسية والروسية وسيطرتهم على أوروبا ومن ثم المجتمعات ما يعرف وقتها بالاستعمار الأوروبي.

إن الأسرار العلمية التي مكنتهم من السيطرة على العالم سخرت في استخراج كنوز الأرض من البترول والمعادن، ولهذا السبب أشارت الأحاديث النبوية إلى أن إفاضة المال من علامات الساعة، وبسبب تحكم المحفل السري بالعالم، بدأ الفساد والقتل يتفشى بالمجتمعات، لأن هذا الأمر غاية في إفسادهم في الأرض عبر التاريخ الإنساني.

وعندما يتحقق هذا الأمر من الإفساد، فإن الغاية اللاحقة تكون إقامة الحروب حتى يكثروا من أهل النار وهو الوعد القديم للمحفل السري الذي يتزعمه إبليس والمسيح الدجال.

ولقد ذكرت الأحاديث النبوية هذه الفترة قبل وقوع الساعة من الفساد الكبير والوهن الذي يصيب المجتمعات لحبهم للدنيا بعد أن أخرجت لهم كنوزها فانتشر الكذب وأصبح الأمين خائنًا والخائن مؤتمنًا وانتشرت الرشوة والخمر والزنا وكثر القتل.

قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة... وحتى يُقبضَ العِلمُ وتكثُرَ الزلازلُ، ويتقارب الزمانُ، وتظهرُ الفِتنُ، ويكثُرَ الهرْجُ، وهو القتلُ، وحتى يكثُرَ فيكمُ المالُ»**[1].

أن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد[2].

ومن بين ما يسعى إليه أعداء البشرية إنزال العذاب بالمسلمين من خلال استخدام أهم الفرق التي زرعت منذ القديم في تنفيذ خططهم وهم الصفويون نسبة إلى محمد إسماعيل صفوي الذي أنجز دورًا كبيرًا في تعذيب وقتل المسلمين وإشغال الدولة العثمانية بجبهات جديدة حتى يخفف الحصار عن أوروبا الذي أقامته الجيوش المسلمة بمحاصرة النمسا، وما زالت هذه الورقة تستنزف للفتك بالمسلمين وإشغالهم لتحقيق غايات المحفل السري وما زال الأمر قائمًا بتنفيذ إيران دور محمد صفوي كما يحدث بالأزمة على الساحة العراقية والسورية.

وينقل عن سفير فرديناند في بلاط السلطان محمد الفاتح، أنه قال: إن ظهور الصفويين قد حال بيننا (الأوروبيين) وبين التهلكة على أيدي العثمانيين.

وهذه العلامات تتكامل في مفهومها العام بشأن الفتن التي تظهر آخر الزمن نتيجة سيطرة المحفل السري وهم الأعداء الذين لا نعلمهم وحذرنا الخلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من فتنهم والاستعداد الدائم لردع غاياتهم، لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60].

ولقد تحدثت الأحاديث النبوية عن فترة حرجة وفاصلة بالتاريخ البشري عندما تحدث فتنة في المجتمع الإسلامي وتسمى بالدهيماء حتى تصل هذه الفتنة إلى الشام ومنها سوف تحدث تغيرات كبيرة كما بينتها الروايات الدينية.

عن أبن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كل فتنة شوى (هينة) حتى تكون بالشام، فإذا كانت بالشام

(1) أبو هريرة، صحيح البخاري.
(2) أبو هريرة، صحيح البخاري.

فهي الصليم وهي الظلمة، وعن كعب قال:لا تزال الفتن مؤامرة بها ما لم تبدُ من الشام، وعن أبي العالية قال: أيها الناس لا تعدوا الفتن شيئا حتى تأتي من قبل الشام وهي العمياء[1].

وعندما تصبح الفتنة في الشام كما يحدث الآن، سوف تتغير الأحداث بوتيرة كبيرة وتطورات متسارعة للوصول إلى غاية المحفل السري، وهي إضرام الحرب العالمية كما نصت عليها الأحاديث النبوية بين فئتين عظيمتين، وهي روسيا وأمريكا وهما دعوتهما واحدة في محاربة البشرية وقتل المسلمين، وهما أهم دول المحفل السري في إقامة الحرب وقتما يريدون كما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية.

قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ الساعةُ حتى تقتتلَ فئتانِ عظيمتانِ، يكونُ بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ، دعوتُهما واحدةٌ، وحتى يُبعثَ دجَّالونَ كذَّابونَ، قريبٌ من ثلاثين، كلُّهم يزعمُ أنَّهُ رسولُ اللهِ، وحتى يُقبضَ العِلمُ وتكثُرَ الزلازلُ، ويتقارب الزمانُ، وتظهرُ الفِتنُ، ويكثُرَ الهَرْجُ، وهو القتلُ، وحتى يكثُرَ فيكمُ المالُ»**[2].

إن الحديث النبوي يشير إلى أهم علامات الساعة عند سيطرة المحفل السري على البشرية وهي نشر الفساد، ومن بين هذه العلامات في آخر الزمن حرب لفئتين عظيمتين (أمريكا وروسيا) تؤدي إلى مقتلة كبيرة بالعالم، وسبل هذه الحرب بدأت بالشام حاليًا.

ويذكر كتاب الأفعى في معاقل الإسلام، خطاب الحاخام عمانوئيل رابينوفتش بتاريخ 12 يناير 1952 في مجلس الحاخامين في بودابست عن إضرام الحرب الكبرى بين روسيا وأمريكا:

«لقد دعيتم إلى هنا للبحث وإعادة النظر في الأهداف الأولى لمنهاجنا الجديد، وكما تعلمون كنا قدرنا أنه لا بد من مرور عشرين سنة لكي نهضم المنافع والأرباح التي جنيناها من الحرب العالمية الثانية... ونحن نسير اليوم على الخطة نفسها بافتعال العداوة بين روسيا وأميركا، ونجبر كافة الشعوب الصغيرة على الانضمام لأحد الطرفين»[3].

(1) كتاب الفتن نعيم حماد.
(2) أبو هريرة، صحيح البخاري.
(3) كتاب الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص.

وهذه الحرب ذكرت بحديث آخر وهو القبض (الموت العام) ويعطي إشارة الحديث إلى إحدى علامات الساعة عندما يتطور العلم وتزول الجبال عن أماكنها.

قال رسول الله ﷺ: **«.. ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم على إثر ذلك يكون القبض»**[1].

ولقد ذكرت الحرب الكبرى بالأحاديث النبوية عندما يتحالف المسلمون مع الروم لقتال عدو من خلفهم، وهي حروب من صنيعة المحفل السري، لأن الجميع حاليًا تحت هيمنتهم وخططهم في إيقاع الشعوب بالحروب.

ولقد تحدثت الوقائع بالمحافل الماسونية عن هذه الحرب بشق العالم إلى فريقين، وسوف يخسر الحلف الفارسي والروسي نتيجة إشارات من الروايات بذلك.

قال رسول الله ﷺ: **«إنَّكم تُصالحونَ الرومَ صلحًا آمنًا وتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائِكم فتُنصَرون وتَغنَمون...»**[2].

حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ صَاحِبٌ لَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«ثُمَّ إِنَّ الرُّومَ يَغْزُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَارِسَ فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَهُمْ»**[3].

(1) السلسة الصحيحة الألباني.
(2) صحيح ابن حبان.
(3) كتاب الفتن، نعيم حماد.

وعدة الآخرة (نهاية إسرائيل)

ضُربت المذلة والمسكنة على اليهود لإفسادهم ومؤامراتهم ضد البشرية من خلال المحفل السري التاريخي الذي يستخدمهم بطانة لتنفيذ مخططاته.

ونجد المذلة التي ضُربت على اليهود من خلال قراءة تاريخهم في مواقع كثيرة في إسبانيا وفرنسا وإنجلترا وروسيا وألمانيا وغيرها، وهي المذابح التي تعرضوا لها وبموافقة أسيادهم الذين يتولون مناصب في المحافل، لتهجير اليهود إلى مناطق جديدة لتنفيذ مؤامرات بعد الانتهاء من تواجدهم في فترة ومكان محدد كما حصل في إسبانيا وهدم دولة الإسلام (الأندلس) وتهجيرهم إلى اسطنبول وإنجلترا، وهذه ضريبة يتقبلها اليهود لتأسيس دولة تجمعهم فيها.

ولقد تسربت وثيقة عن الخطاب السري للحاخام إيمانويل رابينوفيتش في 12 يناير 1952م في المؤتمر الاستثنائي للجنة الطوارئ للحاخامات في أوروبا الذي عقد في بودابست:

«وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلى تكرير نفس العملية المؤلفة التي قمنا فيها أيام هتلر، أي إننا ندبر نحن أنفسنا وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد أفراد أو مجموعات من شعبنا وبتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا في أحداث سنثيرها ونوجهها نحن بأنفسنا من وراء ستار... وقد تكون التضحية جسيمة ببضعة آلاف من أفراد شعبنا نعمل نحن على إبادتهم لإلصاق التهمة بغيرنا قد تكون تضحية جسيمة ولكننا يجب ألا نقيم وزنًا لأية تضحية كبيرة أو صغيرة في سبيل هدفنا النهائي «السيادة على العالم»[1].

لا يعلم اليهود حجم المؤامرة التي يقودها كبارهم من الماسونيين ضدهم وباعتبارهم ورقة متنقلة في أماكن مختلفة لإنجاح خطط المحفل السري الماسوني، ولا يعلمون أن دولتهم

(1) أحجار على رقعة الشطرنج ص 38.

الموعودة منذ زمن في فلسطين لم تكن إلا وسيلة وهي إدارة الحروب بين الشعوب كحجر شطرنج حسب الغاية والأولوية.

وتحدثت البروتوكولات للمحفل السري عن الحرب، التي سوف تقع بين العالم العربي وبين إسرائيل بعد الانتصار الكبير للحلف الإسلامي مع الروم ضد إيران وروسيا كما فصلنا بالموضوع السابق، ولهذا السبب سوف تكون فارس أول الشعوب فناءً وعلى إثرهم العرب بعد حرب شعواء مع إسرائيل سوف تكون نهاية الورقة الإسرائيلية بيد الماسونية بإبادة شاملة لهم في فلسطين ونهايتها، ورغم الانتصار العربي فإن الطرفين سوف يدمران بعضهما ويقتل الكثير من العرب بسبب استخدام الأسلحة غير التقليدية، لأن الغاية هي الدمار للشعوب.

وأما حرب وعد الآخرة ما يعرف بهرمجدون في الفكر المسيحي فهي نتيجة مخططات للمحفل السري في القرن التاسع الميلادي، «وكان مخطط الجنرال بابك بقدر ما كان فعالاً ... كان يقتضي أن تنظم الحركات العالمية الثلاث: الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية الثلاث، وغيرها من الحركات العالمية، ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث... أما الحرب العالمية الثالثة[1]، فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية الغربية وبين قادة العالم الإسلامي، وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام والصهيونية السياسية بتدمير بعضهما البعض»[2].

(1) كان يقتضي سابقًا أن الحرب الثالثة بين الصهيونية والعالم الإسلامي، ولكن من خلال اجتماع بودابست تغيرت الخطة لتكون الحرب الثالثة بين روسيا وأمريكا. ثم حرب هرمجدون.

(2) أحجار على رقعة الشطرنج ص 69.

ذكر القرآن الكريم في آياته المحكمة فساد بني إسرائيل في الأرض وعلوهم، حيث إن فسادهم في الأرض الأول حصل زمن مملكة بابل بختنصر، فما هو الفساد الثاني لبني إسرائيل؟

قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: 4 - 8].

أجمعت التفاسير على أن القوم (أولى بأس شديد) هم نبوخذ نصر وجنوده ما يعرف بالسبي البابلي لبني إسرائيل، عندما تمكن نبوخذ نصر الثاني من دخول أورشليم وسبي أهلها ونقلهم إلى بابل.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: 104]، ووعد الآخرة لبني إسرائيل هو تجمعهم من الشتات في فلسطين كما عليه الآن، وتؤكد الآية التالية المعنى الحقيقي لهذا الوعد.

قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ ﴾ [الحشر: 2].

وهذه الآية تفسر وعد الآخرة لبني إسرائيل عندما يؤتى بهم لفيفًا من الشتات، وتجمعهم في فلسطين، وكان بداية أول التجمع (الحشر) زمن البعثة النبوية عندما غدر اليهود بالمسلمين في موقعة الأحزاب، وتم إجلاء بني النظير إلى الشام وهو بداية الحشر لهم، وما زالت وفودهم إلى بلاد الشام في فلسطين قائمة حتى يومنا الحالي.

بعد سقوط الدولة العثمانية آخر خلافة إسلامية، وضع السيف في الأمة الإسلامية حتى قيام الساعة، وأصبح المسلمون بفرقهم المختلفة أدوات وأوراقًا لصالح المحفل السري، وجميع

الصراعات التي خاضها المسلمون بعد سقوط آخر خلافة كانت لصالح الماسونية وتنفيذ مخططاتهم كما هو حال باقي الشعوب.

إن تجمع اليهود في دولة فلسطين لم يكن إلا محطة مؤقتة تستنفد حين تحقق أهدافها وهي السيطرة على المنطقة العربية واستهلاك ثرواتهم بحروب ونشر الفساد بينهم من خلال النوادي السرية الاجتماعية والفكرية والسياسية والدينية.

الدولة الجديدة التي يؤسسها المحفل السري حاليًا من خلال مخططاته بالشام والعراق واليمن هي دولة ماسونية بصبغة دينية ظاهريًّا، ولقد وصفت الروايات أصحاب الرايات السود بأن قلوبهم كزبر الحديد، وهم من دخلوها أول مرة (عباد لنا أولى بأس شديد) عندما كانت تعرف بمملكة بابل زمن نبوخذ نصر وهي مملكة تشمل العراق والشام..

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض، فلا تحركوا أيديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم ثم يؤتي الله الحق من يشاء[1].

إن الرايات السود في الشام والعراق يرفعها أصحابها لأنهم يعتقدون بأنها رايات المهدي، ونجد أن غلاة الحركات الشيعية والسنية ترفع الأعلام السوداء لأنها تعتقد أن المهدي سيخرج فيهم.

ولقد شرحنا سابقًا أن هذه الرايات هي رايات المسيح الدجال عندما يخرج من خراسان ويأتون إلى الشام والعراق، ويتنقل الدجال بين الشيعة والسنة من خلال محافله ورياته السود.

وبعد أن تدخل هذه الرايات مدينة دمشق وتؤسس دولة قوية فإن راياتها سوف تستقر في فلسطين (إيلياء) بعد أن تنتصر على إسرائيل حتى تنزل خلافتهم الأرض المقدسة وهم الذين دخلوها أول مرة وقلوبهم كزبر الحديد (أولى بأس شديد).

(1) كتاب الفتن، نعيم حماد.

حدثنا عبد الله بن مروان عن سعيد بن يزيد التنوحي عن الزهري قال:

تقبل الرايات السود من الشرق يقودها رجال كالبخت المجللة أصحاب شعور أنسابهم القرى أسماؤهم الكنى يفتتحون مدينة دمشق ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات[1]، وتخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء[2]، ويتحرك بإيليا رجل أعور العين فيكثر الهرج ويحل السب وهو الذي يبعث بجيش إلى المدينة[3]، ويبتدى نجم ويتحرك بإيليا رجل أعور العين ثم يكون الخسف بعد ذلك[4].

إن صاحب الرايات الذي يخرج من خراسان ويفتـــح دمشق ويدخل إيلياء هو المسيح الدجال كما تبين الروايات ذلك.

دولة إسرائيل هي دولة ماسونية وجدت على رقعة صغيرة لأسباب كثيرة وهي استنزاف البلاد العربية ثرواتها وإبقائهم تحت السيطرة بعيدًا عن نهضة حقيقية لهذه الدول.

فهي محطة مؤقتة بالأجندة الماسونية، لأن هذه الورقة الرابحة بين الشعوب لتنفيذ مخططات المحفل، ولو كان هناك نية حقيقية لإرجاع دولة إسرائيل لاقتطع جـــــزء كبير لدولتهم بعد سقوط الدولة العثمانية والاحـــــتلال الغربي للدول العربية، ولكن وجود إسرائيل مؤقت فـي هذا المكان.

(1) كتاب الفتن نعيم حماد.
(2) الراوي أبو هريرة، المحدث الترمذي.
(3) كتاب الفتن، نعيم حماد.
(4) كتاب الفتن، نعيم حماد.

يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج عرق بشري يعيش على الأرض ويتميزون بالفساد وانعدام الأخلاق في غالبيتهم .

إن العقبات التي وضعت حول هؤلاء جعلتهم أغراب عن البشرية وبأشكال عجيبة، وهي فتنة تعرضت لها باقي العلامات حتى يستمر المسلمون في جهلهم لما يحدث حولهم.

وفي نهاية المطاف أدخلوا يأجوج ومأجوج في باطن الأرض كما حدث للدجال وسجنوه في جزيرة وهي فتن من نوع واحد وعقلية واحدة.

وبالنظر إلى الصورة الحقيقية البعيدة عن الفتن لهذه الفئة البشرية من خلال صفاتهم بعد أن نزيل العقبات التي وضعت لإبعاد الحقيقة وتحويلها إلى ألغاز وأساطير، تتضح الصورة بجلاء بصفات لفئة عرقية تعيش على الأرض وبنفس الصفات التي وردت في الأحاديث النبوية.

1- قصار القامة.

2- وجوههم مستديرة.

3- عيونهم صغيرة.

4- أعدادهم كثيرة.

5- صهب الشعاف (لون أصفر مائل للأبيض).

هؤلاء هم سكان شرق آسيا الذين يتميزون بهذه الصفات مثل منغوليا والصين و كوريا إلخ.

وبالرجوع إلى تاريخ أهم الدول والإمبراطوريات، يتضح فساد القوم في مواجهة خصومهم حتى حروبهم مع بعضهم حيث إن اليابان خلال الحرب العالمية الثانية قتلت أكثر من35 مليون صيني وأحرقتهم .

وبالعودة لأشهر الإمبراطوريات التي تميزت بجرائمها المروعة في التاريخ البشري.

يقول ابن الأثير:

لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها... وهؤلاء (المغول) لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة.. وكان مظهر المغول يدعو إلى الفزع والجزع، ويلقى الرعب في النفوس، وكانوا قساة مع أعدائهم، لم يبقوا على أحد من قاهريهم، وأشاعوا الخراب والدمار في كل بلد ملكوه.

«ودار قتال شديد بين الفريقين، هلك فيه أكثر الجند الخوارزمي، الأمر الذي أضعف مقاومة أهل سمرقند، وطلبوا الأمان، وأجابهم المغول إلى طلبهم، وفتحوا أبواب المدينة، وطلبوا من أهل البلدة تسليم أسلحتهم وأمتعتهم ودوابهم، ففعلوا تجنبًا للقتل، ولكن المغول وحبهم لسفك الدماء أعملوا السيف في رقاب الأهالي، حتى أفنوهم عن آخرهم، ودخلوا البلد ونهبوا ما فيه، وأحرقوا الجامع، وبذلك دخلت سمرقند في حوزة المغول سنة 617هـ 1220م. [ابن العبرى تاريخ مختصر الدول].

وبعد أن امتلك المغول خوارزم بعد هذا الجهد الشاق والتضحيات الكثيرة قتلوا كل من فيه، ونهبوا كل ما فيه، ولم يكتفوا بذلك، بل فتحوا ماء جيحون على خوارزم فغرقت البلد وتهدمت الأبنية، فلم يسلم من البلدة أحد، فمن اختفى من النار أغرقه الماء، ومن سلم من الماء قتله الهدم، فأصبح البلد خرابًا، كأن لم يغنَ بالأمس» [ابن الأثير الكامل في التاريخ].

«واقتحم المغول حاضرة الإسلام الكبرى (بغداد)، ودمروا وخربوا المساجد والقصور بعد أن سلبوا ما بها من تحف نادرة، وأباحوا القتل وسفك الدماء أربعين يومًا، واندلعت في بغداد ألسنة النيران في كل جانب وأتت على الأخضر واليابس ودمرت بغداد وخربت» [كتاب بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم].

إن الفساد والجرائم التي يتصف بها هذا العرق تتلاءم مع عاداتهم في الحياة كما ذكرت بالأحاديث حيث إنهم:

1- لا يمرون على شيء إلا أكلوه (لا يوجد عندهم حلال وحرام فكل ما يمر على عيونهم حلال أكله).

2- يأكلون مشائم النساء.

3- يأكلون الأجنة .

4- يأكلون من مات فيهم.

- ولا يمرُّونَ على فيلٍ ولا وحشٍ ولا جَمَلٍ ولا خِنزيرٍ ولا إنسانٍ إلا أكلُوه ويأكلونَ من مات منهُم (رواية حذيفة بن اليمان - المحدث ابن الملقن).
- ويأكلون مشائم نسائهم، لا يمرون على شيء إذا خرجوا إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم. (كتاب الفتن نعيم حماد).

ومن خلال سياق الآيات القرآنية المحكمة التي ذكرت قصة ذي القرنين، تتضح حقيقتهم بأنهم مجموعة من البشر ويشتهرون بفسادهم وعدوانهم.

استغاثت أمة في قصة قديمة تجاور هذا العرق بـ «ذي القرنين» أن يحميهم ببناء سد بينهم، حيث يغيرون دائمًا عليهم ويعبرون إليهم من خلال ممر بين سلسلتين جبليتين، وهذا السد بني بين (صدفين) وهما سلسلتين جبليتين.

وتغلب التضاريس الجبلية غرب الصين الممتدة من منغوليا حتى الهند بسلاسل طويلة وعالية.

وبعد بناء هذا السد أصبح القوم في مأمن عن غارات من يسكن قريبًا منهم من يأجوج ومأجوج حيث ازدادت صعوبة الوصول إليهم.

ولقد بنى ذو القرنين بدل السد ردمًا، حيث يتميز عن السد بقوته في سماكته وعلوه، وهو فاصل بين مكانين على سطح الأرض، ولذلك أصبحوا في مأمن لأن الردم عالٍ فلا يستطيعون أن يتسلقوه (يظهروا عليه) أو يهدموه (ينقبوه) لسماكته.

هذه القصة قديمة وانتهت، وعندما يكثر الفساد نجد أن هناك قوة تتكون من يأجوج ومأجوج، فيسقط الحاجز الذي يمنعهم، ويبدؤوا في نشر فسادهم في الأرض، ومن أشهر ما تعرضت له البشرية ما كان على يد المغول.

وفي آخر الزمن فإن ورقة فساد يأجوج ومأجوج الرابحة بيد المحفل السري لتنفيذ أجندتهم وتعذيب العباد، حينما بدأت قوة عسكرية واقتصادية ضخمة بالبروز على الساحة الدولية.

وكما انتهت بريطانيا التي كانت تعتبر مركز المحفل السري من خلال إغراقها بالديون ونقل الذهب إلى أمريكا، سوف يتكرر الموقف بعد أن هيأت الماسونية (المحفل السري) الإمكانيات لذلك وأصبحت الصين حاليًا في مكانة تسمح لها بقيادة العالم كقوة عسكرية كبيرة وفساد لا ينافسهم أحد من الأعراق الأخرى، وهو هدف المحفل وفتنته الأكثر بطشًا بالبشرية ما يعرف بخروج يأجوج ومأجوج حينما ينتشرون باستعمارهم للكثير من الدول.

حقيقة الخلق الأول

هذا البحث ليس بدعة جديدة، فهناك من المفكرين ممن تحدثوا بإسهاب عن معنى آخر لبداية الخلق، ومن بينهم الدكتور المصري عبد الصبور شاهين (رحمه الله) والدكتور عمرو شريف في كتاب كيف بدأ الخلق.

وهذه الأبحاث كانت أقرب إلى التصور الداروينى، واختلافها كان بحدوث التطور في نفس الجنس البشري.

ولا ننكر أن باجتهادهم فتحوا طريقًا للآخرين للرجوح والتدبر من جديد مع الأخذ ببعض الأدلة التي أثارت فضول الناس بالفساد الذي وجد على الأرض قبل خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وسوف نوضح الالتباس الذي جعل من البعض يتبنى النظرية الدارونية أو الاقتراب منها لمفهوم الخلق الأول.

الجميع يعتقد ويؤمن بأن الأخ تزوج من الأخت في بداية الخلق، وهذا الاعتقاد لم يستقر في القلب حتى باعتقاد صاحبه، لأن ذلك يخالف الفطرة وتقوى النفس البشرية التي جبلت عليها ولأن الحقيقة تختلف.

إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق مجموعة أزواج (ذكر وأنثى)، قال تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [النبأ: 8]، وهذه المجموعة من الأزواج خُلقت وأنبتت مباشرة من الأرض بعد أن سواها الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأفضل صورة ثم نفخ فيهم من روحه.

وعن طريق هذه المجموعة بدأ التناسل والتكاثر، فالخلق الأول الذي جاء من التراب مباشرة يسمى بالإنسان لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحج: 26].

وما جاء بعدهم من خلق عن طريق التناسل يطلق عليهم البشر لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم: 20]، ونلاحظ أن الآية وضحت مرحلتين وهي الخلق الأول من تراب واستخدم حرف العطف (ثم) للتعبير عن التناسل عن طريق ماء مهين وهم البشر، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾ [الفرقان: 54] الماء: المني.

واستخدم مفهوم الإنسان على ما جاء من ماء مهين كذلك لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: 5 - 6]، أي إن كلمة الإنسان تطلق على الخلق الأول الذي جاء من تراب وكذلك الخلق الذي جاء من ماء مهين وهم الخلق من البداية إلى النهاية.

بينما مفهوم البشر كلمة خاصة لمن جاء عن طريق التكاثر والتناسل من ماء مهين وهذه الجملة نضع تحتها خطًا عريضًا لأنها تبين أمرًا في غاية الأهمية، فالخلق الأول الذي نبت من التراب مباشرة لا يطلق عليهم بشرًا، أي بمعنى ليس كل إنسان بشرًا ولكن كل بشر إنسان.

وللتأكيد على حقيقة المفهومين نجد أن الآية التالية تعطي مسمى الإنسان والبشر لفئة معينة وهم الذين جاءوا عن طريق ماء مهين.

قال تعالى: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾) [مريم: 26].

مفهوم الإنسان والبشر يختصر ويوجز فهم الخلق بنسبة كبيرة جدًّا، ويجب أن نعي حينما نقرا آيات الخلق، هل المقصود الخلق الأول الذي يطلق عليهم الإنسان أم الخلق الذي جاء من ماء مهين ويسمون الإنسان والبشر.

وبما أن مفهوم الإنسان مشترك يطلق على الخلق الأول والخلق الذي جاء من ماء مهين، فمعنى الآية تحدد أي المصطلحين المقصود، الخلق من طين أو من ماء مهين.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحج: 26].

هذه الآية تشير إلى الخلق الأول الذي خلق من التراب مباشرة بدون والدين.

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: 4].

وهذه الآية تحدد مفهوم الإنسان الذي جاء من التناسل من ماء مهين.

وكذلك يجدر بنا أن نتعامل مع الآيات التي لا تذكر المصطلحين (الإنسان والبشر) و إنما تذكر خلقنا كم. فمرة تشير إلى مرجعنا الأساس وهو الخلق الأول قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: 2]، ومرة تشير إلى الخلق الذي جاء من ماء مهين لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات: 20 - 23].

وهناك آيات تفصل المرحلتين، مرجعنا من الخلق الأول من الطين وكذلك مرحلة التكاثر من ماء مهين، لقوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: 37]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: 5].

وقبل أن نبدأ الشرح علينا أن نبين الخطأ الذي وقع به الباحثون بشأن تطور الخلق البشري.

إن الفكر الداروني ينص على أن الإنسان أصله حيوان ومع الوقت أصبح إنسانًا، أما الباحثون الذين تحدثوا عن قضية الخلق بشكل غير تقليدي، فقد جعلوا تطور الإنسان في مراحله وخلقه داخل جنسه، فهم يعتقدون أن الإنسان الأول يختلف عن ما نحن عليه الآن بالشكل والفكر وسوف نوضح سبب الالتباس عندهم.

أما الحقيقة الواضحة والصريحة من القرآن الكريم، أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهو الخلق نفسه من البداية إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: 4].

وهذه الآية تؤكد أن الإنسان خلق من البداية على هذه الصورة في أحسن تقويم حتى يوم الدين.

والمعنى الذي جعل الآخرين يقعون في خطأ كبير، كان بسبب التفسير غير الموفق لهم لهذه الآية.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [السجدة:7 - 9].

تفسير هذه الآية الصحيح كالتالي:

إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الإنسان من طين ثم أودع في هذا المخلوق سنن خلقية مثل قدرته على الإنجاب عن طريق الماء المهين، وهذا قبل أن يتحرك، ثم سواه (أي جعله في أحسن تقويم)، ونفخ فيه من روحه، وبدأ الإنسان يتحرك على الأرض وبكامل الخلقة كما نحن عليه الآن.

والخطأ الذي وقع به الآخرون مثل الدكتور عبد الصبور شاهين هو الفهم الخاطئ للآية كما يعتقدون بان الله عَزَّوَجَلَّ خلق الإنسان من طين وأصبح الإنسان يتحرك ويتنقل من مكان إلى آخر ثم بدأ يتناسل ويتكاثر وهو لم يكتمل بخلقه وعقله في هذه المرحلة ثم جاءت فترات متأخرة وتغيرات جديدة، وعندما خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم أصبحت البشرية في أحسن تقويم واكتمل فكره ونضجه.

ونكمل بحثنا وبإذن الله نكون قد وفقنا في تدعيم الحقائق بصورة متكاملة من الفهم والتحليل.

إن الله عَزَّوَجَلَّ -كما ذكرنا سابقًا- خلق مجموعة من الأزواج من التراب مباشرة، وبدأوا يتكاثرون عن طريق التزاوج قبل أن يخلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وتتميز هذه البشرية بعدم التكليف، فحياتهم وخبرتهم جاءت من مكتسباتهم الذاتية ولهذا السبب كان يطغى على تصرفاتهم الفساد كما جاء في الآية على لسان الملائكة عندما أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يستخلف آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ

خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 30]، ثم جاء آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ البشري (من أب وأم) واصطفاه من بين الآخرين (البشر)، وعلمه من أمور الحياة التي تساعده على حياته من مأكل ومشرب وعلمه اللغة وبدأت الحياة بخلق آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ تأخذ شكلاً جديدًا وتطورًا كبيرًا في المعرفة.

إن الله عَزَّوَجَلَّ اصطفى آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وجعله الخليفة، أي إن ذريته سوف تستخلف في الأرض مع اندثار الآخرين تدريجيًا، وكان أول الأنبياء والرسل في الدعوة والتبليغ من ذرية آدم، وكان القوم كذلك من ذرية آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

هذا هو مفهومنا من خلال ما سنشرحه ونبينه في هذا البحث، ونحدد الالتباسات التي وقعنا بها حتى أصبحت معتقداتنا متضاربة ونؤمن بأن الأخ تزوج من الأخت في بداية الخلق.

كيف بدأ الخلق الأول

الآيات القرآنية تتحدث عن بداية الخلق، و إنباتهم من الأرض مباشرة.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴾ [نوح:17 - 18].

وهذه البداية للخلق الأول تشبه بعث الإنسان يوم القيامة، فالبعث هو بأسلوب تصويري للخلق الأول عندما يخرجون من الأرض مرة واحدة، ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68].

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104].

الآية تفسر وتوضح الحالة ليوم القيامة عندما يبعثون من الأرض مرة واحدة لجميع الناس ليوم الحساب، وهو بنفس الطريقة التي خلق عليها الخلق الأول الذين جاءوا من الأرض مباشرة.

قال تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴾ [الكهف: 48].

هذا مشهد من يوم القيامة وهذا هو الوعد بأن يبعث الله عَزَّوَجَلَّ الناس من الأرض مرة واحدة كما حصل في بداية الخلق لمجموعة من الأزواج.

وأما تفسير هذه الآيات كما خلقناكم أول مرة تعبيرًا عن ولادة الإنسان عاريًا وهي طريقة الحشر فهي بعيدًا جدًا عن الحقيقة، فالذي أمر عباده بالستر والحياء في الدنيا لا يمكن أن يكشف عوراتهم في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: 11].

الآية توضح أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الإنسان من طين وهم الخلق الأول ثم انتشرت سلالتهم عن طريق التزاوج والسكن بين الذكر والأنثى وهو ما عبرت عنه ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ لأن التصوير يكون في الأرحام وهم البشر الذين جاءوا من الخلق الأول.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران:6 - 5].

وحرف العطف (ثم) يفيد الترتيب والتراخي في الزمن وهو تعبير عن الخلق الأول من طين ثم هناك مرحلة جديدة (ثم صورناكم) عن طريق التزاوج بين (الذكر والأنثى) عن طريق ماء مهين، ثم جاءت المرحلة الثالثة، وهي قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ البشري الذي جاء من أب وأم (وسوف نوضح هذا لاحقًا)، وكان اصطفاؤه على العالمين من بين الآخرين بأن يصبح خليفة في الأرض وتصبح ذريته هي الباقية، ومن خلال ذريته يصطفي الله الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ولقد أخذ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الميثاق من بني آدم الذين استخلفوا في الأرض بعد أن انقطعت ذرية البشر الآخرين بإرسال أنبياء ليشهدوا بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له..

والبشرية حاليًا هي من ذرية آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وحتى يمكن أن نصل بالمعلومة الصحيحة والمعنى المراد، علينا أن نوضح بعض الالتباسات التي فسرت بها بعض الآيات لنتمكن من صف الحقائق مع بعضها لتعطي صورة متكاملة لا لبس فيها.

التوضيح الأول:

تذكر بعض الآيات الكريمة الأصناف التي يتكون منها الإنسان حتى تحدث ذرية وتكاثر وهما الذكر والأنثى، ولا يوجد صنف ثالث لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: 13]، لأن الذرية تأتي من خلال الصنفين فقط ولا سبيل آخر لذلك.

ولكن المعنى للآية بالفهم التقليدي أخذ مسارًا آخر بأن البشرية جاءت من زوج واحد (آدم وحواء) فقط في بدايتها.

التوضيح الثاني:

إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الإنسان من هيئة وتركيبة نفس واحدة كما فسرتها الآيات من طين، ومن هذا الطين خلق زوجها كذلك، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: 1].

إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الذكر والأنثى ولم يذكر أن الأنثى خلقت من ضلع الذكر ولكنهما مخلوقان من الطين لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾ [السجدة: 7]، فالإنسان يشمل الذكر والأنثى، والآية التالية كذلك تحدد أن الأنثى خلقت مثل الذكر من تراب لقوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يس: 36]، وما هو معتقد حاليًا بأن الأنثى خلقت من ضلع الرجل يخالف هذه النصوص الصريحة.

وإن الذين فسروا بأن النفس الواحدة هي آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وخلق من ضلعه حواء لم يصيبوا عين الحقيقة، فما هو تفسيرهم لهذه الآية بنفس منطقهم، هل الأزواج كلها خلقت من أضلع أنفسهم كذلك، ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: 21].

التوضيح الثالث:

إن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر في آياته خلق الإنسان من جهات تصويرية مختلفة عبر مراحلها وعناصرها المكونة لهذا الخلق وهي التراب والماء حتى أصبح في مراحل متقدمة كالصلصال من حمإ مسنون لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الانبياء: 30]، ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: 7]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14].

وعندما تذكر الآيات كفار قريش الذين كفروا بالبعث في الفترة النبوية بأنهم خلقوا من طين لازب، لا يعني أنهم خلقوا بدون أب وأم، فهم جاءوا عن طريق التناسل من ماء مهين.

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: 11].

هؤلاء مخلوقون عن طريق التناسل ولكن الآية تعني بأنهم من الإنسان الذي خلق من الخلق الأول وأن مرجعهم الطين اللازب، وهذا ما تمثله الآية التالية لصاحب الجنتين، لقوله تعالى ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: 37]، فالآية ذكرت خلقه الأساسي الذين خلقوا من تراب ثم المرحلة الثانية بطريقة التناسل عن طريق ماء مهين.

إن تكملة الآية توضح الأمر جليًّا، بأن هذا الرجل الذي جاء عن طريق التناسل، ولكن خلقه الأساسي للإنسان الأول كان من تراب.

وحينما تكررت الآيات في وصفنا البشري بأننا مخلوقون من تراب أو طين لازب أو كالصلصال كالحمإ المسنون، لأن مرجعنا من هذه المراحل التي خلق بها الإنسان الأول.

وهذا ما جاء في خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما ذكرت الآية أنه خلق من تراب أو طين أو من صلصال من حمإ مسنون لأن مرجعه الإنسان الأول الذي خلق من هذه العناصر والمراحل كما شرحنا ووضحنا في صاحب الجنتين.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص:71 - 72].

الآية واضحة بذكر(بشر)، لان آدم جاء من أب وأم عن طريق التناسل الطبيعي كما وضحنا جليًا معنى كلمة البشر من الآيات ولا سبيل لمعنى آخر.

الله عَزَّوَجَلَّ يريد أن ينبهنا إلى أمر مهم، وهو أن هذا المخلوق الذي فضله على الآخرين واصطفاه من بينهم ليس إلا خلق كالباقين، ومرجعه الأساسي الخلق الأول الذين خلقوا من طين ومن صلصال ومن حمإ مسنون، فإذا نفخت به الروح كما عليه البشر الآن في خلقهم أجنة في بطون أمهاتهم، فقعوا له ساجدين لأني كرمته وفضلته وجعلته خليفة في المستقبل، وليس معنى ذلك أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ خلق من دون أب وأم.

التوضيح الرابع:

الله عَزَّوَجَلَّ خلق عيسى مثل آدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فكلاهما من تراب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: 59 - 60].

هنا وجه الشبه الذي توضحه الآية هو التراب، وأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ادعى به النصارى بأنه إله أو ابن إله ليس إلا مثل آدم مخلوق من تراب لأن مرجعهم الأصل من الخلق الأول.

ولا أعلم من أين جاء المفسرون بان وجه الشبه بأنهما مخلوقان بدون أب مع أن الآية واضحة بذكرها وجه الشبه بالمقارنة بينهما وهو التراب.

أين الالتباس بأقوال علماء الأمة؟

إن الله عَزَّوَجَلَّ في الآية التالية وضح ببساطة شديدة مراحل الإنسان عندما خلق الجيل الأول من طين ثم جاء خلق آخر عن طريق التناسل من ماء مهين ثم جاء خليفة الأرض وهو آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في المرحلة الثالثة ولقد استخدم حرف (ثم) ليبين أن هذه المراحل منفصلة عن بعضهما زمنيًّا وبالترتيب.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف: 11].

إن الله عَزَّوَجَلَّ يفصل في هذه الآية مراحل الإنسان عندما بدأ الخلق من طين ثم صورناكم تعبيرًا عن المرحلة الثانية بتكاثر الإنسان من ماء مهين كما وضحنا سابقًا والآية التالية تفسرها بوضوح ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: 5]، ثم جاءت مرحلة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واستخلاف ذريته في الأرض.

ماذا قال العلماء عن تفسير هذه الآية؟

قالوا: إن حرف (ثم) أصله حرف العطف (و) حتى يتسق معنى الآية مع الفهم التقليدي وهو ما عليه الآن بأن آدم أول البشر.

وفي تفسير البغوي:

أحدها «ثم» بمعنى الواو، أي: وقلنا للملائكة، فلا تكون للترتيب والتعقيب.

يعني غيروا حرف (ثم) إلى (و) حتى يجدوا مخرجًا.

وقال آخرون عن الخلق الذي جاء بالآية قبل مرحلة وجود آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، هم الذين أخرجهم الله عَزَّوَجَلَّ من ظهر آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأشهدهم على أنفسهم ثم أعادهم.

وفي تفسير القرطبي:

المعنى خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم حين أخذنا عليكم الميثاق، هذا قول مجاهد، رواه عنه ابن جريج وابن أبي نجيح، قال النحاس: وهذا أحسن الأقوال، ويذهب مجاهد إلى أنه خلقهم في ظهر آدم، ثم صورهم حين أخذ عليهم الميثاق، ثم كان السجود بعد، ويقوي هذا وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم.

والآية التي تذكر الميثاق الذي أخذه الله عَزَّوَجَلَّ من بني آدم ليس بالتفسير الذي جاء به

علماء الأمة بأن الله عَزَّوَجَلَّ أخرج من ظهر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كل ذريته وأشهدهم على أنفسهم بأن لا يشركوا مع الله أحدًا ثم أعادهم إلى ظهره .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:172 - 173].

فالآية توضح بجلاء أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل من ظهر آدم أي من ذريته أنبياء ورسل ليدعوا أقوامهم إلى الشهادة بأن الله عَزَّوَجَلَّ واحد ولا شريك له، وهي دعوة جميع الأنبياء للأقوام الذين هم كذلك من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

فهذا هو الميثاق الذي أخذه الله من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن لا يشركوا مع الله أحدًا عن طريق الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

إن الله عَزَّوَجَلَّ أراد كما يشاء وبما يشاء ومتى يشاء أن يجعل في الأرض خليفة، واصطفى الله عَزَّوَجَلَّ لهذا الشرف الرفيع أبانا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من بين البشر الذين عاشوا معه ثم أصبحت البشرية من ذريته والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كذلك، ليبلغوا عن حقيقة الخالق الأحد الصمد.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

إن استفسار واستفهام الملائكة عن البشر الذين عاشوا قبل آدم يوضح ما شرحنا سابقًا، وليس كما جاء في التفسيرات بالقياس وأن المقصود بهم الجن، فكيف يستقيم المعنى !

وأصبح آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ خليفة لتتوارث ذريته الأرض لإعمارها، وعلّم الله عَزَّوَجَلَّ آدم

الأسماء، فجاءت اللغة والمعرفة لإعمار الأرض عونًا في هذا التكليف وتسخير خيرات الأرض لحياة الإنسان من استخراج ما يحتاجه الخلق و يفيده، ثم جاءت قصة الجنة التي عاش فيها آدم وزوجته (زوجه)، وهي جنة في الأرض كما صرحت الآية ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾...، و إغواء الشيطان لهما بإخراجهما من هذا النعيم.

المومياء من آيات الله عَزَّوَجَلَّ

إذا كانت نجاة فرعون آية وبقي جسده آلاف السنين، فماذا عن المومياوات الموجودة الأخرى، وكيف نتعرف على جسد فرعون من بينها؟

احتار علماء العصر الحديث في سر تحنيط الأجساد (الموتى) قبل آلالف السنين في عصر الفراعنة، وما زالت هذه الأجساد موجودة حتى الوقت الحالي.

وجرت محاولات لمحاكاة الحقيقة، وذلك بحفظ الأجساد باستخدام تقنية حديثة كما جرى لمؤسس الشيوعية لينين.

ولكن ما زال سر التحنيط مجهولاً ولم يستطيعوا فك شيفرة هذا العلم الذي يبقى الأجساد آلاف السنين دون أن تتحلل.

ولقد تحدث المؤرخون عن الحضارة الفرعونية بعد إحياء اللغة الهيروغليفية والكشف عن أدق تفاصيلها من خلال كلمات كتبت ونحتت على برد وحجارة كما يدعون في تزويرهم التاريخي لإبعاد الشبهات عن الرجل المعمر في الأرض الذي يصل الماضي بالحاضر من خلال فتن أعيد صياغتها وتوظيفها لتجهيل البشرية عن الحقيقة.

وفي الحقيقة هذه المومياء التي عجز العلم الحديث عن معرفة السر في بقائها هي من آيات الله عَزَّوَجَلَّ.

ولكن الفتن من خلال تطورها وارتفاع مستوى المكر والدهاء مع الأيام، جعلت هذه الآية علوم تنسب لأمم نزل بها العذاب لكفرهم وشركهم بالله عَزَّوَجَلَّ، حتى أصبحت من صنعهم وللتفاخر للبعض بعلومهم.

قصة عبور بني إسرائيل البحر وغرق فرعون وجنوده قصة معلومة كما ذكرت بالقرآن الكريم، حيث جعل الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الموقف آية للآخرين، وهي نجاة فرعون ببدنه.

قال تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: 92].

في اللغة العربية من خلال التعبير الخطابي هناك ما يعرف: إطلاق الجزء على الكل وإطلاق الكل على الجزء، فمثلاً: التعبير بالوجه عن الجسد، ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية: 2 - 4]، عبَّر بالوجوه عن الأجساد لأن العمل والنصب صفتان للأجساد، وحتى نبسط ذلك بمثال سهل: انتصر الحلفاء على هتلر بالحرب العالمية الثانية، فاستخدم الجزء للتعبير عن الكل، فالجيش الألماني والشعب وحلفاء الألمان يدخلون بهذا وليس فقط هتلر، وهذا معنى الآية الكريمة فاستخدم فرعون للتعبير عن الكل وبجنوده ومن والاهم برحلة العبور.

فالله عَزَّوَجَلَّ جعل فرعون وجنوده بعد غرقهم وموتهم آية للناس وأنجاهم بأجسادهم حتى يومنا الحالي.

قال تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: 92].

هل يعقل أن يعطينا الله عَزَّوَجَلَّ آية وينجي فرعون وحده بجسده مع وجود علم التحنيط مع الفراعنة قاموا بتحنيط المومياء الموجودة إلى وقتنا الحالي؟

هذه الحقيقة، إن الفتن جعلتنا غافلين عن آيات الله عَزَّوَجَلَّ، وللأسف أصبحت هذه الآيات تنسب لأمم كافرة ووظفت للفتن.

الكهرباء من علامات الساعة

إن الكهرباء من أهم الاكتشافات الحيوية في حياة الإنسان، وهي من علامات الساعة التي غيرت جذور الحياة البشرية حتى أخذت الأرض زخرفها وزينتها بظهور هذه العلامة.

قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 1 - 2].

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [الزمر: 5].

فعند ذهاب النهار يحل مكانه الليل وحينما يذهب الليل يحل مكانه النهار، وحتى نفهم الآية السابقة وللتعرف على إحدى علامات الساعة نجيب على السؤال التالي:

ما هي العلامة التي تعتبر من علامات الساعة وتحل مكان الشمس عندما تذهب وتغيب (تكور) وتقوم بدلاً عنها نسبيًا في حاجة الإنسان إليها ؟

إن وجود الكهرباء هو التفسير لهذه الآية، وعند غروب الشمس، يبدأ استخدام الكهرباء لإنارة المدن والبيوت والطرقات.

والآية الآتية تؤكد هذا المعنى، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ فالذين يعيشون في إضاءة صاخبة في المدن عندما ينظرون إلى النجوم يلاحظون أن نورها خف وضعف (انكدر)، لأن الكهرباء أثرت على ضوء النجوم وهو ما لا يحصل في الأماكن البعيدة الخالية من الكهرباء، فنجد أن نورها أصبح أكثر شدة.

قال رسول الله ﷺ: **«أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»**[1].

وهذه النار (الكهرباء) غطت الكرة الأرضية من الشرق إلى الغرب، والناس بحاجة شديدة لها، فتحشرهم في حدودها بسبب حاجتهم الأساسية لها، وتظهر صورة للكرة الأرضية بالليل، توضح الكهرباء وانتشارها من المشرق إلى المغرب، وأينما وجد ناس في مكان، وجدت هذه النار (الكهرباء).

وبسبب الفتن أصبحت الحقائق مثل الكلمات المبعثرة تستلزم قراءة شاملة لاستخراجها من بين عقبات كثيرة لتشكل صورة كاملة وحقيقية وواضحة بعد أن كانت عبارة عن ألغاز وأساطير.

حدثنا بقية وشريح بن يزيد وسليمان بن داود أبو أيوب عن أرطاة عن عبد الرحمن بن جبير الحضرمي قال:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا بمكة في الحج ... فكيف أنتم إذا رأيتم تلك الآية العظيمة فينظر الناظر منكم إلى مشارق الأرض فيراها [توهج ثم ينظر إلى مغاربها فيراها] بزروعها خضرا[2].

فالرواية تشير إلى آية عظيمة على تغير الحياة المستقبلية للإنسان، وإمكانية مشاهدة مشرق الأرض ومغربها في نفس الوقت عن طريق الأقمار الصناعية... والآية الأخرى العظيمة هي توضيح صورة الكرة الأرضية كاملة بالليل، فالجزء الذي لا تغطيه الشمس (الليل) نشاهد النار (الكهرباء) لأن البشرية تستخدمها بالليل، وعند مشاهدة الجزء الآخر من الأرض المقابل للشمس في نفس الوقت فإننا سوف نشاهد الأرض على طبيعتها ونشاهد غاباتها وخضرتها.

---

(1) صحيح البخاري.

(2) كتاب الفتن نعيم حماد، عن النار التي تحشر الناس.

خيوط الانحرافات الدينية في التاريخ الإنساني (عبادة الشمس)

من الانحرافات والفتن الفكرية منذ القديم عبادة الشمس، وتحولها مع الأيام إلى عبادة الإنسان الذي يمثل الشمس، ولهذا سوف نجد أن حورس في الفتن التاريخية يرمز إليه بالشمس متمثلة بالدائرة من خلال اللوحات الأثرية.

ثم انتقلت هذه الاعتقادات الوثنية إلى رسالات سماوية بعد أن أصابها الانحراف والتغيير والتبديل من خلال الرموز الدينية والفكر المشابه للأمم المنحرفة القديمة.

ولكن لماذا استخدم الصليب والدائرة، وما هي حقيقة مصادر هذا الصلب والموت ثم القيامة بعد ثلاثة أيام ثم الصعود للسماء في الفكر الضال؟

هذا الاعتقاد له مرجعية قديمة من خلال الانحرافات للأمم، وسوف نوضح ذلك، ثم نعرج إلى أنواع الفتن، التي أضلت البشرية وهي نسج قصص غير حقيقية ثم إلباسها شكلاً دينيًّا.

ومن جهة أخرى، أُخذت قصص حقيقية من خلال الرسالات على مر السنين والتاريخ الإنساني ثم أعيدت بشكل أساطير وخرافات، واعتمدت لها أدلة مزيفة من

خلال علم الآثار والتاريخ المزور، وإبرازها في أجيال لاحقة، لجعل الإنسان يغرق في الضلال.

وحتى نتمكن من فهم هذا التزوير، وكشف أحاجيها ووضعها في سياقها التاريخي الصحيح، يجب أن لا ننسى فتن المسيح الدجال المعمر في الأرض، والذي تمكن من إبراز أدلة من خلال التزوير التاريخي بعلم الآثار ومخطوطاته ليفتن البشرية تمهيدًا لتوطئة هذه المعتقدات والوقوع في الفتنة الكبرى من خلال تحليل لوحة جلجامش ولوحة سامراء في العراق بعد أن تمكن علماء المحافل السرية من العثور على هذه القطع الأثرية من خلال رجل معمر يعلم حقيقة وجودها مسبقا لتضاف إلى أدوات ومؤثرات لتوقع الناس في هذه الفتن.

من أقدم الرسومات للشمس في التاريخ، تصويرها بدائرة وحولها البروج وهي منازل الشمس.

ومن خلال خط الاعتدال الربيعي والخريفي، وكذلك خط أقصى نقطة للشمس تصلها في شمال القبة السماوية وأقصى درجة تصلها في جنوب القبة السماوية في برج القوس، تتشكل دائرة ويمر من خلال هذه الدائرة خطان متقاطعان في وسطها لتصبح من الرموز المقدسة، وهي في الأصل كانت رمزًا قديمًا للشعوب التي عبدت الشمس كما موضحة بالشكل.

أما قصة الملوك الثلاثة الذين يعلمون مولد ابن الإله أو الإله، ورحيلهم للبحث عنه في وقت معين، أخذت من خلال تخيلهم للنجوم ونسج أساطير حولها باصطفاف ثلاث نجوم عرفت قديمًا بالملوك الثلاث في برج ما يسمى الجبار، وهي التي تشكل منطقة الحزام ويمتد ميلانها حتى تمر بنجمة الشعرى اليمانية وهي من أكثر النجوم سطوعًا في السماء، وبامتداد الثلاث النجوم مع النجمة اليمانية إلى مشرق الشمس، وجدوا أن مولد إله الإنسان في يوم 12/25.

ولهذا السبب نجد أن مولد إله الإنسان عبر ضلال التاريخ البشري 1 - 25 (ديسمبر) مثل: حورس إله المصريين القدماء- آتيس من اليونان - كرشنا من الهند - دينوسيس من اليونان - ميثرا من بلاد فارس - يسوع .

جميعهم اشتركوا بقصة واحـدة، ثلاثة ملوك اكتشفوا ظهور الإله أو ابن الإله والبحث عنه عند ظهور النجمة، وبنفس التاريخ ماتوا على الصليب بعد أن خانهم أحد حواريهم وعددهم 12، وفي اليوم الثالث صعدوا إلى السماء.

والصعود إلى السماء في هذا التاريخ 25 ديسمبر، لأن الشمس عندما تصل إلى أقصى درجة جنوب القبة السماوية تأخذ انحرافًا للعودة إلى الشمال من خلال منازلها.

أما قصة الصليب من الناحية الفلكية، قبل تغير الشمس درجتها إلى الشمال تظهر وكأنها توقفت ثلاثة أيام وهي نهاية رحلتها إلى الجنوب وهي بمثابة الموت للزرع والحياة لشعوب الأرض قديمًا، وتظهر كوكبة الصليب مع الشمس في هذه الأيام الثلاثة كما موضحة بالشكل، ومعتقد الرجعية لأن الشمس تبدأ رحلة جديدة وشروقًا جديدًا بعد رحلتها إلى الجنوب من القبة السماوية.

فتن علم الآثار في التاريخ البشري

فتنة سقط في براثنها الكثير من البشرية ومن المسلمين، وأصبحت سلاحًا لفئة تسمى بالملاحدة في دعوتهم، ولن تجد موقعًا لهؤلاء إلا ويعرضون بضاعتهم الفاسدة التي هي بالأصل إحدى فتن المسيح الدجال في علم الآثار.

لا يمكن أن نفهم ما يجري حولنا ومعرفة الحقائق وتجنب الفتن بمعزل عن تحذير الأنبياء عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ من أعظم فتنة في التاريخ وهي فتنة المسيح الدجال.

ولن نستطيع إيجاد الصلة القوية والترابط الكبير في الشعوب البائدة وما يطلق عليها بالحضارات والتي هي بالأصل أمم أصابها الانحرافات مثل قوم فرعون حتى نخرج عقولنا من الجزيرة ونبحث عن الدجال الطليق الحر الذي هو وصلة الترابط الكبير في جميع الفتن.

ونقدم أمثلة للفتن في علم الآثار، وسوف نفسر مصدر الفتنة والطريقة التي حيكت بها ونذكر:

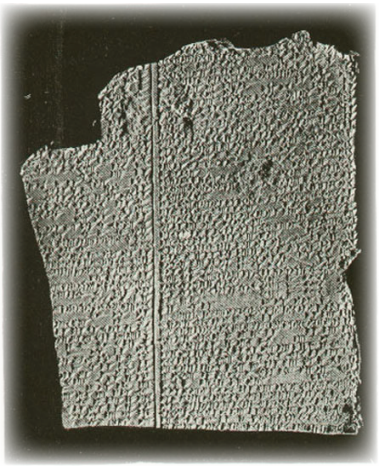

ملحمة جلجامش:

كتبت هذه القصة على لوحات أثرية عددها 12 باللغة الأكادية وموجودة حاليًا بالمتحف البريطاني، واكتشفت عام 1853م في العراق.

وملحمة جلجامش باختصار قصة خيالية (فانتازيا) تبدأ بحزن الملك جلجامش على موت صديقه، ورحلته بالبحث عن وصفة سر الخلود، ولكي يجد جلجامش سر

الخلود عليه أن يجد الإنسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود ويدعى (أوتنابشتم)، وقصة هذا الإنسان مشابهة لقصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والطوفان.

وفتنة الخلود بدأت من خروج آدم وحواء عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ من الجنة (شجرة الخلد) وما زالت تأخذ أشكالاً مختلفة كما يعرض حاليًا بمصاصي الدماء والقوة وإطالة العمرالتي يحصلون عليها وهناك الكثير وقعوا في هذه الفتنة.

قصة الملك سارجون الأكادي

سارجون هو مؤسس السلالة الأكادية، وهي حضارة امتدت شرقًا وغربًا وعاصمتها (كيش) ما تعرف حاليًا بتل الأحيمر وهي منطقة أثرية حاليًا بالعراق.

لم يكن سارجون من أبناء الملوك ولكن الأساطير السومرية اصطنعت سيرة له وروتها على لسانه:

«حملت بي أمي الوضيعة الشأن وأخرجتني إلى العالم سرًا ووضعتني في قارب كالسلة وأغلقت علي بالقار»... وأنجاه أحد العمال، وأصبح فيما بعد ساقي الملك، فقربه إليه، وزاد من نفوذه وسلطانه، ثم خرج على سيده وخلعه وجلس على عرشه، وهي قصة تتشابه مع قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وهناك الكثير من القصص الحقيقية والتي أفرغت من سياقها إلى فترات قديمة من حدوثها، أو قصص خرافية قديما ألبست بمعتقدات دينية لاحقًا بعد أن أصابها التحريف.

كما تحدثنا سابقًا عن الفتن في التاريخ، هناك أدلة أثرية وتاريخية يتم إعادة كتابتها ونحتها في كل فترة زمنية حتى يقع الآخرون فيها، مثل قصة ولادة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإلحاقها لتاريخ قديم وبلغة تلك الفترة.

وهناك قصص وأساطير قديمة تضاف إلى معتقدات دينية، وهي بالأصل معتقدات وثنية

مثل ابن الله والموت على الصليب والقيامة بعد ثلاثة أيام من الموت والصعود إلى السماء، لأن هناك معمرًا في الأرض يجيد اللغات جميعها.

وتصبح الأحداث الدينية الحقيقية وكأنها مقتبسة من أساطير الأولين، وهناك قصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكأنها جاءت من ملحمة جلجامش الأسطورية التي تتحدث عن الطوفان، حتى أصبحت قصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في نظر البعض الذين فتنوا مقتبسة من الأساطير، بالإضافة إلى قصة التابوت لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، عندما صيغت في التاريخ المزور وإرجاعها إلى فترة قديمة حتى تبدو للآخرين وكأن القصص الدينية مأخوذة من قصص الأقدمين.

هناك نوع من الفتن وهي إعادة تدوين مواقف تاريخية وبأدلة أثرية وتزويرها كل فترة حتى تتناسب مع الفتن.

وهذا العامل المشترك الذي يربط بين الفترات الزمنية كلها هو المسيح الدجال المعمر في الأرض والذي يجيد اللغات ويتقن أسلوب الدهاء والمكر لإلباس الفتن وإضعاف عزيمة الناس بحقيقة الوجود.

وسوف نبرز فتنًا في التاريخ الإسلامي من خلال الإسرائيليات ومحاولة إسقاطها في التفسيرات وهي غير حقيقية، بالإضافة إلى موقف آخر من الفتن من باب الفتن الأدبية عندما دونت أبيات شعرية وروايات وهي في الحقيقة أعيد كتابتها بعد الفترة النبوية حتى تبدو للآخرين بأن ما جاءت به الرسالة ليس إلا أساطير الأولين كما تحدثنا عن رواية سيف بن ذي يزن ورواية كليلة ودمنة بإسهاب من خلال مواضيع مختلفة ومترابطة في كتاب الفتن في التاريخ، بالإضافة للفتنة التي اتخذ منها الأعداء سهمًا لرمي الإسلام بالباطل حينما تحدث أحد علماء المسلمين البارزين في مخطوطته بأن امرؤ القيس وشعراء الجاهلية تحدثوا بالقرآن قبل أن ينزل.

ولقد شرحنا هذه الفتن بوضوح، وهي فتن تصل الماضي بالحاضر، وهي من ابرز فتن محفل إخوان الصفا المحفل السري الذي يتزعمه الرجل الغامض والمعمر في الأرض المسيح الدجال.

أثار المحفل السري في التاريخ الإسلامي

> إن العقائد المنحرفة قديمًا وحاليًا تؤمن بأن المعبود أو المهدي بمختلف المسميات يظهر على الأرض بأوقات مختلفة وأسماء متعددة، ولكنه متستر ومتخفٍ وهو ما يعبر عنه بمفهوم الناسوت بصورته البشرية.

وفي الديانة البوذية ظهر بوذا على صور إنسية كثيرة، وفي الديانة الهندوسية ظهر (شيفا) على صور إنسية عديدة، وهذا الاعتقاد موجود للقدماء كذلك عند اليونانيين بظهور آلهتهم بصور مختلفة.

إن الذي نشر هذا المعتقد بسلسلة مترابطة على مختلف الأزمنة المتباعدة والملل المختلفة لم يكن إلا المسيح الدجال، وهو يكشف عن بعض أسراره بصورة غير مباشرة حتى أقنع الجميع بخروجه آخر الزمن ليملأ الأرض عدلاً، وكل فرقة تعتقد بأن هذا الناسوت أو المهدي بمختلف فتنها النسبية لكل ملة سيخرج منهم، وهم سوف يصبحون أسيادًا للجميع ولا يعلمون بأن الجميع تحت وطأة فتنه العظيمة التي حذر منها جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

والفرقة الإمامية أو الاثنى عشرية هي مقدمة للفتن في المجتمع الإسلامي منذ ظهور عبد الله بن سبأ الذي أخذت فتنه ومعتقداته إلى تأسيس جماعة إسلامية نفذت من خلالها المؤامرات إلى باقي المسلمين بدرجة مختلفة وفي النهاية الأمر واحد وهو انتظار المهدي.

وقال العلامة ابن القيم في كلامه عن المهدي: «وأما الإمامية، فلهم قول رابع، وهو: أن المهدي محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار (هي نفس ما تحدثنا عن رجل يتستر ويظهر دائمًا دون أن يكشف سره وهو المسيح الدجال)، الذي يورث العصا، ويختم الفضا، دخل سرداب سامراء

طفلاً صغيرًا من أكثر من خمسمائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر، وهم ينتظرونه كل يوم!! ويقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يا مولانا! اخرج يا مولانا! ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه».

ومن الفرق التي خرجت من عباءة التشيع، الإسماعيلية والدرزية والنصيرية. وحديثنا هنا عن التاريخ المفقود في التاريخ الإسلامي.

هناك علاقة وثيقة بين تأسيس الفرقة الدرزية وبين الدعوة الإسماعيلية السرية التي تحدثنا عنها بإسهاب، وكيف تمكن محفل إخوان الصفا من تأسيس عوائل تنسب إلى آل البيت لتثبيت أركان كل دعوة تفرق المجتمع.

هذا الأسلوب بدأ من الفترة الأولى في المجتمع وهي الدعوة السرية وربطها ونسبها إلى أعلام مؤثرة بالمجتمع زورًا كما حدث في دعوة المختار بن أبي عبيد الله الثقفي والاعتماد على العنصر الأعجمي لقتل العرب وهي ثاني علامة لظهور المهدي كما يعتقد بهذا الأمر كثير من المسلمين، وما زال هذا الأسلوب يؤخذ به في أي فتنة تدخل المجتمع وتفرقه وتهدر دمه.

بدأت خيوط تأسيس دولة جديدة تظهر لإضافة الفوضى على المجتمع الإسلامي وتحريك الأحقاد على بعضهم من مدينة سلمية مقر الدعوة السرية.

وحدثت أمور عظيمة لهذه الدعوة خلدت في جرائم الحروب الإنسانية التاريخية، وذلك بقتلهم أهل المدن والقرى في الشام والجزيرة العربية وتونس وليبيا ومصر وأخذ أموالهم وسبي نسائهم، ووصل الحال بهم إلى إحداث فوضى بالأراضي المقدسة وقتل الحجاج وهي علامة مؤكدة لاستغفال من يؤمن بها على خروج المهدي صاحب السبايا وسرقة الأموال وقتل المسلمين، وما زالت هذه الأعمال مقدمة لأي فتنة في المجتمع الإسلامي وما حدث بالحج من اضطرابات ما هو إلا امتداد لهذه الاعتقادات الفاسدة لإظهار المهدي كما تدعيه إيران وارتباطها الوثيق بالأحداث.

وتعتقد الفرقة الدرزية بأن المعبود الناسوت حل بأسماء عبر التاريخ ومن بينهم زكرويه

بن مهرويه الذي قتل الحجاج عند افتراق الدعوة وظهور ما يسمى بالقرامطة وكذلك بالحاكم بأمر الله الفاطمي أبي عبيد الله المهدي.

وفي كتاب طائفة الدروز للدكتور محمد كامل حسين - كلية الآداب جامعة القاهرة:

ومن كلام إسماعيل التميمي في كتابه المرسوم يقول: «فلا نقول إن هذه الصورة المرئية هي (هو) فنجعله محصورًا محدودًا جل وعز عن ذلك وتعالى علوًا كبيرًا، بل نقول إن هو هي استتارًا وتقربًا وتأنيسًا بغير حد ولا شبه ولا مثل، فمثل هذه الصورة كالسراب الذي تعاينه ماء فإذا جئته بحد العيان لم تجده ماء، وكذلك هذه الصورة الظاهرة تراها بعين الطبيعة فتظنها صورة كصورتك فإذا دنوت منها بعين العلم لم تجدها صورة ووجدت الله عندها».

ويعلق الدكتور توضيحًا لذلك:

ومعنى هذا كله أن الإمام الفاطمي المعروف بالحاكم بأمر الله هو عند الدروز بشر في الأعين المجردة، ويعيش بين الناس كما يعيش غيره من البشر، ... أما الدروز الذين عرفوا حقيقته فيذهبون إلى أن الإله المعبود اتخذ لنفسه صورًا إنسية سماها الناس الحاكم بأمر الله، مثل ما يتخذ الإنسان ثيابه فيرتديها ثم يطرحها ويرتدي غيرها، والثياب ليست من جنس من يرتديها ولا تشبهه في شيء، وكذلك الإله المعبود ليس من جنس الصورة التي اتخذها ولا هي شبيهة به، وهو يظهر في هذه الصورة ناسوته المتغيرة، ففي كل عصر ظهر فيه اتخذ صورة ناسوتية تختلف عن الأخرى... وقد ظهر المعبود في صور بشرية عشرات المرات.

... وربما العلاقة وثيقة بين بعض سكان وادي التيم وبين القرامطة لأن من العقائد الدرزية أن المعبود أظهر ناسوته في شخصية زكرويه بن مهرويه زعيم القرامطة.

متى سوف يظهر المعبود آخر الزمن بالعقيدة الدرزية؟

«ثم يظهر الحاكم بناسوته في شهر جمادى أو شهر رجب من شهور الهجرة واختلفت الرسائل المقدسة في مكان ظهور المعبود يوم القيامة، فبعضها وخاصة كتابات حمزة تذهب إلى أن ظهوره سيكون في مصر، أما رسالة الأسرار ففيها تصريح بأن المعبود سيكون في بلاد الصين، يخرج من سد الصين العظيم وحوله شعب يأجوج ومأجوج وهم قوم يؤمنون

بمذهب التوحيد، ويدخلون مكة ويتجلى المعبود لهم في صورة الحاكم بأمر الله من الركن اليماني وفي يده السيف فيقدمه إلى حمزة الذي يهدد بسيف الحاكم مخالفي العقيدة ويعطي الحكم للموحدين (الدروز)، وينقسم الناس يوم البعث إلى أربعة فرق، فرقة ناجية وهي فرقة الموحدين وسيكون لهم السلطان ومنهم الوزراء والحكام، وثلاث فرق هالكة هم أهل الظاهر وأهل الباطن والمرتدّون، وأصحاب هذه الفرق الثلاث سيكونون عبيدًا.

حقيقة المنتظَرين الأخيار

إن البحث الموضوعي تصل جميع طرقه إلى الحقيقة، والحقيقة صورة تتكامل من مختلف أركانها وجهاتها، وهذا ما نسعى إليه..

وأما من ابتعد عن ذلك وأخذ بما لديه من تراكمات التاريخ وفتنه بحجة الكفر والويل والثبور لمن يعقل ويتفكر في آيات الله ويجتهد بما يخالف علمائه، فهذا هو عين الفتنة التي وقعت فيها الأمم السابقة قبل الإسلام عندما اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله.

قال رسول الله ﷺ:

- خيرُ القُرونِ قرني ثُمَّ الذين يلونَهم ثُمَّ الذين يلونَهم ثُمَّ يفشو الكَذِبُ حتى يشهد الرجل ولا يستشهد، ويحلف الرجل ولا يستحلف[1].
- خيرُ القرونِ قرنيَ الَّذينَ بُعِثتُ فيهم ثمَّ الَّذينَ يلونَهم ثمَّ الَّذينَ يلونَهم[2].
- لا يأتي عليكم زمانٌ إلَّا والَّذي بعدَه شرٌّ منه حتَّى تلقَوْا ربَّكم[3].

من خلال هذه الأحاديث نعلم بأن الشر في زيادة إلى يوم القيامة حتى نصل إلى ذروته عندما يتفشى الظلم ويكثر الكذب ويخوّن الصادق ويصدّق الخائن وتظهر الرويبضة في الأمة.

وحينما نصل إلى هذه المرحلة، فإن الأعداء هم من يمتلكون القوة ويسيطرون على الأرض وهذا في آخر الزمن عندما يتغير حال الأمم والانتقال لمرحلة جديدة وهي زينة

(1) صحيح الترمذي.
(2) صحيح البخاري.
(3) صحيح البخاري.

الأرض وزخرفها بسبب التطورات التي شهدها البشر في القرنين الأخيرين وهذه من علامات الساعة عندما يستغني الإنسان عن الإبل والخيول إلى السيارات والطيارات فتترك القلاص فلا يسعى عليها، وهذا هو الزمن الحالي الذي نعيشه.

وبدأ الأعداء بهذه المرحلة بعد سيطرة المسلمين على العالم لقرون طويلة، وكانت آخر خلافة إسلامية هي الخلافة العثمانية ولما سقطت الخلافة العثمانية، امتلك أعداء الإنسانية المجتمعات وسيطروا عليها ونشروا الفساد، وهي من أهم شعاراتهم في الثورة البلشفية وهي الأفعى التي تحيط بأوروبا وتمر في نهايتها على القسطنطينية، وحينئذ وضع السيف في الأمة الإسلامية، وأصبحت الحروب تقام لصالح أعداء البشرية الذين سيطروا على الأرض بقوتهم العلمية وأسرارها.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا وضع السيفُ في أمّتي لم يُرْفَع عنها إلى يومِ القيامةِ**»[1].

ومن بداية وضع السيف وهو سقوط آخر خلافة إسلامية، فإن الأعداء هم من يمتلكون الأرض، وتزاد الفتن أكثر حدة وتقوم الساعة عليهم.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعةُ إلا على شِرارِ الخلقِ**»[2].

ومجمل ما شرحناه وفصلناه ذكر في آيات الله في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: 4].

(حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم):

وعندما تضع الحرب أوزارها آخر الزمن، فهذا يعني أن الحرب بين الحق والباطل توقفت، وليس أن الحروب انعدمت، لأن حينئذ سوف تكون جميع الحروب لصالح جهة واحدة وهم

(1) سنن الترمذي.
(2) صحيح مسلم.

الأعداء المسيطرون على الأرض، والآية توضح ذلك بأن المسلمين سوف يضعون سيوفهم، وأن الأعداء من يمتلكون القرار (ولو شاء الله لانتصر منهم).

لا يوجد منتظرون أخيار آخر الزمن يملؤون الأرض عدلاً، لأن هذا يخالف الآيات القرآنية والأحاديث التي أوردناها، وأن المنتظرين الأخيار هي فكرة اشتركت جميع الشعوب بها، لأن مصدرها واحد وهم أعداء البشرية.

ومن خلال هذه الفكرة تمكن أعداء الإسلام في التاريخ الإسلامي من نقض الحكم من خلال محافل سرية سياسية ودينية اتخذوا من عقيدة المهدي وسيلة للوصول إلى الحكم، وكذلك المنتظرون الأخيار وما هي إلا الأماني للشعوب .

وكانت أول حركة سياسية دينية تسمى بالكيسانية نسبة إلى المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي نادى بالحكم للمهدي المنتظر حتى يسيطر على المسلمين، وحينما فشل اتخذت هذه الفرقة وهم إخوان الصفا مسمى جديدًا يدعى الدعوة السرية العباسية وإعادة الحكم لليهود والفرس الذين خرجوا من أصفهان ولكن بغطاء عربي.

حب الدنيا وكراهية الجهاد

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: 24].

إن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر وفصل في كتابه المحكم علامات الساعة، والآية الكريمة توضح إحدى العلامات الجامعة، والتي تشير إلى أمور مهمة تحدث للمسلمين حينما يصبحون أذلة بسبب حبهم للدنيا وترك أعمال الآخرة، فتتكالب عليهم الأمم كما ذكر الحديث ذلك.

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»**. فقال قائل: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟! قال: **«بَلْ أَنتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ، وَلَيَقذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ». فقال قائل: يا رسول الله! وما الوَهَن؟ قال: «حُبُّ الدُّنيَا وَ كَرَاهِيَةُ المَوتِ»**[1].

وعندما يقذف الله عَزَّوَجَلَّ الوهن في قلوب المسلمين بسبب حبهم للدنيا عن الآخرة، حينئذ يضع السيف في الأمة الإسلامية ويصبح الأعداء أعزة، وفي هذه الفترة يتخذ أعداء الأمة الإسلامية أراذل المجتمعات لإدارة شئونهم، فينتشر الكذب والقتل ويصبح الخائن مؤتمنًا والأمين خائنًا والصادق كاذبًا كما نص عليه أحد بروتوكولات المحفل السري الذي يدير الفساد في العالم ويتحكم بالمجتمعات كما في البروتوكول الثامن:

«فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم، كي

(1) سنن أبي داود.

تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، حتّى إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن، وبهذا سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير».

إن الغرب في نهاية الزمن سوف يصلون إلى أسرار علمية (الحضارة العلمية) ويطوعونها لبسط نفوذهم على البشرية ونشر الفساد، ولما يصلون إلى هذه الأسرار العلمية فإن حياة البشرية تتغير، وتستبدل المواصلات القديمة كالإبل والخيول إلى السيارات والطائرات، وهي موافقة لعلامة (وإذا العشار عطلت) العشار: من الإبل، وكذلك موافقة للحديث الشريف لتتركن القلاص فلا يسعى عليها، القلاص: من الإبل.

ولما يصل الأعداء إلى القوة العلمية للسيطرة على البشرية، فإن الحضارة تتطور ويتغير شكل الأرض، فتأخذ زينتها وزخرفها كما في الآية التالية، والتي تفسر ما سبق، عندما يقترب موعد قيام الساعة والناس في غفلة تنتظر الأماني من الفتن والتي تجعلهم يعرضون عن الحقيقة وينتظرون الأوهام.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

حقيقة المهدي المنتظر

قبل وقوع الكارثة

عقيدة الانتظار والمخلِّص آخر الزمن هي عقيدة وصلت للشعوب من جراء الفتن التي عدلتهم عن طريق الحق، وبقراءة موضوعية عن الأسماء المنتظرة نجد تشابهًا كبيرًا بينهم وبين المسيح الدجال الذي سيطر على الأرض بمحافله السرية ونشر الفساد بسبب وصوله لأسرار علمية جعل من الأرض قرية صغيرة يسهل فيها التحكم بالجميع من خلال محافله بكل مجتمع.

بدأت فكرة المهدي تبرز من مكمنها وهو المحفل السري إخوان الصفا، حينما أرادوا الوصول في المجتمع الإسلامي، وكانت أول حادثة ومحاولة للمحفل هي حركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي بعد موقعة كربلاء ولإثارة المسلمين حول استبداد الحكم الأموي، وتأسس حينئذ محفل سري بغطاء ديني وهو الدعوة لحكم الرضا من آل البيت، ونجح في إقامة نواة دولته في العراق حتى انتهت هذه الحركة وعادت إلى حركتها السرية من خلال الدعاة والنقباء في كل إقليم، وفي الفترة الأخيرة من الحكم الأموي خرجت هذه الدعوة ولكن باسم جديد وهي الدعوة العباسية، وهي أول دولة للمحفل السري إخوان الصفا في الإسلام كما فصلنا سابقًا.

إن منهج الدعوة السرية العباسية هو منهج محفل إخوان الصفا، فالدعوة من البداية قائمة على الدعوة لإمام مستتر لا يعلم العوام أمره، ومعرفة هذا الإمام لدى النقباء فقط وموعد خروجه.

ويذكر في كتاب العالم الإسلامي في العصر العباسي عن الدعوة السرية ويتناول أمر الدعاة والنقباء:

«وهؤلاء الأئمة الذين يقعدون في القمة في هذا التنظيم السري كان يساعدهم طائفة من الدعاة، هم وحدهم الذين يعرفون سر إمام الوقت ويحتفظون بهذا السر لأنفسهم».

وهذه الفترة كانت انقلابًا كبيرًا في تاريخ الإسلام في تأسيس الأحزاب والفرق الدينية والاجتماعية وممارسة فكرة المهدي كذلك من خلال منهجية واحدة تعتمد على المحفل السري.

وبعد انهيار آخر خلافة إسلامية وضع السيف في الأمة الإسلامية حتى قيام الساعة وسوف تستمر وتيرة الفتن بالزيادة.

من يريد أن ينتظر أحد المخلصين بعد خاتم الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهو في عمق الفتن، ولن يرى آيات الله عَزَّوَجَلَّ وهي علامات الساعة حتى نهاية الحياة.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: 4].

الآية تتحدث عندما تضع الحرب أوزارها لمّا يكون المسلمون في وضع ضعف وذلة عندما يتكالب عليها الجميع من خلال سياق الآية كالتالي:

(ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض)، فالسيادة لأعداء الإسلام، والمسلمون في حالة ضعف في هذا الموقف.

وتكملة الآية تؤكد أن المسلمين في آخر الزمن لا يستطيعون حمل السلاح بسبب ضعفهم كما بالحديث الشريف: **«إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة»**[1].

وحينما نقرأ صفات المهدي، نجد تشابهًا كبيرًا في صفاته وأعماله مع الدجال ومنها:

- المهدي أجلى الجبهة، روى أبو داؤد عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدي مني؛ أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، يملك سبع سنين»**[2].

(1) الراوي :ثوبان مولى رسول الله ﷺ - المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير.
(2) سنن أبي داود.

❐ الدجال أجلى الجبهة.

(أمَّا الدَّجَّالُ، فرجُلٌ أجْلَى الجبهَةِ مَمسوحُ العينِ اليُسرى، عَريضُ النَّحرِ به دمَامةٌ، كأنَّهُ فلانُ بنُ عبدِ العُزَّى أو عبدُ العُزَّى بنُ فُلانٍ)[1].

❐ المهدي أفحج، ويقول الزمخشري في كتاب الفائق عن المهدي، ذكر المهدي من ولد الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أفلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة، وذكر أن أزيل الفخذين، أي أفحج.

❐ الدجال أفحج، (إنِّي حدثتُكم عنِ الدجالِ حتى خشيتُ أن لا تعقِلُوا، إنَّ المسيحَ الدَّجالَ رجلٌ قصيرٌ، أفحجُ، جعدٌ، أعورٌ، مطموسُ العينِ، ليستْ بناتِئَةٍ، ولَا جحراءَ، فإنْ أَلْبَسَ عليكم؛ فاعلموا أنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ، وإنكم لن تروا ربَّكم حتى تموتوا)[2].

❐ المهدي براق الثنايا، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (المهدي... أكحل العينين براق الثنايا...)[3].

قال البسطامي:

(الدجال رجل قصير كهل براق الثنايا) نقلا عن كعب الأحبار، وعن أنس بن مالك ورواه عنه أيضا أبو يعلى وغيره.

❐ يفيض الخير وتخرج الأرض نباتها.

❐ المهدي تخرج الخيرات في زمانه ويفيض المال.

(يكونُ في أمَّتِي المهدِيُّ إنْ قصَّرَ فسبْعٌ وإلَّا فثمانٍ وإلَّا فتِسْعٌ تَنْعَمُ أمَّتِي فيها نعمةً لم يَنْعَمُوا مثلَها يرسلُ السماءَ عليهم مدرارًا ولا تَدَّخِرُ الأرْضُ شيئًا من النباتِ والمالِ كَدُوسُ يقومُ الرجلُ يقولُ يا مهْدِيُّ أَعْطِنِي فيقولُ خُذْ)[4].

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي.
(2) صحيح الجامع، الألباني، الراوي عبادة بن الصامت.
(3) كتاب الفتن، نعيم حماد.
(4) مجمع الزوائد، الراوي:أبو هريرة.

(يخرجُ في أُمتي المهديُّ، يسقيهِ اللهُ الغيثَ، وتُخرِجُ الأرضُ نباتَها، ويُعطِي المالَ صِحاحًا، وتَكثُرُ الماشيةُ، وتعظمُ الأمَّةُ، يعيشُ سبعًا أو ثمانيًا، يعني حِجَجًا)[1].

- الدجال يخرج كنوز الأرض ويفيض المال، (ويمرُّ بالخَربةِ فيقول لها: أَخرِجي كنوزَك، فتتبعُه كنوزُها كيعاسيبِ النحلِ)[2].

(إنَّ من أشراطِ الساعةِ أن يفيضَ المالُ، ويكثرَ الجهلُ، وتظهرَ الفتنُ، وتفشُوَ التجارةِ، ويظهرَ العِلمُ، ويبيعَ الرجلُ البيعَ فيقول: لا حتى أستأمرَ تاجرَ بني فلانٍ، ويُلتمَسُ في الحيِّ العظيمِ الكاتبُ فلا يُوجدُ)[3].

- يأتي المهدي مع الرايات السود من خراسان، عن علي بن أبي طالب قال: (...المهدي... يخرج براية ...مخملة سوداء..)[4].

(إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان، فأتوها ولو حبوًا، فإن فيها خليفة الله المهدي)[5].

- المسيح الدجال يخرج من خراسان، قال رسول الله ﷺ: الدجال يخرج من المشرق من أرض يقال لها خراسان[6].

(1) السلسة الصحيحة، الألباني، الراوي أبو هريرة.
(2) صحيح مسلم.
(3) السلسلة الصحيحة، الألباني.
(4) كتاب الفتن، نعيم حماد.
(5) الذهبي، ميزان الاعتدال.
(6) سنن الترمذي.

ولكن شُبِّه لهم

من أقدم الانحرافات البشرية في التاريخ عبادة الشمس، التي ارتبطت معتقداتها بمنازلها في دائرة البروج حول الأرض.

واعتقد الإنسان من خلال الفتن في التاريخ أن الشمس هي التي تمنح الحياة ولذلك عُـبدت واعُـتبرت أنها الرب أو ابن الرب.

عدلت سلوكيات ومنهج الأمم من خلال الرسل والأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، ووضحت الحقائق لمعرفة الصراط، بأن الله عَزَّوَجَلَّ هو الخالق لهذا الكون.

ولقد تطورت الفتن واتسعت مداركها لإيقاع الإنسان في الغاية التي سعت إليها، وهي الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ في كل طريق ينتهجه في حياته.

ومن أهم ما تعرضت له الأمم نقل جوهر تلك العبادة، وهي عبادة الشمس بعد تحريف الرسالات السماوية ليعود الفكر من جديد إلى تلك المعتقدات، ولكن بأسماء مختلفة وبأسلوب واحد يناسب كل أمة.

وباختصار لهذه العبادة، تتحرك الشمس كما يدعون ظاهريًا حول الأرض من خلال دائرة البروج الاثنى عشر، ومن أهم مراحل هذه الحركة هي الاعتدال الربيعي والخريفي، عندما تقع منزلة الشمس على درجة صفر في القبة السماوية لتشكل الخط الأفقي.

ويتشكل الخط العمودي من خلال أعلى درجة وأقل درجة لمنزلة الشمس في القبة السماوية في فصل الشتاء والصيف، لتعطي هذه المراحل الأربعة أهم رموز الانحراف في المعتقدات الدينية وهو الصليب.

يبدأ مولد الشمس وهو أول درجة في تغيير حركتها وارتفاعها ناحية الشمال من القبة

السماوية في يوم 25 ديسمبر، وفي هذا اليوم تصطف النجوم (الملوك الثلاثة) في برج الجبار مع النجمة اليمانية على خط واحد ليشير إلى بزوغ الشمس في هذا اليوم، وهو اليوم الذي تعرف به على مولد ابن الإله أو الإله كما يعتقدون.

تتحرك الشمس في رحلتها السنوية من خلال الاثنى عشر برجًا حتى تصل إلى نهايتها لتكمل دورة كاملة، وفي آخر ثلاثة أيام تبلغ الشمس أقصى وأبعد درجة ناحية الجنوب من القبة السماوية وهي بمثابة موت الحياة للإنسان.

وفي هذه الأيام الثلاث التي تعتبر موتًا للحياة، تصبح منزلة الشمس عند برج الصليب، ثم تبدأ بالارتفاع ناحية الشمال وتعود لتشرق من جديد.

هذه المعلومات المختصرة لها علاقة بتوضيح الفتن ومرتبطة بصلب الموضوع الذي نتناوله.

انتقل هذا الفكر بعد التحريفات لمعتقدات الأمم السابقة من خلال معرفة المنجمين في 25 ديسمبر مولد ابن الإله يسوع والاثنى عشر حواريًّا (رسله) والموت على الصليب، وبعد ثلاثة أيام يقوم ويصعد إلى السماء، وفي آخر الزمن سوف يعود كما تعود الشمس تشرق في دورتها الجديدة.

وفي الرسالة الخاتمة بعد أن بلغ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما أوحي إليه، وترك الأمة على المحجة البيضاء، بدأت الفتن تأخذ منحنى تصاعديًا في تفريق المجتمع وتغيير المعتقدات تدريجيًّا.

وبدأ عبد الله ابن سبأ بوضع حجر الأساس لعبادة الشمس بنشر معتقد الرجعية كما يعتقد النصارى بعودة يسوع بعد التحريفات التي أصابتهم حتى في اسم نبيهم، و كذلك عودة إدريس وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ في سلسلة من الفتن وصلت إلى ذروتها عبر التاريخ.

وتسربت هذه الفتن مع الأيام بنقل أحاديث أهل الكتاب، وغرسها في فكر المجتمع الإسلامي كما سنذكر هذه القصة في مولد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما نجدها في كتب التفسير وقصص الأنبياء.

❐ (وأنه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس أشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا: هذا لمولد عظيم في الأرض)[1].

❐ وقال إسحاق بن بشر عن إدريس، عن وهب (تفسير ابن كثير): أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه، ثم رفعه.

واستعظمت الفتن في فكر المسلمين بالاعتقاد في عودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما وقعت فيها الأمم السابقة (المخلص في آخر الزمن)، وهناك بدائل جاهزة في حالة تعذر تصديق ذلك من خلال الخضر المتجول في الأرض ومن خلال المهدي.

واستمرت الفتن في تغيير الحقائق بإدراج قصة الصلب في روايات عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من خلال تفسير علماء الأمة بمختلف فرقها ولكن بأسلوب مختلف، وذلك بإلقاء شبه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أحد الحواريين لينفذ عليه الحكم.

وهذه القصة (الصلب) غير حقيقية كما يوضحها القرآن الكريم، وإنما أدخلت لاحقًا لتغيير المنهج بعد التحريفات للنصارى.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 157 - 158].

ولكن شبه لهم

فسر العلماء الآية القرآنية بأن الله عَزَّوَجَلَّ ألقى شبه عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أحد الحواريين ليصلب مكانه، وهذه مخالفة واضحة للمعنى الحقيقي للآيات التي تنفي واقعة الصلب من الأساس.

إن الله عَزَّوَجَلَّ يوضح من خلال آياته المحكمة الانحرافات من خلال نقل أعداء الدين معتقدات قديمة ضالة وهي قصة الصلب للرب أو ابن الرب ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ

(1) قصص الأنبياء: ابن كثير.

كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [التوبة: 30]، فالتبس الأمر على النـاس في تلك الفترة بسبب نقل قصص قديمة بتحريفاتهم (ولكن شبه لهم)، فأصبح البعض مصدقًا بها والآخر مكذبًا بها، ولذلك نجد أن الطرفين اعتقدوا بالظن والشك ولم يشاهدوا حادثة الصلب عيانًا، لأن القصة نسجت من خلال التدرج بالفتن لاحقًا.

ولو كان هناك من ألقي عليه شبه عيسى ابن مريم، لأصبحت واقعة الصلب للحاضرين عيانًا ولم يكن هناك شك أو اختلاف بين الأطراف، فكيف سوف يعلمون بأن الشخص هو شبيه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!

ووجدت الفتن في النهاية طريقًا في ترسيخ المعتقدات المنحرفة في فكر المجتمع الإسلامي من خلال المعتقدات القديمة بعودة ابن الرب (الرجوع مرة ثانية) كما تعود الشمس للشروق مرة ثانية بعد موتها في نهاية دورتها، ولكن من خلال عودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن ألبست ثوبًا دينيًّا تناسب حالة الأمة.

ومن خلال تدبرنا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، نجد أن الحقيقة واضحة في هذا الأمر، وأن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ توفى ولن يعود إلى الحياة الدنيا مرة ثانية كما سنذكر الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ونبين كيف فسرت بعض الحقائق لتأخذ مجرى مختلفًا باتجاه الفتنة.

ولكن ما قصة الأحاديث التي تؤكد بعودته مرة ثانية وما حقيقتها، وما الأدلة التي تنفي ذلك؟

قال الله تعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 40].

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: 144].

قال رسول الله ﷺ: **«أمَا ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي»**[1].

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: 55].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (تفسير ابن كثير):

إني متوفيك أي: مميتك.

والموت بمعناه المتعارف عليه في هذه الآية وبنفس المكان والزمان، تفسره الآية التالية عندما يجمع الله عَزَّوَجَلَّ رسله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يوم القيامة وأقوامهم للحساب:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 116 - 117].

يوم الحساب يجمع الله عَزَّوَجَلَّ الأنبياء مع أقوامهم، وفي هذا الموقف يذكر عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن توفي في تلك الفترة بعد أن بلغ رسالته بعدم علمه أن قومه عبدوه، وهذا دليل أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لن يعود مرة ثانية.

أما الأدلة التي اعتمد عليها في الاعتقاد بعودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاءت من خلال تفسيرات غير صحيحة.

- ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: 55].

(1) المحدث الهيثمي - الراوي علي بن أبي طالب.

قالوا: إن الله رفعه وسوف يعود آخر الزمن.

والحقيقة: إن الله عَزَّوَجَلَّ يرفع أرواح الأنبياء والرسل والمؤمنين في عليين وتفتح لهم أبواب السماء كما في سورة مريم في ذكر إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ فهل سيعود إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مرة ثانية؟!

- ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 159].

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة: المعنى ليؤمنن بالمسيح قبل موته أي الكتابي؛ فالهاء الأولى عائدة على عيسى، والثانية على الكتابي؛ وذلك أنه ليس أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا ويؤمن بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا عاين الملك.

والتفسير الصحيح: فالذين أشركوا في الحياة الدنيا من النصارى عندما يأتي إليهم ملك الموت سوف يعلمون الحقيقة بأن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسول وليس إلهًا أو ابن إله كما يعتقدون قبل نزع أرواحهم كما تؤكد ذلك الآية القرآنية التالية.

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: 37].

أما الدليل الآخر الذي استخدم من ضمن الأدلة لعودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فتفسير الآية كالتالي:

- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف: 61 - 62].

والحقيقة: عن الحسن البصري وسعيد بن جبير: الضمير في (وإنه) عائد على القرآن الكريم. تفسير ابن كثير. فالقرآن الكريم فيه علم أشراط الساعة وهو الصراط المستقيم والعروة الوثقى.

أما الدليل الآتي الذي اعتمد عليه في تفسير نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كالتالي:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: 4].

﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾.

تضع الحرب أوزارها كما جاء في تفسير هذه الآية وأحد الأدلة التي استخدمت لنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الزمن ولا يبقى إلا دين واحد.

(...وتُمْلَأُ الأرضُ من السِّلْمِ كما يُمْلَأُ الإناءُ من الماءِ، وتكونُ الكلمةُ واحدةً، فلا يُعْبَدُ إلا اللهُ، وتضعُ الحربُ أوزارَها...)[1].

وللأسف الشديد الآية تتحدث عندما تضع الحرب أوزارها لمّا يكون المسلمون في وضع ضعف وذلة عندما يتكالب عليها الجميع من خلال سياق الموضوع كالتالي:

﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ يعني السيادة لأعداء الإسلام، والمسلمون في حالة ضعف في هذا الموقف.

هنا تكملة الآية تؤكد أن المسلمين في آخر الزمن لا يستطيعون حمل السلاح بسبب ضعفهم كما بالحديث الشريف: **«إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة»**[2].

ونحن نعيش في آخر الزمن عندما وضع المسلمون سيوفهم. ولا يستطيعون مجابهة الأعداء، بسبب القوة العلمية والفرق الشاسع بيننا وبينهم.

وحصل هذا الموقف بعد سقوط آخر خلافة إسلامية وسوف يستمر الحال حتى قيام الساعة، لأن الساعة تقوم على أشرار الناس وهم أعداء البشرية.

إن الحلقة المفقودة التي لم نأخذها بالحسبان هي نسيان الدجال المعمر في الأرض في فتنته

(1) أبو أمامة الباهلي: صحيح الجامع، الألباني.
(2) الراوي :ثوبان مولى رسول الله ﷺ المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير.

ودعوته بالرجل الصالح الذي خرج بالأمة الإسلامية كما خرج بالأمم السابقة وأوقعها بالفتن والانحرافات وفرق الأمة إلى جماعات متناحرة كلاً فرح بما لديه والجميع غارق بالفتن.

وبدأ الدجال تدريجيًّا على مر أجيال وقرون في تغيير الأحاديث بالزيادة والنقصان وإيقاع الأمة بالفتن.

وحتى نكشف عن هذه الفتن يجب أن يكون القرآن الكريم هو الاهتمام الأول والمصدر الأول والذي بنوره نميز بين الأحاديث الموضوعة والحقيقية.

ولكن بكل أسف... اتبعنا سبل الأمم السابقة وأصبح قول العلماء هو المصدر الأول حتى لو خالف القرآن الكريم والأمثلة كثيرة لو تدبرنا آيات الله سبحانه بفهم حقيقي بعيدًا عن المنظور الذي وضع لمشاهدة الآيات بشكل مختلف.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 170].

نعود لسياق الموضوع، ونبين حقيقة الروايات التي تعطي مفهومًا عن عودة المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمن ونوضح كيف غيرت وعدلت وهي بالحقيقة تتحدث عن المسيح الدجال.

1- الأرض تخرج كنوزها وخيراتها ويفيض المال.

تخرج الأرض ذهبها وخيراتها عند نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ آخر الزمن.

(... وتضعُ الحربُ أوزارَها، وتُسْلَبُ قريشٌ مُلْكَها، وتكونُ الأرضُ كفاثورِ الفِضَّةِ...)[1].

الحقيقة هي أن:

الدجال الذي يخرج كنوز الأرض وخيراتها من خلال علومه التي سخرها في السيطرة

(1) صحيح الجامع، الألباني.

على المجتمعات ونشر الفساد، (... ويمرُّ بالخَربةِ فيقول لها: أَخرِجي كنوزَك. فتتبعُه كنوزُها كيعاسيبِ النحلِ...)[1].

2- يعم السلام في الأرض.

في زمن نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعم السلام في الأرض.

(... وتقعُ الأمَنَةُ في الأرضِ حتى ترتَعُ الأسُودُ مع الإبلِ...)[2].

الحقيقة: عندما يتحكم الدجال من خلال محافله بجميع المجتمعات يعم السلام على الأرض حتى ينشر الفساد قبل أن تبدأ شرارة الحروب. فأصبحت المرأة تسافر وحدها من شرق الأرض إلى غربها ولا تخشى شيئًا.

3- لا يبقى بالأرض إلا ملة واحدة.

عند نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آخر الزمن لا يبقى إلا دين واحد يحكم به الجميع.

(... ويُهْلِكُ اللَّهُ في زمانِهِ المِللَ كلَّها إلَّا الإسلامَ...)[3].

والحقيقة:

عندما يسيطر الدجال على الأرض من خلال محافله والتي ينتسب إليها المسلم والنصراني واليهودي والبوذي إلخ والذين كل منهم بدوره يقسم على كتابه لخدمة المحفل السري (الشيطان والدجال) وبدورهم ينفذون تشريعات الدين الجديد الذي وحد الأديان بالمحفل الماسوني وأصبح الجميع يقوم بخدمة الدجال والشيطان من خلالها، وأصبحت تشرع لجميع البشر من خلال الهيئات الدولية والأمم المتحدة بقوانين وضعية في ظاهرها المؤاخاة والعدل وهي تنشر قوانين تحارب بها الفطرة الإنسانية وما حرمه وأحله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن بروتوكولات المحفل السري الماسوني الذي يحكم العالم السعي وإلغاء الأديان

(1) صحيح مسلم.
(2) السلسة الصحيحة، الألباني، الراوي أبو هريرة.
(3) السلسة الصحيحة، الألباني.

ليبقى فقط مشرع واحد الذي يصل بنهاية هرمه إلى المسيح الدجال والذي حكم الأرض من خلال محافله.

البروتوكول الرابع: إنه من المحتم علينا أن ننسف الدين كله لنمزق في أذهان الغويم المبدأ القائل بأن هناك إلهًا ربا، والتمهيد لإحلال العقيدة الشيطانية ذات الطابع المطلق في الحكم وفرضها على البشرية.

4- يلعب الصبيان مع الحيات:

في آخر الزمن عندما يعود عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يلعب الصبيان مع الحيات والعقارب لا تؤذي أحدًا.

(... تقَعُ الأَمَنةُ في الأرضِ حتَّى ترتَعَ الأُسْدُ مع الإبلِ والنِّمارُ مع البقرِ والذِّئابُ مع الغَنَمِ ويلعَبُ الصِّبيانُ بالحيَّاتِ لا تضُرُّهم...)[1].

والحقيقة:

في زمن تطور العلوم وسيطرة الدجال على الأرض، أصبحنا نشاهد مقاطع كثيرة من هذا المنظور.

5- تعيش الحيوانات المفترسة مع الإنسان والحيوانات الأليفة.

لمّا ينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تأتلف الحيوانات المفترسة وتلعب مع الإنسان والحيوانات الأليفة.

(... تقَعُ الأَمَنةُ في الأرضِ حتَّى ترتَعَ الأُسْدُ مع الإبلِ والنِّمارُ مع البقرِ والذِّئابُ مع الغَنَمِ ويلعَبُ الصِّبيانُ بالحيَّاتِ لا تضُرُّهم...)[2].

وهذه ظاهرة حاليًا،عندما سيطر الدجال على الجميع وأصبحت الحيوانات تلعب مع بعضها في موقف غير مألوف سابقًا كما نشاهد رجلاً يعيش مع ذئاب ولبؤة تعيش مع غزال.

(1) صحيح ابن حبان، الراوي: أبو هريرة.
(2) صحيح ابن حبان، الراوي: أبو هريرة.

6- تربى الحيوانات المفترسة في البيوت:

عند نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تربى الحيوانات المفترسة في البيوت.

(حدثنا نعيم ثنا أبي عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: إذا نزل عيسى ابن مريم ... والسبع على أبواب الدور تستطعم لا تؤذي أحداً)[1].

- وفي فتنة الدجال الكبرى حينما يسيطر على المجتمعات وتخرج الأرض كنوزها، أصبحنا نشاهد تربية الحيوانات المفترسة في البيوت وهي ظاهرة منتشرة في المجتمعات حاليًا.

7- إنتاج المحاصيل الزراعية يتضاعف.

عند عودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تكثر الخيرات ويزيد المال وتتضاعف المحاصيل الزراعية.

(... ويأخذ الرجل الصالح المد من القمح أو الشعير فيبذره على وجه الأرض فلا حراث ولا كراب فيدخل من المد الواحد سبعمائة مد...)[2].

والحقيقة: إن الدجال حينما يسيطر على الجميع من خلال أسراره العلمية وجيوشه، فإن الحياة المدنية في المجتمعات تتغير بخطوة كبيرة مثل صناعة آلات الزراعة وحفر الآبار في كل مكان والمواد الكيميائية التي تضاعف المحاصيل أضعافًا كثيرة.

8- يأتي ومعه ملكان:

- يأتي عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومعه ملكان.

(إذ بعثَ اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ، فينزلُ عندَ المَنارةِ البيضاءِ، شَرقيَّ دمشقَ، بينَ مَهْرودتينِ، واضعًا كفَّيهِ على أجنحةِ ملَكَينِ)[3].

- وكذلك يخرج الدجال ومعه ملكان.

(1) كتاب الفتن، نعيم حماد.
(2) كتاب الفتن، نعيم بن حماد.
(3) الراوي: النواس بن سمعان، المحدث الألباني، صحيح ابن ماجه.

(ألا إنَّهُ لم يَكُن نبيٌّ قبلي إلَّا قَد حذَّرَ الدَّجَّالَ أمَّتَهُ هوَ أعورُ عينِهِ اليُسرَى بعينِهِ اليُمنَى ظَفَرَةٌ غليظةٌ مَكْتوبٌ بينَ عينيهِ كافرٌ يخرجُ معَهُ واديانِ: أحدُهُما جنَّةٌ والآخرُ نارٌ فَنارُهُ وجنَّتُهُ نارٌ معَهُ ملَكانِ منَ الملائِكَةِ يُشْبِهانِ نبيَّينِ منَ الأنبياءِ...)[1].

9- يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت:

- عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص: (... يقتل الخنزير ويضع الجزية ... فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت...)[2].

- المسيح الدجال كذلك يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت.

(... وإنَّ من فتنتِه أن يأمرَ السماءَ أن تُمْطِرَ، فتُمْطِرُ، ويأمرَ الأرضَ أن تُنْبِتَ، فتُنْبِتُ)[3].

10- يقتل الخنزير: حينما يعود عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقتل الخنزير.

ولكن الحقيقة عندما سيطر الدجال على الأرض نشر أكل الخنزير والكلاب والحمير وكل ما حرمه الله من خلال الطعام المعلب واللحوم المفرومة التي لا ندري حقيقتها، وهناك مواضيع كثيرة تؤكد ذلك.

11- يفرض الجزية.

بعودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يفرض الجزية على الكافرين.

(واللهِ، لينزلنَّ ابنُ مريمَ حكمًا عادلاً، فلَيكسرنَّ الصليبَ، ولَيقتلنَّ الخنزيرَ، ولَيضعنَّ الجزيةَ، ولَتُتْرَكَنَّ القِلاصُ، فلا يسعى عليها، ولَتذهبنَّ الشحناءُ والتباغضُ والتحاسدُ، ولَيدعونَّ إلى المالِ، فلا يقبلُه أحدٌ)[4].

(1) الراوي سفينة أبو عبد الرحمن: صحيح المسند.
(2) كتاب الفتن، نعيم حماد.
(3) الراوي: أبو أمامه الباهلي، صحيح الجامع الألباني.
(4) صحيح الجامع، الألباني.

والحقيقة: إن الدجال هو من فرض الجزية على المسلمين باستغلال ثرواتهم في بناء حضارته ودوله.

12- لا يسعى على شاه ولا بعير.

حينما ينزل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تستغني البشرية عن التنقل بالحيوانات والتجارة الرئيسية القديمة بها بسبب تقدم العلم واختراع سبل مواصلات حديثة وتوافر وظائف أكثر قيمة.

(واللهِ، لينزلنَّ ابنُ مريمَ حكمًا عادلاً، فلَيكسرنَّ الصليبَ، ولَيقتلنَّ الخنزيرَ، ولَيضعنَّ الجزيةَ، ولَتُتْرَكَنَّ القِلاَصُ، فلا يسعى عليها، ولَتذهبنَّ الشحناءُ والتباغضُ والتحاسدُ، ولَيدعونَّ إلى المالِ، فلا يقبلُه أحدٌ)[1]، القلاص: الناقة.

والحقيقة: في فتنة الدجال الكبرى عندما يوظف علومه في فتن البشرية، تتطور الحياة في المواصلات والأعمال ويستغنى عن الحيوانات للتنقل.

وهذه من أهم علامات القيامة كما جاءت في القرآن الكريم ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: 4].

13- تضع الحرب أوزارها.

في آخر الزمن تضع الحرب أوزارها في فترة عودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والحقيقة أن الحرب تضع أوزارها عندما يسيطر الدجال على المجتمع الدولي بمحافله حينما أسقط آخر خلافة إسلامية وهي الدولة العثمانية، فأصبحت الحروب تقام لصالح المحفل السري الذي يحكم أمريكا لاحقًا.

الحقيقة أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من خلال الأدلة لن يعود مرة ثانية كما وضحنا ذلك.

والفتن التي حصلت من خلال تغيير الروايات التي تتحدث عن المسيح الدجال ووضعها في قالب آخر باسم عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وفصلنا ذلك من الأدلة التي قارناها بين روايات تتحدث عن الدجال وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(1) صحيح الجامع، الألباني.

وصلت الأمة الإسلامية بالفتن في المعتقدات وتفريق المجتمع بعدًا واسعًا حتى وظفت فتن الدجال حاليًا على نزع كلمة (لا إله إلا الله) من المسلمين في فتنة تنتشر في الأمة لأننا في آخر الزمن ولم يبق لعلامات الساعة سوى الوعد الآخر لبني إسرائيل وخروج يأجوج ومأجوج (الصين) الذي تناولنا حديثهما من قبل.

الفترة التي نعيشها حاليًا هي ضعف المسلمين، وتحكم الأعداء بالمسلمين والبشرية، وتسليط بعضنا على بعض في مشاهد ظاهرة.

وسوف يستمر الحال كما عليه حاليًا إلى أن تقوم الساعة وهذا اختبار وتمحيص لعباده وقد أفلح من لم يصب دم مسلم وتمسك بكلمة لا إله إلا الله وهرب من مَواطن الفتن لينجو بنفسه.

عروة الميراث

إن أصعب وأعظم الفتن التي مرت على البشرية، هي السجن والقيود الفكرية لكل ملة والتي أصبحت البشرية رهينتها، وتأصل لهذا الفكر آلية معينة وقواعد راسخة مع مرور الوقت، وهو الحيز الذي يسير بداخله الناس والغشاوة على أعينهم، ويستمر فكرهم في دائرة مغلقة.

وفي هذا الموضوع نقدم المنظور الحقيقي، لنشاهد حجم الكارثة التي وضعت بداخلها الأمة، بموضوع لا يقبل التأويل غير الحقيقي أو المخارج الضعيفة للتمسك بفكر وآلية تخالف ما أنزله الله عَزَّوَجَلَّ في آياته المحكمة.

إن موضوع الميراث هو خاتمة البحث والجودة عن الرؤية الحقيقية والكشف عن الطامة الكبرى ومشاهدة أثر الفتنة العظمى والتي لم تترك جانبًا لم تعبث به، والأثر الواضح للجماعة السرية التي عبثت في التاريخ لتترك بصمات واضحة خلفها، ولكن الفكر المحدد جعل هذه الأدلة غير مرئية لتمر عجلتها وتزداد وتكبر حتى أحكمت سيطرتها.

ولأهمية الميراث في المجتمع والتوازن المحكم الكفيل باستقرار العائلة من الشرع المفروض لها من الأموال وهو ركيزة الاستقرار في آيات محكمة لا يأتيها الباطل، فإن غايات أعداء البشرية هي التغيير الواضح بهذه الفروض لإضعاف المجتمع.

وبسبب إحداث خلل في التوزيع، أصبح هناك أموال فائضة، وبسبب زيادة الأموال استحدث طرف جديد للتوزيع وهو العصب، وحتى يفسروا ويوضحوا الميراث بهذا الشكل كتبت مخطوطات كثيرة وألفت مجلدات لتوضيح الآلية.

إن آيات الميراث واضحة وسهلة، ولا تحتاج إلا لعدة أسطر لتوضيحها لرجل أمي حتى

يصبح متمكنًا، ويستطيع أن يدبر أمره وهو بعيد عن العلماء المتخصصين في هذا المجال، الذين أفنوا حياتهم لفهم الآلية المستحدثة.

وحتى نبسط الأمر كثيرًا، نعطي مثالاً توضيحيًّا على ذلك، بشأن آية الكلالة، وتوزيع المال على الأخوات والوالدين.

والكلالة تعني في القرآن الكريم والسنة النبوية إذا هلك رجل وليس له ولد، والولد تطلق على الذكور والإناث أو كلاً مستقلاً، أي تطلق على الذكور لوحدهم أو الإناث لوحدهن كذلك.

فآية الكلالة إذا امرؤ هلك وليس له أولاد ولا بنات، ولو كان له بنت لوحدها فإنها تحجب أصلاً الإخوة، ولهذا السبب الولد بالآية حددت بالذكر والأنثى.

ونصيب الأخت النصف إذا كانت واحدة، ويوزع النصف الباقي على الوالدين بالتساوي، وإذا كانت أكثر من أخت فلهن الثلثين، ويوزع الثلث الباقي بالتساوي على الوالدين (الأم والأب) فيأخذ الأب السدس والأم السدس.

قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ﴾ [النساء: 176].

كيف علمنا أن الأم تأخذ السدس والأب يأخذ السدس إذا كانت أكثر من أخت ؟

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ﴾ [النساء: 11].

وإذا كان الورثة الوالدين وإخوة (نساء)، يكون نصيب الأم السدس، فإذا كان نصيب الأخوات الثلثين كما بالآية السابقة، فيبقى السدس للأب.

والإخوة هنا حددت بالنساء فقط لأن لو هناك إخوة رجال، فإنهم يحجبون نصيب الوالدين، ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء: 176] ويتوزع الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين بين الأخوة.

في البداية هناك تفسير لعلماء من المسلمين بأن معنى الكلالة من ليس له ولد فقط، وبقيت آثارها في التفاسير حتى طمست واستبدلت بآراء وتفسيرات أخرى، لأن الفتن والشر يزداد مع الوقت وعرى الإسلام تنقض عروة عروة.

الآية تذكر بجلاء إن امرؤ هلك ليس له ولد، إلا أن فقهاء المسلمين جميعهم خالفوا ذلك وأضافوا كلمة (من ليس له ولد ووالد).

أما قول المدارس الفقهية في الميراث:

في البداية قالوا إن سياق الآية بالكلالة توضح الوالد كذلك بالإضافة إلى الولد، إلا أن الحقيقة غير ذلك وهي أن الوالد يأخذ نصيبه وهو السدس المتبقي عندما يعطى للأختين الثلثين فيتبقى الثلث فيذهب بالتساوي وهو السدس للأم والسدس للأب.

ثم قالوا وعللوا أن إضافة الوالد لأن الولد مشتق من الوالد، وبعد ذلك مع تقدم الأيام وضعت روايات تؤيد أقوالهم وتخالف القرآن الكريم.

والتعليل العجيب والغريب الآخر وهو نسب أقوالهم إلى صحابة رسول الله ﷺ ولا يمكن للعقل أن يصدقها، وهي أن أبا بكر سمعها من رسول الله ﷺ أن امرؤ هلك وليس له ولد ولا والد، وبالطرف الآخر سمعها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رسول الله بخلاف ذلك وهي أن امرؤ هلك وليس له ولد كما بالقرآن الكريم، إلا أن عمر بن الخطاب استحى أن يخالف ما قاله أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واعتمد قول أبي بكر، وكأن أصحاب رسول الله ﷺ يقدمون مكانة بعضهم على كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وبعد توزيعهم للتركة بهذا الشكل أحضروا عنصرًا آخر ليأخذ الفائض بأسلوب العصب إلخ.

قال ابن جرير: وقد روي عن عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: إني لأستحي أن أخالف فيه أبا بكر. وكان أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: هو ما عدا الولد والوالد.

أما التفسير الواضح الجلي لآيات الميراث الحقيقي والسهل :

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن

كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 11].

في البداية يخرج نصيب الدين والوصية والزوجة، ثم يوزع الباقي كالتالي، بحيث لا يزيد أو ينقص مالاً.

إذا مات رجل وله أولاد ذكورًا وإناثًا، فإنهم يرثون كما موضح بالآية للذكر مثل حظ الأنثيين، وفي حالة كان الأولاد إناثًا فقط، فإن عنصرًا جديدًا يدخل بالتوزيع وهو الوالدان، ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ ﴾ [النساء: 11].

البنت الواحدة تأخذ النصف ويوزع النصف الآخر بالتساوي على الأب والأم، وفي حالة وجود أكثر من بنت، فيأخذن الثلثين، والثلث الباقي يتوزع بالتساوي على الوالدين الأب السدس والأم السدس.

وإذا مات رجل ولم يكن له إلا أب وأم فقط، فالتوزيع الذكر مثل حظ الأنثيين فالأب يأخذ الثلثين وتأخذ الأم الثلث الباقي.

وإذا لم يكن له ولد وكان له إخوة (نساء) مع الأب والأم، وهذي آية الكلالة، فالأخوات يأخذن الثلثين، ويبقى الثلث فيتوزع على الأب السدس والأم السدس.

وشرحنا آية الكلالة في آخر سورة النساء وهو توزيع التركة على الإخوة من الأب، وفي حالة فقدان الإخوة من الأب، يأتي دور الإخوة من الأم، لأن وجود الإخوة من الأب يحجب الميراث عن الإخوة من الأم، ويكون توزيع التركة كالأتي وهي آية الكلالة الثانية:

الأب يأخذ الثلثين، والثلث الباقي يتوزع على الأم والإخوة غير الأشقاء بالتساوي.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ ﴾ [النساء: 12].

الآية توزع الثلث فقط، لأن الثلثين للأب ذهبا.

وتفسير الآية الواضح فإن الأخ أو الأخت، أي وجود عنصر واحد بغض النظر إذا كان ذكرًا أم أنثى يتقاسم الثلث مع الأم، فيكون نصيب الأم السدس والأخ السدس، وإذا كانوا إخوة فهم شركاء بالثلث جميعهم مع الأم.

ونستخلص من آيات الميراث التالي:

- ❐ الولد الذكر يحجب الجميع إلا أخته، ويتقاسم معهن الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين.
- ❐ إذا كان الأبناء فقط نساء، فإن عنصرًا جديدًا يدخل وهما الأب والأم، بحيث يأخذ الأب والأم بالتساوي مما تبقى بعد إعطاء البنت النصف أو أكثر الثلثين.
- ❐ إذا كان الورثة فقط الأب والأم، يأخذ الأب الثلثين والأم الثلث.
- ❐ إذا لم يكن للمتوفى أولاد وله أخوات أشقاء وأب وأم، فيكون توزيع التركة، الأخت الواحدة تأخذ النصف، ويأخذ الأب والأم الباقي بالتساوي، وإذا كانت الأخوات أكثر من اثنتين، يأخذن الثلثين والباقي يوزع بالتساوي بين الأب والأم وهو الثلث الباقي، وإذا كان للرجل المتوفى إخوة (ذكور) أشقاء، فإنهم يحجبون الأب والأم ويتوزع الميراث مع أخواتهم، للذكر مثل حظ الأنثيين.
- ❐ وعندما يغيب الإخوة الأشقاء، فهنا يدخل عنصر جديد وهم الإخوة غير الأشقاء، فيذهب الثلثان للأب ويتوزع الباقي للإخوة مع الأم بالتساوي وهو الثلث.

خديعة دوران الأرض حول الشمس

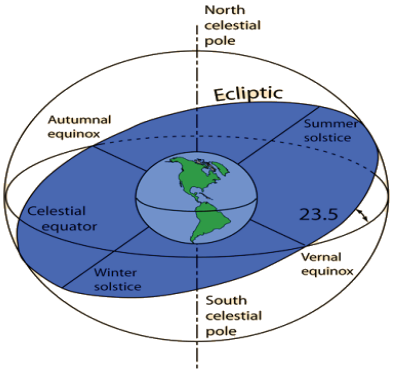

تخيل العلماء أن النجوم تحيط بالمجموعة الشمسية بشكل كرة ما تسمى القبة السماوية، وتشترك القبة السماوية مع الأرض بالمركز، ويمر محور القبة السماوية بمحور الأرض، ويوازي خط الاستواء السماوي خط الاستواء الأرضي كما موضح بالشكل.

ويذكر علم الفلك الحديث أن للأرض محورًا يتغير باستمرار على مدار السنة، وهذه النظرية تعتبر من المسلمات بمعتقدهم، وهي تخالف الحقيقة من خلال الأدلة التالية:

- إن النجم القطبي يقع فوق مركز القطب الشمالي (مركز الأرض)، وهو يشير باستمرار إلى شمال الأرض، ولو كان هناك تغير بمحور الأرض لتغير موقع النجم القطبي بالنسبة للاتجاهات على الأرض.
- إن مجموعة النجوم التي تشكل أبراج ذات معنى ودلالة على الاتجاهات لا تتغير على مدار السنة، فمثلاً برج الجوزاء الذي يشير منكبه إلى الشمال وأرجله إلى الجنوب سوف تتغير بتغير محور الأرض.
- خط الاستواء الأرضي يقابله النجوم التي تقع على خط الاستواء السماوي ولا تتغير طول السنة، ولو تغير محور الأرض لتغيرت.

وهناك رأي للرد على هذه الحقائق، بأن هناك تغيرًا للنجوم يناسب تغير الأرض أثناء

تغير محور الأرض، وهذا الرأي يستلزم دوران القبة السماوية حول نفسها حتى تحافظ على النسب الثابتة وهو قول غير صحيح.

إن الأرض ثابتة وتدور حول نفسها، ويدور حولها الشمس والقمر في دائرة البروج، وهذه الحقائق المنظورة تؤكدها الآيات القرآنية من خلال ذكر منازل للشمس ومنازل للقمر نتيجة حركتهما الحقيقية (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى).

أما بالنسبة لحجم الشمس والأرض، فإن العلم الحديث يذكر أن حجم الشمس أكبر من الأرض بأكثر من مائة ضعف وهذه الفرضية للقول بصحتها، يستلزم أن الشمس تغطي أكثر من نصف مساحة الأرض، وهو غير حقيقي حيث إن أشعة الشمس تغطي 50 % فقط من الأرض، ولو كانت أكبر من الأرض لغطت أكثر من 50 %، ومن الاحتمال أن يقول البعض أن هناك بعدًا محددًا للشمس عن الأرض جعلها تغطي فقط خمسين بالمائة، وهذا القول غير حقيقي لأن أشعة الشمس تصل إلى أبعد من الأرض حيث إن القمر يعكس الأشعة عندما تقع منازله بالجهة المقابلة للأرض.

فالمحفل السري والذي انبثقت هذه النظريات من أشهر رموزه، جعلوا البشرية يعيشون في أوهام مما يدور حولهم.

المراجع

- الأفعى الماسونية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، الناشر: المكتب الإسلامي.

- الصلة بين التشيع والتصوف، الدكتور كامل مصطفى الشيبي- دار الأندلس للنشر والطباعة بيروت لبنان.

- الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوّف، آنا ماري شمل، الطبعة الأولى 2006م - ترجمة: محمد إسماعيل السيد ورضا حامد الطيب.

- المستشرقون، نجيب العقيقي، الطبعة الرابعة - دار المعارف- القاهرة.

- دراسات إسلامية شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثانية - دار النهضة العربية القاهرة 1964م.

- تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي الطبعة الرابعة 2004م.

- كتاب عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية. الدكتور حسن إبراهيم حسن رئيس التاريخ بجامعة فؤاد الأول والدكتور طه أحمد شرف دكتور في الأدب، مكتب النهضة المصرية.

- الإمام الصادق، محمد أبو زهرة، مطبعة أحمد علي مخيمر.

- القرامطة بين المد والجزر، الدكتور مصطفى غالب دار الأندلس بيروت.

- طريق إخوان الصفا.. المدخل إلى الغنوصية الإسلامية، فراس السواح، دار علاء الدين 2008م دمشق.

- تاريخ الدولة الأموية، الدكتور محمد سهيل طقوش، دار النفائس 2010م بيروت.

- العالم الإسلامي في العصر العباسي، الدكتور أحمد إبراهيم الشريف والدكتور حسن أحمد محمود، دار الفكر العربي شارع عباس العقاد مدينة نصر القاهرة 1995م.

- أحجار على رقعة الشطرنج، وليم كار، عرض وتعليق وجدي كامل، دار الكتاب العربي 2011م.